١٩١
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة

ذكر الفتنة من أهل طُلَيْطُلة وهو وقعة الحفرة

في هذه السنة أوقع الأميرُ الحَكَمُ بن هشام الأمويّ، صاحبُ الأندلس بأهل طُلَيْطُلة، فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من أعيان أهلها.

وسبب ذلك أنّ أهل طُلَيْطُلة كانوا قد طمعوا في الأمراء، وخلعوهم مرّةً بعد أخرى، وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة أموالهم، فلم يكونوا يطيعون أمراءهم طاعة[١] مرضيّة، فلمّا أعيا الحكَمَ شأنُهُم أعمل الحيلة في الظفر بهم. فاستعان في ذلك بعَمروس بن يوسف المعروف بالمولّد، وكان قد ظهر في هذا الوقت بالثغر الأعلى، فأظهر طاعة الحكَم، ودعا إليه، فاطمأنّ إليه بهذا السبب، وكان من أهل مدينة وَشْقَةَ، فاستحضره فحضر عنده، فأكرمه الحكَم. وبالغ في إكرامه، وأطلعه على عزمه في أهل طُليطُلة وواطأه على التدبير عليهم. فولّاه طُليطُلة، وكتب إلى أهلها يقول: إنّي قد اخترت لكم فلاناً، وهو منكم، لتطمئنّ قلوبكم إليه، وأعْفَيتُكم ممّن تكرهون من عُمّالنا ومَوالينا، ولتعرفوا جميل رأينا فيكم.

فمضى عمروس إليهم، ودخل طُلَيطُلة، فأنِس به أهلها، واطمأنّوا إليه، وأحسن عشرتهم، وكان أوّل ما عمل عليهم من الحيلة أنْ أظهر لهم موافقتهم على بُغض بني أُميّة، وخلْع طاعتهم، فمالوا إليه، ووثقوا بما يفعله، ثمّ قال لهم: إنّ سبب الشرّ بينكم وبين أصحاب الأمير إنّما هو اختلاطهم بكم، وقد رأيتُ أن أبني بناء أعتزل فيه أنا وأصحاب السلطان رفقاً بكم، فأجابوه إلى ذلك، فبنى في وسط البلد ما أراد.

فلمّا مضى لذلك مدّةٌ كتب الأمير الحكَم إلى عامل له على الثغر الأعلى سرّاً يأمره أن يرسل إليه يستغيث من جيوش الكَفَرة، وطلب النجدة والعساكر، ففعل العامل ذلك، فحشد الحكَمُ الجيوشَ من كلّ ناحية، واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن، وحشد معه

---

(١) في الأصل «بطاعة».

قوّاده ووزراءه، فسار الجيش واجتاز بمدينة طُلَيْطُلة، ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها، فأتاه، وهو عندها، الخبرُ من ذلك العامل أنّ عساكر الكَفَرة قد تفرّقت، وكفى الله شرَّها، فتفرّق العسكر، وعزم عبد الرحمن على العَود إلى قُرطُبة، فقال عَمروس عند ذلك لأهل طُلَيطُلة: قد ترون نزول ولد الحكَمَ إلى جانبي، وإنّه يلزمني الخروج إليه (وقضاء حقّه)[1]، فإن نشطتم لذلك وإلاّ سِرْتُ إليه وحدي، فخرج معه[2] وجوه أهل طُليطُلة، فأكرمهم عبد الرحمن، وأحسن إليهم.

وكان الحكَم قد أرسل مع ولده خادماً له، ومعه كتاب لطيف إلى عمروس، فأتاه الخادم، وصافحه، وسلّم الكتاب إليه من غير أن يحادثه، فلمّا قرأ عمروس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طُليطُلة، فأشار إلى أعيان أهلها بأن يسألوا عبد الرحمن الدخول إليهم ليرى هو وأهل عسكره كثرتهم، ومنعتهم، وقوّتهم، فظنّوه ينصحهم، ففعلوا ذلك، وأدخلوا عبد الرحمن البلد، ونزل مع عمروس في داره، وأتاه أهل طُليطُلة أرسالاً يسلّمون عليه.

وأشاع عمروس أنّ عبد الرحمن يريد أن يتّخذ لهم وليمة عظيمة، وشرع في الاستعداد لذلك، وواعدهم يوماً ذكره، وقرّر معهم أنّهم يدخلون من باب، ويخرجون من آخر ليقلّ الزّحام، ففعلوا ذلك.

فلمّا كان اليوم المذكور أتاه النّاس أفواجاً، فكان كلّما دخل فوج، أُخذوا وحُملوا إلى جماعة من الجُنْد على حُفرة كبيرة في ذلك القصر، فضُربت رقابهم عليها، فلمّا تعالى النهار أتَى بعضُهم فلم يرَ أحداً، فقال: أين النّاس؟ فقيل: إنّهم يدخلون من هذا الباب، ويخرجون من الباب الآخر، فقال: ما لقيني منهم أحد، وعلم الحال، وصاح، وأعلم النّاس هلاك أصحابهم، فكان سبب نجاة مَنْ بقي منهم، فذلّت رقابهم بعدها، وحَسُنت طاعتهم بقيّة أيّام الحكَم وأيّام ولده عبد الرحمن، ثمّ انجبرت مُصيبتهم، وكثروا، فلمّا هلك عبد الرحمن ووليَ ابنه محمّد عاجلوه بالخلْع على ما نذكره[3].

ذكر عصيان أهل مارِدة على الحكَم وما فعله بأهل قُرطُبة

وفيها عصى أَصْبَغ بن عبدالله، ووافقه أهل مدينة مارِدة من الأندلس، على الحكَم، وأخرجوا عامله، واتّصل الخبر بالحكَم، فسار إليها وحاصرها، فبينما هو مجدٌ في الحصار

(١) من الأصل. وليست في بقية النُسَخ.
(٢) في النسخة (ت): «إليه».
(٣) الخبر ينقله النويري في نهاية الأرب ٢٣/ ٣٦٥ ـ ٣٦٧ عن ابن الأثير. وهو ليس في تاريخ الطبري كمعظم أخبار الأندلس.

أتاه الخبر عن أهل قُرطُبة أنّهم أعلنوا العصيان له، فرجع مبادراً، فوصل إلى قُرطُبة في ثلاثة أيّام، وكشف عن الذين أثاروا الفتنة، فصلبهم منكّسين، وضرب أعناق جماعة، فارتدع الباقون بذلك، واشتدّت كراهيتهم له(١).

ولم يزل أهل مارِدة تارة يطيعون، ومرّة يعصون إلى سنة اثنتين وتسعين، فضعُف أمر أصْبَغ، لأنّ الحَكَم تابع إرسال الجيوش إليه، واستمال جماعة من أعيان أهل مارِدة وثِقاته من أصحابه، فمالوا إليه، وفارقوا أصبغ، حتى أخوه، فتحيّر أصبغ، وضعُفت نفسه، فأرسل يطلب الأمان فأمّنه الحكم، ففارق مارِدة، وحضر عند الحكَم، وأقام عنده بقُرطُبة(٢).

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

في هذه السنة تجهّز لُذرِيق ملك الفرنج بالأندلس، وجمع جُموعه ليسير إلى مدينة طَرْطُوشة ليحصُرها، فبلغ ذلك الحكَم، فجمع العساكر وسيّرها مع ولده عبد الرحمن، فاجتمعوا في جيش عظيم، وتبِعهم كثير من المتطوّعة، فساروا، فلقوا الفرنج في أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين شيئاً، فاقتتلوا وبذل كلٌّ من الطائفتين جهده، واستنفد وُسْعه، فأنزل الله تعالى نصره على المسلمين، فانهزم الكفّار، وكثُر القتل فيهم، والأسْر، ونُهبت أموالهم وأثقالهم، وعاد المسلمون ظافرين غانمين(٣).

ذكر عصيان حَزْم على الحَكَم

في هذه السنة خالف حَزْم بن وَهب بناحية باجَة، ووافقه غيره، وقصدوا لَشْبُونة(٤)، وكان الحكَم يسمّي حَزماً، في كتبه، النَّبطيَّ، فلمّا سمع الحكم خبره سيَّر إليه ابنه هِشاماً في جمع كثير، فأذلّه ومَنْ معه، وقطع الأشجار وضيّق عليهم، حتى أذعنوا لطلب الأمان فأمّنه(٥).

ذكر عزل عليّ بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هَرْثَمة

وفيها عزل الرشيدُ عليَّ بن عيسى بن ماهان عن خُراسان، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من قتْل ابنه عيسى، فلمّا قُتل جزع عليه أبوه، فخرج عن بَلْخ إلى مَرو مخافةً عليها أن

---

(١) هذا الخبر ورد في حاشية الأصل، ونسخة آيا صوفيا.

(٢) نهاية الأرب ٢٣/ ٣٦٧، ٣٦٨، البيان المغرب ٢/ ٧٢.

(٣) نهاية الأرب ٣٦٨/٢٣، البيان المغرب ٢/ ٧٢ (حوادث ١٩٣ هـ).

(٤) في الطبعة الأوربية «الشبونة».

(٥) نهاية الأرب ٣٦٩/٢٣.

يسير إليها رافع بن اللّيث ليأخذَها، وكان ابنه عيسى قد دَفن في بستانٍ، في داره ببَلْخ، أموالاً عظيمة قيل كانت ثلاثين ألف ألف، ولم يعلم بها أبوه ولم يُطلع عليها إلاّ جارية له، فلمّا سار عليّ بن عيسى إلى مَرْو أطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم، وتحدّث به النّاس، واجتمعوا، ودخلوا البستان، ونهبوا المال، وبلغ الرشيدَ الخبرُ، فقال: خرج عن بَلْخ عن غير أمري، وخلّفَ مثل هذا المال، وهو يزعم أنّه قد باع حِلى نسائه، فيما أنفق على محاربة رافع! فعزله، واستعمل هَرْثمةَ بن أعْيَن[1].

وكان قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته وإهانته أعيان النّاس واستخفافه بهم، فمن ذلك أنّه دخل عليه يوماً الحسين بن مُصْعب والد طاهر بن الحسين، وهشام بن فرخسرو، فسلّما عليه، فقال للحسين: لا سلّم الله عليك يا مُلحد ابن المُلحد، والله إنّي لأعرف ما أنت عليه من عداوة الإسلام، والطعن في الدين، ولم أنتظر بقتْلك إلاّ أمر الخليفة، ألستَ المُرجف [بي] في منزلي هذا بعد أن ثملتَ من الخمر، وزعمتَ أنّك جاءتك كتب من بغداذ بعزلي؟ اخرجْ إلى سُخط الله لعنك الله، فعن قريب ما يكون منها. فاعتذر إليه، فلم يقبلْ عذره، وأمر بإخراجه فأُخرْج.

وقال لهشام بن فرخسرو: صارت دارك دار النّدوة، يجتمع إليك السفهاء تطعن على الوُلاة، سَفَك الله دمي إن لم أسفك دمك! فاعتذر إليه، فلم يعذْره فأخرجه[2].

فأمّا الحسين فسار إلى الرشيد، فاستجار به وشكا إليه فأجاره، وأمّا هشام فإنّه قال لبنت له: إنّي أخاف الأمير على دمي، وأنا مُفْضٍ إليك بأمرٍ إن أنتِ أظهرتِهِ قُتلتُ، وإن أنت كتمته سلمتُ. قالت: وما هو؟ قال: قد عزمتُ على أنْ أُظهر أنّ الفالج قد أصابني، فإذا كان في السَّحرَ، فاجمعي جواريك، واقصدي فراشي وحرّكيني، فإذا رأيتِ حركتي ثَقُلَتْ فصيحي أنت وجواريك، واجمعي إخوتك فأعلميهم علّتي. ففعلتْ ما أمرها، وكانت عاقلة، فأقام مطروحاً على فراشه حيناً لا يتحرّك إلى أن جاء هَرْثَمة والياً، فركب إلى لقائه، فرآه عليٌّ بن عيسى بن ماهان، فقال: إلى أين؟ فقال: أتلقّى الأمير أبا حاتم. قال: ألم تكن عليلاً؟ فقال: وهب الله العافية، وعزل الطاغية في ليلة واحدة، فعلى هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرة[3].

وقيل: بل كانت ولايته سرّاً، لم يُطلع الرشيد عليها أحداً، فقيل: إنّه لما أراد عزل عليّ بن عيسى استدعى هَرْثَمة، وأسرّ إليه ذلك، وقال له: إنّ عليّ بن عيسى قد كتب

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٤.
(٢) الطبري ٨/ ٣٢٥.
(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٦.

يستمدّني بالعساكر والأموال، فاظهرْ للنّاس أنّك تسير إليه نَجدَةً له. وكتب له الرشيد كتاباً بولايته بخطّ يده، وأمر كتّابه أن يكتبوا له إلى عليّ بن عيسى بأنّه قد سيّر هَرْثَمة نجدةً له.

فسار هَرْثَمة ولا يعلم بأمره أحد، حتى ورد نَيسابور، فلمّا وردها استعمل أصحابه على كُوَرها، وسار مُجِدّاً يسبق الخبر، فأتَى مَرْوَ والتقاه عليّ بن عيسى، فاحترمه هَرْثَمة، وعظّمه، حتى دخل البلد، ثمّ قبض عليه وعلى أهله وأصحابه وأتباعه وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف (ألف)[1]، (وكانت خزائنه وأثاثه على[2]) ألف وخمسمائة بعير، فأخذ الرشيد ذلك كله[3].

وكان وصول هَرْثَمة إلى خُراسان سنة اثنتين وتسعين، فلمّا فرغ هَرْثَمة من أخذ أموالهم أقامهم لمطالبة النّاس، وكتب إلى الرشيد بذلك، وسيّر عليّ بن عيسى إليه على بعيرٍ بغير وطاء ولا غطاء[4].

ذكر عدّة حوادث

فيها خرج خارجيّ يقال له ثَرْوان[5] بن سيف بناحية حَوْلايا[6]، وتنقّل في السواد، فوُجّه إليه طَوْق بن مالك، فهزمه طَوْق، وجرحه وقتل عامّة أصحابه[7].

وفيها خرج أبو النِّداء[8] بالشام، فسيّر الرشيدُ في طلبه يحيَى بن مُعاذ، وعقد له على الشام[9].

وفيها ظفر حمّاد البربريّ بهيصَم اليمانيّ[10]

---

(١) من الأصل، وليست في بقية النسخ.
(٢) من النسخة (ت).
(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٤ ـ ٣٣٧، العيون والحدائق ٣/ ٣١٣، ٣٦٥ تاريخ خليفة ٤٥٩، الأخبار الطوال ٣٩١، تاريخ حلب ٢٣٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ بتحقيقنا)، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢٥.
(٤) العيون والحدائق ٣/ ٣١٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢٥.
(٥) في النسخة (ت) «بروان»، وفي الأصل «مزوان»، وفي (ب): «نزوان»، وفي الطبعة الأوربية «بزوان».
(٦) حَوْلايا: بفتح الحاء. وسكون الواو، وبعد الياء ألف. قرية كانت بنواحي النهروان. (معجم البلدان ٢/ ٣٢٢).
(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٣، الكامل في التاريخ ٦/ ٢٠٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ) البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦.
(٨) في الطبعة الأوربية «أبو الوليد».
(٩) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٣، الكامل في التاريخ ٦/ ٢٠٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦.
(١٠) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٣.

(وفيها أرسل أهلُ نَسَفَ إلى رافع بن اللّيث يسألونه أن يوجّه إليهم مَنْ يُعينهم على قتل عيسى بن عليّ بن عيسى، وعليّ بن عيسى، فأرسل إليهم جمعاً، فقتلوا عيسى وحده في ذي القعدة[١]).

وفيها غزا يزيد بن مَخْلَد الهُبَيريّ أرض الروم في عشرة آلاف، فأخذت الروم عليه المضيق، فقتلوه وخمسين[٢] رجلاً، وسلِم الباقون، وكان ذلك على مرحلَتَين من طَرَسُوسَ[٣].

وفيها استعمل الرشيدُ على الصائفة هَرْثَمةَ بن أعيَن[٤] (قبل أن يولّيه خُراسان[٥])، وضمّ إليه ثلاثين ألفاً من أهل خُراسان.

ورتّب الرشيدُ بدرب الحَدَث عبدَالله بن مالك، وبمَرْعَش سعيدَ بن سلْم بن قُتَيبة، فأغارت الروم عليها، فأصابوا من المسلمين، وانصرفوا، ولم يتحرّك سعيد من موضعه، وبعث محمّدَ بن يزيد بن مَزْيد إلى طَرَسوس[٦].

وأقام الرشيد بدَرب الحَدَث ثلاثة أيّام من رمضان، وعاد إلى الرَّقّة، وأمر الرشيدُ بهدم الكنائس بالثغور[٧].

وأخذ أهل الذمّة بمخالفة[٨] هيئة المسلمين في لباسهم، وركوبهم[٩].

وأمر هَرْثَمَةَ ببناء طَرَسوس وتمصيرها، ففعل، وتولّى ذلك فرج[١٠] الخادم بأمر

(١) ما بين القوسين من نسخة (ت). والخبر في: تاريخ خليفة ٤٥٩، والأخبار الطوال ٣٩١، وتاريخ الطبري ٨/ ٣٢٣، العيون والحدائق ٣/ ٣١٣، وتاريخ حلب ٢٣٦، والكامل في التاريخ ٦/ ٢٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ).

(٢) هكذا في أكثر المصادر، وشذّ الذهبي في تاريخ الإسلام، وصاحب النجوم الزاهرة فقالا «سبعين رجلاً».

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٣، العيون والحدائق ٣/ ٣١٢، ٣١٣، الكامل في التاريخ ٦/ ٢٠٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦، تاريخ حلب ٢٣٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٦، وفي تاريخ خليفة ٤٥٩ غزا يزيد بن مخلد فسلم وغنم.

(٤) الأخبار الطوال ٣٩١، تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٣، العيون والحدائق ٣/ ٣١٣، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٧، تاريخ حلب ٢٣٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٦.

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٤، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٦.

(٧) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣١، تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٤، العيون والحدائق ٣/ ٣١٢، ٣١٣، تاريخ حلب ٢٣٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٦.

(٨) في الأصل «مخالفة».

(٩) تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٤، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦.

(١٠) في طبعة صادر ٦/ ٢٠٦ «فرخ»، وفي (ب) «فروخ»، والتصويب من (ت)، والمصادر، وهو أبو=

الرشيد، وسيّر إليها جُنداً من أهل خُراسان ثلاثة آلاف، ثمّ أشخص إليهم ألفاً من أهل المَصّيصة، وألفاً من أهل أنطاكية، وتمّ بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة، وبنى مسجدها[1].

= سليم فرج الخصّي التركيّ.

(١) يقول خادم العلم عمر عبد السلام تدمري (الطرابلسي): إن المؤلّف ـ رحمه الله ـ ينفرد بذكر هذا الخبر عن بناء طرسوس في هذه السنة، وينقل عنه فقط ابن خلدون في تاريخه ٣/ ٢٢٧.
بينما تُجمع بقية المصادر على ذكره في سنة ١٧٠ هـ أو ١٧١هـ انظر في ذلك:
تاريخ خليفة ٤٤٨ (حوادث ١٧١ هـ)، وفتوح البلدان ٢٠٠، ٢٠١ (حوادث ١٧١ هـ)، وتاريخ الطبري ٨/ ٢٣٤ (حوادث ١٧٠ هـ)، والخراج وصناعة الكتابة ٢١٠، ٢١١ (حوادث ١٧١ هـ)، والتنبيه والإشراف ١٦١ (حوادث ١٧١ هـ). ونهاية الأرب ٢٢/ ١٢٦ (حوادث ١٧٠ هـ). والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢ (حوادث ١٧٠ هـ). والبداية والنهاية ١٠/ ١٦١ (حوادث ١٧٠ هـ).
وكان المؤلّف قد ذكر هذا الخبر مختصراً في أواخر سنة ١٧٠ هـ.
وفي فتوح البلدان تفصيلات أكثر مما هنا حيث قال البلاذري: حدّثني محمد بن سعد، عن الواقدي قال: غزا الحسن بن قَحْطبة الطائي بلاد الروم سنة اثنتين وستين ومئة في أهل خراسان وأهل الموصل والشام وأمداد اليمن ومطوّعة العراق والحجاز، خرج مما يلي طرسوس، فأخبر المهديّ بما في بنائها وتحصينها وشحنتها بالمقاتلة من عظيم الغنَاء عن الإسلام والكبت للعدو والوقم له فيما يحاول ويكيد.
قال ابن سعد: حدّثني سعد بن الحسن قال: لما خرج الحسن من بلاد الروم نزل مرج طرسوس فركب إلى مدينتها وهي خراب، فنظر إليها وأطاف بها من جميع جهاتها، وحزر عدّة من يسكنها فوجدهم مئة ألف، فلما قدِم على المهديّ وصف له أمرها وما في بنائها وشحنها من غيظ العدوّ وكبته وعزّ الإسلام وأهله، وأخبره في الحدث أيضاً بخبرٍ رغّبه في بناء مدينتها. فأمره ببناء طرسوس، وأن يبدأ بمدينة الحدث، فبُنيت، وأوصى المهديّ ببناء طرسوس.
فلما كانت سنة إحدى وسبعين ومئة، بلغ الرشيد أنّ الروم ائتمروا بينهم بالخروج إلى طرسوس لتحصينها وترتيب المقاتلة فيها. فأغزى الصائفة في سنة إحدى وسبعين ومئة هرثمة بن أعين، وأمره بعمارة طرسوس وبنائها وتمصيرها ففعل. وأجرى أمرها على يد فرج بن سُليم الخادم بأمر الرشيد، فوكّل فرج ببنائها، وتوجّه أبو سُليم إلى مدينة السلام فأشخص الندبة الأولى من أهل خراسان وهم ثلاثة آلاف رجل، فوردوا طرسوس. ثم أشخص الندبة الثانية وهم ألفا رجل: ألف من أهل المصّيصة وألف من أهل أنطاكية، على زيادة عشرة دنانير لكل رجل في أصل عطائه. فعسكروا مع الندبة الأولى بالمدائن على باب الجهاد في مستهلّ المحرّم سنة اثنتين وسبعين ومئة، إلى أن استتمّ بناء طرسوس وتحصينها وبناء مسجدها. ومسح فرج ما بين النهر إلى النهر فبلغ ذلك أربعة آلاف خطة، كل خطة عشرون ذراعاً في مثلها. وأقطع أهل طرسوس الخطط وسكنتها الندبتان في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين ومئة. (انتهى).
أقول: يتّضح من روايتي الواقدي أن أمر طرسوس والاهتمام ببنائها يبدأ من سنة ١٦٢ هـ. وفي عهد الخليفة المهديّ، الذي أوصى ببنائها. وأن المباشرة في البناء الفعلي تأخرت إلى أوائل خلافة الرشيد ١٧١ هـ، وتم البناء سنة ١٧٢ هـ.
ويبدو أن ابن الأثير حين نقل هذا الخبر عن المصادر التي اعتمد عليها وهم في التاريخ فكتب «سنة =

وحجّ بالنّـاس هذه السنـة الفضل بن العبّـاس بن محمّد بن عليّ، وكـان أميراً على مكة[1].

وكان على الموصل محمّد بن الفضل بن سليمان.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي الفضل بن مـوسـى[2] السِّينانيّ أبو عبدالله المَرْوَزيّ، مولى بني قَطيعـة، وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة.

(السِّينانيّ: بكسر السين المهملة، وبـالياء المثنّـاة من تحت، وبالنـون قبل الألف، ثمّ بنون بعده، منسوب إلى سِينان وهي قرية من قرى مَرْو).

= اثنتين وتسعين» وكان من حقّه أن يكتب «سنة اثنتين وسبعين»، وهذا سبْق قلم منه، وهو أشبه بالوهم في خبر الفداء الذي ذكره في حوادث سنة ١٨١ هـ. وكان من حقّه أن يذكره في سنة ١٨٩ هـ. وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه.

(١) المحبّر ٣٩، تاريخ خليفة ٤٥٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/ ٣٣٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٥٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٦.

(٢) انظر عن (الفضل بن موسى) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٣٣٧، ٣٣٨ رقم ٢٤٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

١٩٢
ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة

ذكر مسير الرشيد إلى خُراسان

فيها سار الرشيد من الرَّقّة إلى بغداذ يريد خُراسان لحرب رافع بن اللّيث، وكان مريضاً، واستخلف على الرَّقّة ابنه القاسم، وضمّ إليه خُزَيْمة بن خازم، وسار من بغداذ إلى النّهْروان لخمس خلَوْن من شعبان، واستخلف على بغداذ ابنه الأمين، وأمر المأمونَ بالمُقام ببغداذ. فقال الفضل بن سَهْل للمأمون، حين أراد الرشيدُ المسيرَ إلى خُراسان: لستَ تدري ما يحدث بالرشيد، وخُراسان ولايتك، ومحمّد الأمين المقدَّم عليك، وإنّ أحسن ما يصنع بك أن يخلعك، وهو ابن زبيدة (وأخواله بنو هاشم، وزبيدة)[١] وأموالها[٢] [ردءٌ له]، فاطلبْ إلى أمير المؤمنين أن تسير معه؛ فطلب إليه ذلك، فأجابه بعد امتناع.

فلمّا سار الرشيد سايره الصبّاح الطبريّ، فقال له: يا صبّاح، لا أظنّك تراني أبداً، فدعا؛ فقال: ما أظنّك تدري ما أجد. قال الصبّاح: لا والله؛ فعدل عن الطريق، واستظلّ بشجرة، وأمر خواصّه بالبُعْد، فكشف عن بطنه، فإذا عليه عصابة حرير، فقال: هذه علّة أكتمها النّاس كلّهم، ولكلّ واحد من ولديّ عليّ رقيب، فمسرور رقيبُ المأمون، وجبرائيلُ بنُ بَختيَشوع رقيبُ الأمين، وما منهم أحد إلّا وهو يُحصي أنفاسي، ويستطيل دهري، وإن أردتَ أن تعلم ذلك، فالساعةَ أدعو بدابّة فيأتوني بدابّة أعجفَ قطوفٍ[٣] لتزيد بي عِلّتي، فاكتم عليّ ذلك. فدعا له بالبقاء، ثمّ طلب الرشيد دابّة، فجاؤوا بها على ما وصف، فنظر إلى الصبّاح وركِبها[٤].

---

(١) ما بين القوسين من (ت).

(٢) في الطبعة الأوربية «وامؤوالها».

(٣) دابّة قَطُوف: ضاق مشيها.

(٤) تاريخ الطبري ٨/٣٣٨، ٣٣٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٢ هـ)، خلاصة الذهب المسبوك ١٦٨، ١٦٩ (في حوادث ١٩٣ هـ).

ذكر عدّة حوادث

وفيها تحرّكت الخُرَميّة بناحية أذْرَبِيجان، فوجّه إليهم الرشيدُ عبدَالله بن مالك[1] في عشرة آلاف، فقتَل وسبَى وأسر، ووافاه بقَرْماسِين[2]، فأمره بقتل الأسرى، وبَيع السَّبْي[3].

وفيها قدم يحيَى بن مُعاذ على الرشيد بأبي النداء، فقتله[4].

وفيها فارق جماعةٌ من القوّاد رافعَ بن اللّيث، وصاروا إلى هَرْثَمَة، منهم عُجَيْف بن عَنْبَسة وغيره[5].

وفيها استعمل الرشيدُ على الثغور ثابتَ بن نصر بن مالك، فافتتح مطمورة[6]. وفيها كان الفداء بالبَذَنْدون[7].

وفيها خرج ثَرْوان الحَرُوريّ بطَفّ البصرة، فقاتل عامل السلطان بها[8].

وفيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدَّسكَرة، وهو يريد اللّحاق بالرشيد[9].

وفيها قتل الرشيدُ الهيصَمَ[10] اليمانيّ[11].

---

(١) هو: عبدالله بن مالك بن الهيثم الخزاعي. (البداية والنهاية ١٠/٢٠٧) وفيه: «وكان قد اغزاهم قبل ذلك خزيمة بن خازم». ويبدو أن ابن كثير ينقل عن: (تاريخ خليفة) الذي يقول: «خرج الخُرَّميّة بالجبل، فأغزاهم أمير المؤمنين هارون، خُزيمة بن خازم فقتل وسبى».

(٢) قَرْماسين: بالفتح ثم السكون، وبعد الألف سين مكسورة، وياء ساكنة، ونون. قال ياقوت: أظنّه في طريق مكة، وليست قرميسين التي قرب همذان. (معجم البلدان ٤/ ٣٣٠).
و(الزبيدية) قرية قرب واسط، ومحلّة ببغداد في الجانب الغربي. ومحلّة أخرى أسفل بغداد. (معجم البلدان ٣/ ١٣٢).

(٣) الأخبار الطوال ٣٩١، ٣٩٢، تاريخ خليفة ٤٦٠، تاريخ الطبري ٨/٣٣٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٠٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٧، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٩، تاريخ حلب ٢٣١، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢٩.

(٤) تاريخ الطبري ٨/٣٣٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ)، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٩.

(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠، البداية والنهاية ١٠/٢٠٦.

(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠.

(٨) تاريخ خليفة ٤٦٠، تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٧.

(٩) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠، تاريخ خليفة، ٤٦٠.

(١٠) في (س): «الهيثم».

(١١) في الطبعة الأوروبية «الكناني».

وحجّ بالنّاس هذه السنة العبّاس بن عبدالله بن جعفر بن المنصور[1].

وفيها كان وصول هَرْثَمَة إلى خُراسان، كما تقدّم، وحصر هَرْثَمةُ رافعَ بن اللّيث بسَمَرْقَند، وضايقَه، واستقدم طاهرَ بن الحسين، فحضر عنده، وخلت خُراسان لحمزة الخارجيّ، حتى[2] دخلها، وصار يقتل، ويجمع الأموال، ويحملها إليه عُمّال هَراة وسِجِستان، فخرج إليه عبد الرحمن النِّيسابوري، فاجتمع إليه نحو عشرين ألفاً، فسار إلى حمزة (فقاتله قتالاً شديداً، فقتل من أصحاب حمزة)[3] خلقاً، وسار خلفه حتى بلغ هراة، وكان ذلك سنة أربعٍ وتسعين، فكتب إليه المأمون، فردّه وأدام هَرْثَمة على حصار سَمَرْقَند حتى فتحها، على ما نذكره إن شاء الله تعالى[4].

(وقتل رافعَ بن اللّيث وجماعة من أقربائه، واستعمل على ما وراء النّهر ابن يحيَى، فعاد، وكان قتْله رافعاً سنة خمس وتسعين)[5].

[الوَفَيَات]

وفي هذه السنة تُوُفّي: عبدالله بن إدريس[6] بن يزيد الأوديّ الكوفيّ.

ويوسف بن أبي يوسف القاضي[7].

وفيها كان الفداء الثاني بين المسلمين والروم، وكان القيّم به ثابت بن نصر بن مالك الخُزاعيّ، وكان عدّة الأسرى من المسلمين ألفَين وخمسمائة أسير[8].

= والخبر في: تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٢ هـ) وفيه «الهيثم»، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٠٧، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٣٩.

(١) تاريخ خليفة ٤٥٩ وفيه (العباس بن عبيدالله)، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٠ وفيه: (العباس بن عبيدالله)، ومروج الذهب ٤/ ٤٠٣، تاريخ حلب ٢٣٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٥٨، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٧.

(٢) في الأصل «يحيى».

(٣) ما بين القوسيين: من (س) وب).

(٤) البدء والتاريخ ٦/ ١٠٧.

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

(٦) انظر عن (عبدالله بن إدريس) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٢٤٧ ـ ٢٥١ رقم ١٥١ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (يوسف بن أبي يوسف) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص٤٨٨ رقم ٣٦٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) الطبري ٨/ ٣٣٨، التنبيه والإشراف ١٦١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٧.

١٩٣
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

ذكر موت الفضل بن يحيَى

في هذه السنة مات الفضلُ بن يحيَى بن خالد بن برمك في الحَبس بالرَّقّة، وكانت علّته أنّه أصابه ثِقَلٌ في لسانه وشِقّه، فعُولج أشهراً، فبَرأ، وكان يقول: ما أُحِبّ أن يموت الرشيد لأنّ أمري قريب من أمره.

فلمّا صحّ[١] من علّته، وتحدّث، عادته العلّة، واشتدّت[٢] عليه، وانعقد لسانه وطَرْفه، فمات في المحرّم، وصلّى عليه إخوانه في القصر الذي كانوا فيه، ثمّ أُخرج فصلّى عليه النّاس، وجزع النّاس عليه[٣].

وكان موته قبل الرشيد بخمسة أشهر وهو ابن خمس وأربعين سنة؛ وكان من محاسن الدنيا لم يُرَ في العالم مثله؛ ولاشتهار أخباره، وأخبار أهله، وحُسن سيرتهم لم نذكرها[٤].

وفيها مات سعيد الطَّبَريّ المعروف بالجوهريّ[٥].

وفيها كانت وقعة بين هَرْثَمة وأصحاب رافع، كان الظفر [فيها] لهَرْثَمة، وافتتح

---

(١) في الطبعة الأوربية «صلح».

(٢) في الطبعة الأوربية «واشتدّ».

(٣) تاريخ الطبري ٣٤١/٣، البداية والنهاية ٢١٢/١٠، مرآة الجنان ٤٤٠/١ ـ ٤٤٢، وفيات الأعيان ٣٦/٤، خلاصة الذهب المسبوك ٦٦.

(٤) انظر عن الفضل بن يحيى في: الوزراء والكتاب للجهشياري ١٩٥ وغيرها، وزهر الآداب ٣٦٤. وتاريخ بغداد ٣٣٤/١٢ والفرج بعد الشدة ٦٥/٢ ومروج الذهب ٣٩٢/٣ ـ ٣٩٥، ووفيات الأعيان ٢٧/٤ ـ ٣٦، والعبر ٣٠٩/١، والنجوم الزاهرة ١٤٠/٢، وشذرات الذهب ٣٣٠/١، وخلاصة الذهب المسبوك ١٦٦ ـ ١٦٨.

(٥) تاريخ الطبري ٣٤١/٨.

بُخارى، وأسر بشيراً أخا رافع، فبعث به إلى الرشيد[١].

ذكر موت الرشيد

وفي هذه السنة مات الرشيد أوّل جُمادى الآخرة لثلاثٍ خَلَوْن منه، وكانت قد اشتدّت علّته بالطريق بجُرجان، فسار إلى طُوس فمات بها[٢].

قال جبرائيل بن بَختَيَشوع: كنتُ مع الرشيد بالرّقّة، وكنتُ أوّل مَنْ يدخل عليه في كلّ غداة، أتعرّف حاله في ليلته، ثمّ يحدّثني وينبسط[٣] إليّ، ويسألني عن أخبار العامّة، فدخلتُ عليه يوماً، فسلّمتُ عليه، فلم يكدْ يرفع طرفه، ورأيتُه عابساً مفكّراً مهموماً، فوقفتُ مليّاً من النهار، وهو على تلك الحال، فلمّا طال ذلك أقدمتُ فسألتُه عن حاله، وما سببه؟ فقال: إنّ فكري وهمّي لرؤيا[٤] رأيتها في ليلتي هذه قد أفزعتني، وملأت صدري. فقلتُ: فرّجتَ عنّي، يا أمير المؤمنين؛ ثمّ قبّلتُ يده ورِجْله، وقلتُ: الرؤيا إنّما تكون لخاطر أو بُخارات رديّة، وتهاويل السوداء، وهي أضغاث أحلام.

قال: فإنّي أقصّها عليك، رأيتُ كأنّي جالس على سريري هذا، إذ بدتْ من تحتي ذراع أعرفها، وكفّ أعرفها، لا أفهم اسم صاحبها، وفي الكفّ تربة حمراء. فقال لي قائل اسمعه ولا أرى شخصه: هذه التربة التي تُدْفَن فيها؛ فقلتُ: وأين هذه التربة؟ قال: طوس، وغابت اليد، وانقطع الكلام.

فقلتُ: أحسبك لما أخذتَ مضجعك فكّرتَ في خُراسان، وما ورد عليك منها، وانتقاض بعضها، فذلك الفِكْر أوْجَب هذه الرؤيا.

فقال: كان ذلك؛ فأمرتُهُ باللّهو والانبساط، ففعل، ونسينا الرؤيا، وطالت الأيّام[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٣٤٢، العيون والحدائق ٣/٣١٧، الكامل في التاريخ ٦/٢١٢، البداية والنهاية ١٠/٢١٢، ٢١٣، النجوم الزاهرة ٢/١٤٢.

(٢) تاريخ خليفة ٤٦٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢٩، الأخبار الطوال ٣٩٢، العيون والحدائق ٣/٣١٨، تاريخ الطبري ٨/٣٤١، التنبيه والإشراف ٢٩٩، مروج الذهب ٣/٣٧٥، البدء والتاريخ ٦/١٠٧، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٧ الفخري في الآداب السلطانية ١٩٦، مختصر تاريخ الدول لابن العبري ١٣٠، تاريخ الزمان ١٧، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٢٧، خلاصة الذهب المسبوك ١٧٠، نهاية الأرب ٢٢/١٥٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١٨، دول الإسلام ١/١٢١، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ). مرآة الجنان ١/٤٤٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٠٩، البداية والنهاية ١٠/٢١٢، مآثر الإنافة ١/١٩٣، البيان المغرب ١/٩٤، تاريخ الخميس ٢/٣٧١، النجوم الزاهرة ٢/١٤١، ١٤٢، تاريخ الخلفاء ٢٩٠.

(٣) في الطبعة الأوربية «ويبسط».

(٤) في (س): «برؤيا».

(٥) تاريخ الطبري ٨/٣٤٢، ٣٤٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٦، نهاية الأرب ٢٢/١٥٩.

ثمّ سار إلى خُراسان لحرب رافع، فلمّا صار ببعض الطريق ابتدأت به العلّة، فلم تزل تزيد، حتى دخلنا طوس، فبينا هو يمرض[1] في بستان في ذلك القصر الذي هو فيه، إذ ذكر تلك الرؤيا، فوثب متحاملاً يقوم ويسقط، فاجتمعنا [إليه] نسأله، فقال: أتذكّر رؤياي بالرَّقّة في طُوسَ؟ ثمّ رفع رأسه إلى مسرور فقال: جِئني من تربة هذا البستان! فأتاه بها في كفّه حاسراً عن ذراعه، فلمّا نظر إليه قال: هذه والله الذّراع التي رأيتُها في منامي، وهذه الكفّ بعينها، وهذه التربة الحمراء ما خَرَمَتْ شيئاً؛ وأقبل على البكاء والنحيب، ثمّ مات بعد ثلاثة[2].

قال أبو جعفر[3]: لما سار الرشيد عن بغداذ إلى خُراسان (بلغ جُرجان)[4] في صفر، وقد اشتدّت علّته، فسيّر ابنه المأمون إلى مَرْو، وسيّر معه من القوّاد عبدالله بن مالك، ويحيَى بن مُعاذ، وأسد بن يزيد، والعبّاس بن جعفر بن محمّد بن الأشعث، والسنديّ الحرَشيّ، ونُعيم بن حازم[5]، وسار الرشيد إلى طُوس واشتدّ به الوجع، حتى ضعف عن الحركة، فلمّا أُثقل أرجف به النّاس، فبلغه ذلك، فأمر بمركوبٍ ليركبه ليراه النّاس، فأُتي بفرس فلم يقدر على النهوض، فأُتي ببرذَوْن فلم يطِقْ النهوض، فأُتي بحمارٍ فلم ينهض، فقال: ردّوني! ردّوني! صدق والله النّاس.

ووصل إليه، وهو بطوس، بشير بن اللّيث أخو رافع أسيراً، فقال الرشيد: والله لو لم يبقَ من أجَلي إلاّ أن أحرّكَ شفتَيّ بكلمة لقلتُ اقتلوه. ثمّ دعا بقصّاب، فأمر به، ففصّل أعضاءه، فلمّا فرغ منه أُغمي عليه، وتفرّق النّاس عنه[6].

فلمّا أيس من نفسه أمر بقبره، فحُفر في موضعٍ من الدار التي كان فيها، وأنزل إليه قوماً، فقرأوا فيه القرآن حتى ختموا، وهو في محفّةٍ على شفير القبر، يقول: ابنَ آدم تصير إلى هذا؛ وكان يقول في تلك الحال: واسوأتاه من رسول الله ﷺ[7].

وقال الهَيْثم بن عديّ: لما حضرت الرشيدَ الوفاةُ غُشي عليه، ففتح عينَيْه منها فرأى الفضلَ بن الربيع على رأسه، فقال: يا فضل:

---

(١) في (س) «نبوص» وفي (ب): «يموص».
(٢) الطبري ٨/ ٣٤٤.
(٣) في تاريخه ٨/ ٣٤١.
(٤) عن نسخة (س).
(٥) في س: «خازم».
(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٢، العيون والحدائق ٣/ ٣١٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢١٢، النجوم الزاهرة ٢/ ١٤٢.
(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٤، البداية والنهاية ١٠/ ٢١٣.

أحِينَ دَنا ما كنتُ أرْجو دنوّهُ رَمَتني عيونُ النّاس من كلّ جانبِ
فأصبحتُ مَرْحوماً وكنتُ محسَّداً فصَبراً على مَكرُوهِ تِلكَ[1] العواقبِ
سأبكي على الوَصْلِ الذي كان بينَنا وأندُبُ أيّامَ السّرُورِ الذّواهِبِ

قال سَهْل بن صاعد: كنتُ عند الرشيد وهو يجود بنفسه، فدعا بملحفة غليظة، فأحتبَى[2] بها، وجعل يقاسي ما يقاسي، فنهضت فقال: اقعدْ، فقعدتُ طويلاً لا يكلّمني ولا أكلّمه، فنهضتُ، فقال: أين يا سهلُ؟ فقلتُ: (ما يسع قلبي [أن أرى] أمير المؤمنين، يُعاني من المرض ما يُعاني)[3]، فلو اضطّجعتَ، يا أمير المؤمنين [كان أرْوَح]. فضحك ضِحْكَ صحيحٍ[4]، ثم قال: يا سهل! اذكر في هذه الحال قول الشاعر:

وإنّيَ من قومٍ كِرامٍ يَزيدُهُم شِماساً وصَبراً شِدّةُ الحَدَثانِ[5]

ثمّ مات، وصلّى عليه ابنه صالح، وحضر وفاته الفضلُ بن الربيع، وإسماعيل بن صبيح، ومن خَدَمه[6] مسرور وحسين ورشيد.

وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً.

وقيل ملك ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وستّة عشر يوماً، وكان عمره سبعاً وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيّام.

وكان جميلاً، وسيماً أبيض، جعداً قد وَخَطَهُ الشيب[7].

قال[8]: وكان في بيت المال لما تُوُفّي تسعمائة ألف ألف ونَيِّف.

ذِكر وُلاة الأمصار أيّام الرشيد

وُلاة المدينة: إسحاق [بن عيسى] بن عليّ، عبد الملك بن صالح بن عليّ[9]،

---

(١) في الطبعة الأوربية «من».
(٢) في الطبعة الأوربية «فأجتني».
(٣) في الطبعة الأوربية «ما يتّسع قلبي يا أمير المؤمنين يعاني من المرض ما يعاني».
(٤) في الطباعة الأوربية «صحى صحيحاً».
(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٥.
(٦) إضافة من الطبري ٨/ ٣٤٥.
(٧) الطبري ٨/ ٣٤٥، ٣٤٦.
(٨) الطبري ٨/ ٣٦٤.
(٩) من (س).

محمّد بن عبدالله، (موسى بن عيسى بن موسى)[1]، إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم، عليّ بن عيسى بن موسى، (محمّد بن إبراهيم)[2]، (عبدالله بن مُصعَب، بكّار بن عبدالله بن مُصعب)[3]، (محمّد بن عليّ)[4]، أبو البَخْتَريّ وَهْب بن وهْب[5].

وُلاة مكّة: العبّاس بن محمّد بن إبراهيم، سليمان بن جعفر بن سليمان، (موسى ابن عيسى بن موسى)[6]، عبد الله بن محمّد بن إبراهيم، عبد الله بن قُثَم بن العبّاس، (عبيد الله بن قُثم)[7]، وعبد الله بن محمّد بن عمران، (عُبيد الله بن محمّد بن إبراهيم[8]، العبّاس بن موسى بن عيسى، (عليّ بن موسى بن عيسى)[9]، (محمّد بن عبدالله العثمانيّ)[10]، حمّاد البربريّ، سليمان بن جعفر بن سليمان، (الفضل بن العبّاس بن محمّد)[11]، (أحمد بن إسماعيل بن عليّ)[12].

وُلاة الكوفة: موسى بن عيسى بن موسى، (محمّد بن إبراهيم)[13]، (عُبيد الله بن محمّد بن إبراهيم)[14]، يعقوب بن أبي جعفر، موسى بن عيسى بن موسى، العبّاس بن عيسى بن موسى[15]، إسحاق بن (الصبّاح)[16] الكِنْديّ، (موسى بن عيسى بن موسى، العبّاس بن عيسى بن موسى)[17]، (موسى بن عيسى بن موسى[18]، جعفر بن أبي

---

(١) من (س).
(٢) من (س).
(٣) من (س).
(٤) من (ب).
(٥) في طبعة صادر ٦/ ٢١٤ «وهب بن منبّه»، وهذا وهم. والصحيح ما أثبتناه. (الطبري).
(٦) من (س) و(ب).
(٧) من الأصل.
(٨) من ((س) و(ب).
(٩) من (س).
(١٠) من (س) و(ب).
(١١) من الأصل.
(١٢) من (ب).
وفي تاريخ خليفة ٤٦٣ زيادة: إبراهيم بن موسى بن عيسى، والقاضي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي سلمة.
(١٣) من (ب)، وليس عند الطبري، أو خليفة.
(١٤) من (ب)، وليس عند الطبري، أو خليفة.
(١٥) عند خليفة «العباس بن موسى بن عيسى».
(١٦) في (ب) «العباس».
(١٧) من (س). وعند خليفة «العباس بن موسى بن عيسى».
(١٨) من (ب).

جعفر[1].

وُلاة البصرة: محمّد بن سليمان بن عليّ، سليمان ن أبي جعفر، عيسى بن جعفر بن أبي جعفر، خُزَيْمة بن خازم، عيسى بن جعفر، جَرير بن يزيد[2]، جعفر بن سليمان، جعفر بن أبي جعفر، (عبد الصمد بن عليّ)[3]، مالك بن عليّ الخُزاعيّ، إسحاق بن سليمان بن عليّ، سليمان بن أبي جعفر، عيسى بن جعفر، الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين، (عيسى بن جعفر بن أبي جعفر، جَرير بن يزيد، عبدالصّمد بن عليّ)[4]، إسحاق بن عيسى بن عليّ[5].

وُلاة خُراسان: أبو العبّاس الطّوسيّ، جعفر بن محمّد بن الأشعث، العبّاس بن جعفر، الغِطريف بن عطّاء[6]، سليمان بن راشد على الخراج[7]، (حمزة بن مالك)[8]، الفضل بن يحيَى بن خالد، منصور بن يزيد بن منصور، جعفر بن يحيَى، وخليفته بها عليّ بن عيسى بن ماهان[9]، هَرْثَمة بن أعيَن، العبّاس بن جعفر للمأمون بها[10]، عليّ بن الحسن بن قَحطَبة[11].

ذِكر نسائه وأولاده

قيل: تزوّج زُبيدة، وهي أمّ جعفر بنت جعفر بن المنصور، وأعرس بها سنة خمسٍ وستّين ومائة، فولدت محمّداً الأمين، وماتت سنة ستّ عشرة[12] ومائتين.

وتزوّج أمَةَ العزيز أمّ ولد الهادي، فولدت له عليّ بن الرشيد.

---

(١) تاريخ خليفة ٤٦٢، الطبري ٨/٣٤٦.
(٢) لم يرد عند خليفة.
(٣) عند (ب).
(٤) من الأصل.
(٥) تاريخ الطبري ٨/٣٤٦، ٣٤٧، تاريخ خليفة ٤٦١، ٤٦٢.
(٦) في طبعة صادر ٦/٢١٥ «عطاب» وهو غلط.
(٧) لم يرد عند خليفة.
(٨) من (ب) و(س).
(٩) في تاريخ الطبري: «جعفر بن يحيى خليفة بها، عليّ بن الحسن بن قحطبة». (٨/٣٤٧).
(١٠) زاد في نسخة المتحف البريطاني: «حمزة بن أعين».
(١١) لم يرد عند خليفة ٤٦٢، ٤٦٣.
(١٢) في طبعة صادر ٦/٢١٦ «ست وعشرين»، والصحيح ما أثبتناه، عن الطبري ومما سيأتي في حوادث سنة ٢١٦ هـ. من هذا الكتاب.

وتزوّج أمّ محمّد بنت صالح المسكين.
(وتزوّج العبّاسة بنت سليمان بن المنصور.
وتزوّج عزيزة ابنة خاله الغِطريف)[1].

وتزوّج العثمانيّة، وهي ابنة عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، وجدّة أبيها فاطمة بنت الحسين بن عليّ.

ومات الرشيد عن أربع مهائر: زبيدة، وأمّ محمّد بنت صالح، وعبّاسة، والعثمانيّة[2].

وكان قد وُلد له من الذكور: محمّد الأمين من زُبَيدة، وعبدالله المأمون، لأمّ ولد اسمها مراجل، والقاسم المؤتمن، وأبو إسحاق محمّد المعتصم، وصالح، وأبو عيسى محمّد، وأبو يعقوب محمّد، وأبو العبّاس محمّد، وأبو سليمان محمّد، وأبو عليّ محمّد، وأبو محمّد، وهو اسمه، وأبو أحمد محمّد، كلّهم لأمّهات أولادٍ.

وله من البنات سُكَيْنَة، وأمّ حبيب، وأروى، وأمّ الحسن، وأمّ محمّد، وهي حَمدونة، وفاطمة، وأمّ أبيها، وأمّ سلَمَة، وخديجة، وأمّ القاسم، ورَمْلة، وأمّ جعفر، وأمّ عليّ، والعالية[3]، ورَيْطة، كلّهنّ لأمّهات أولاد[4].

ذِكر بعض سيرته

قيل: كان الرشيد يصلّي كلّ يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا، إلّا مِن مَرَض[5].

وكان يتصدّق من صُلْب ماله كلّ يوم بألف درهم بعد زكاته[6].

وكان إذا حجّ حجّ معه مائة من الفقهاء وأبنائهم، فإذا لم يحجّ أحجّ ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة، والكسوة الظاهرة[7].

وكان يطلب العمل بآثار المنصور، إلّا في بذل المال، فإنّه لم يُرَ خليفة قبله كان

---

(١) ما بين القوسين من (س).
(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣٥٩، ٣٦٠، العقد الفريد ٥/ ١١٧، خلاصة الذهب ١٧٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٢.
(٣) في تاريخ الطبري ٨/ ٣٦٠ «الغالية».
(٤) الطبري ٨/ ٣٦٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٢.
(٥) الفخري في الآداب السلطانية ١٩٣، تاريخ بغداد ١٤/ ٦، تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٧.
(٦) تاريخ بغداد ١٤/ ٦، تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٧.
(٧) في طبعة صادر ٦/ ٢١٧ وتاريخ الطبري ٨/ ٣٤٧ «الباهرة»، وفي الطبعة الأوربية «الطاهرة». وما أثبتناه من تاريخ بغداد ١٤/ ٦، والفخري ١٩٣.

أعطى منه للمال، وكان لا يضيع عنده إحسان مُحْسن، ولا يؤخّر ذلك[1].

وكان يحبّ الشعر والشعراء، ويميل إلى أهل الأدب والفقه، ويكره المِراء في الدِّين، وكان يحبّ المديح، لا سيّما من شاعر فصيح، ويجزل العطاء عليه[2].

ولما مدحه مَروان بن أبي حفصة بقصيدته التي منها:

وَسُدّتْ بهارُونَ الثّغورُ فأُحكمَتْ   بِهِ من أمورِ المُسلمين المَرَائرُ[3]

أعطاه خمسة آلاف دينار، وخلعة، وعشرة من الرّقيق الروميّ، و[حمله على] بِرذَون من خاصّ مركبه[4].

وقيل: كان مع الرشيد ابن أبي مريم المَدينيّ، وكان مِضْحاكاً فَكِهاً، يعرف أخبار أهل الحجاز، وألقاب الأشراف، ومكايد المُجّان[5]، فكان الرشيد لا يصبر عنه، وأسكنه في قصره، فجاء ذات ليلة وهو نائم، فقام الرشيد إلى صلاة الفجر، فكشف اللّحاف عنه وقال: كيف أصبحتَ؟ فقال: ما أصبحتُ بعد، إذهبْ إلى عملك. قال: قمْ إلى الصلاة! قال: هذا وقت صلاة أبي الجارود[6]، وأنا من أصحاب أبي يوسف. فمضى الرشيد يصلّي، وقام ابن أبي مريم وأتى الرشيد فرآه يقرأ في الصلاة: ﴿وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي؟﴾[7] فقال: ما أدري والله! فما تمالك[8] الرشيد أنْ ضحِك، ثمّ قال له وهو مغضب: في الصلاة أيضاً! [قال: يا هذا و] ما صنعتُ؟ قال: قطعتَ عليّ صلاتي. قال: والله ما فعلت، إنّما سمعتُ منك كلاماً غمّني حين قلتَ: ﴿وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي؟﴾ فقلتُ: لا أدري! فعاد الرشيدُ فضحك[9]، ثمّ قال له: إيّاك والقرآن والدِّين، ولك ما شئتَ بعدهما[10].

وقيل: استعمل يحيَى بن خالد رجلاً على بعض أعمال الخراج، فدخل على الرشيد يودّعه، وعنده يحيَى وجعفر، فقال لهما الرشيد: أوصياه! فقال يحيَى: وفّرْ[11]

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/٦، ٧، الفخري ١٩٣، تاريخ الطبري ٨/٣٤٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ).

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٧، الفخري ١٩٣. تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٧.

(٣) انظر القصيدة في تاريخ الطبري ٨/٣٤٧ ـ ٣٤٩، ونهاية الأرب ٢/١٦٣.

(٤) الطبري ٨/ ٣٤٩، تاريخ الإسلام، نهاية الأرب.

(٥) في الطبعة الأوربية: «المجاز».

(٦) في الطبعة الأوربية: «الجرود».

(٧) سورة يسٓ، الآية ٢٢.

(٨) في الأصل «ملك».

(٩) في الطبعة الأوربية: «الضحكة».

(١٠) الطبري ٨/٣٤٩.

(١١) في الطبعة الأوربية: «وقر».

واعْمُر! وقال جعفر: أَنْصِفْ وانتصِفْ! فقال الرشيد: اعدِلْ وأحسِنْ[1].

وقيل: حجّ الرشيد مرّة، فدخل الكعبة، فرآه بعض الحَجَبة وهو واقف على أصابعه يقول: يا مَنْ يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمير الصامتين، فإنّ لكلّ مسألة منك ردّاً حاضراً، وجواباً عنيداً، ولكلّ صامت منك علم محيط، ناطق بمواعيدك الصادقة، وأياديك الفاضلة، ورحمتك الواسعة، صلّ على محمّد، وعلى آل محمّد، واغفرْ لنا ذنوبنا، وكفرّ عنّا سيّئاتنا يا مَنْ لا تضرّه الذنوب، ولا تَخْفى عليه الغيوب، ولا تنقصه مغفرة الخطايا، يا مَنْ كبس الأرض على الماء، وسدّ الهواء بالسماء، واختار لنفسه أحسن الأسماء، صلّ على ومحمّد وعلى آل محمّد، وخِرْ[2] لي في جميع أموري، يا مَنْ خشعتْ له الأصوات، بأنواع اللغات، يسألونه الحاجات، إنّ من حاجتي إليك أن تغفر لي ذنوبي، إذا توفّيتني وصُيّرْتُ في لحدي، وتفرّق عنّي أهلي وولدي، اللهمّ لك الحمد حمداً يفضل كلّ حمد كفضلك على جميع الخلق، اللّهمّ! صلّ على محمّد، وعلى آل محمّد، صلاة تكون له رضى، وصلّ عليه صلاةً تكون له ذُخراً، واجْزه عنّا الجزاء الأوفَى، اللهمّ: أحيِنا سعداء، وتوفّنا شهداء، واجعلنا سعداء مرزوقين، ولا تجعلنا أشقياء محرومين[3].

وقيل: دخل ابن السَّمّاك على الرشيد فبينما هو عنده إذ طلب ماء، فلمّا أراد شربه قال له ابن السَّمّاك: مهلاً، يا أمير المؤمنين، بقرابتك من رسول الله ﷺ، لو مُنعتَ هذه الشربة بكمْ كنتَ تشتريها؟ قال: بنصف مُلْكي. قال: اشربْ، فلمّا شرب قال: أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ، لو مُنعت خروجها من بدنك بماذا كنتَ تشتريها؟ قال: بجميع مُلْكي. قال: إنّ ملكاً لا يساوي شَرْبَة ماء، (وخروج بولة لجدير)[4] أن لا ينافسَ فيه[5]! فبكى الرشيد[6].

وقيل: كان الفضيل بن عِياض يقول: ما من نفسٍ أشدّ عليّ موتاً من هارون الرشيد، وَلَودِدْتُ أنّ الله زاد من عمري في عمره، فعظُم على أصحابه، فلمّا مات، وظهرت الفِتن، وكان من المأمون ما حمل النّاس عليه من القول بخلق القرآن، قالوا:

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٣٥٢، ٣٥٣.
(٢) في الطبعة الأوربية «وحر».
(٣) في الطبعة الأوربية «مرحومين».
والخبر في تاريخ الطبري ٨/٣٥٥.
(٤) ما بين القوسين ليس في تاريخ الطبري، وهو من النسخة (س). وفي الطبعة الأوربية «بوله بالجدير».
(٥) في الطبعة الأوربية «فيك».
(٦) تاريخ الطبري ٨/٣٥٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ).

الشيخ أعلم بما تكلّم به[١].

وقال محمّد بن منصور البغداديّ: لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عيناً يأتيه بما يقول، فرآه يوماً قد كتب على الحائط:

أَمَا واللهِ إنّ الظُّلْمَ لُومُ[٢] ... وَمَا زالَ المُسِيء هوَ الظَّلومُ
إلى دَيّانِ يَوْمِ الدّينِ نَمضِي ... وَعندَ اللهِ تجتَمِعُ الخُصُومُ

فأخبر بذلك الرشيدَ، فبكى، وأحضره، واستحلّه، وأعطاه ألف دينار[٣].

(وقال الأصمعيّ: صنع الرشيد يوماً طعاماً كثيراً، وزخرف مجالسه،، وأحضر أبا العتاهية، فقال له: صفْ لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا)[٤]، فقال:

عِشْ ما بَدا لَكَ سالِماً ... في ظلّ شاهقَةِ القُصُورِ

فقال: أحسنتَ! ثمّ قال: ماذا؟ فقال:

يُسعَى عَلَيكَ بما اشتَهَيْـ ... ـتَ لدَى الرّوَاحِ وَفِي[٥] البُكورِ

فقال: أحسنت! ثمّ ماذا؟ فقال:

فإذا النّفُوسُ تَقَعْقَعَتْ ... في ظلّ حَشرَجَةِ الصّدورِ
فهُناكَ تَعَلمُ مُوقِناً ... ما كُنْتَ إلاّ في غُرُورِ

فبكى الرشيد. وقال الفضل بن يحيَى: بعث إليك أمير المؤمنين لتَسُرّه فحزنَتهُ. فقال: دَعْه، فإنّه رآنا في عمًى، فكره أن يزيدنا[٦].

خلافة الأمين

وفي هذه السنة بُويع الأمين بالخلافة في عسكر الرشيد، صبيحةَ اللّيلة التي توفّي فيها، وكان المأمون حينئذٍ بَمْرو، فكتب حَمَوَيْه مولى المهديّ، صاحب البريد، إلى نائبه ببغداذ، وهو سلاّم أبو مُسلِم، يُعْلِمه بوفاة الرشيد، فدخل أبو مُسلم على الأمين فعزّاه، وهنّأه بالخلافة، فكان أوّل النّاس فعل ذلك[٧].

وكتب صالح بن الرشيد إلى أخيه الأمين يُخْبره بوفاة الرشيد، مع رجاء الخادم،

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ١٢.
(٢) في طبعة صادر «لؤمٌ».
(٣) الأغاني ٤/ ٥١ وفيه أمر له بألفي دينار. وانظر زيادة له على البيتين ٤/ ٦٩.
(٤) ما بين القوسين من (س).
(٥) في الفخري «أو».
(٦) الفخري في الآداب السلطانية ١٩٣، ١٩٤.
(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٣٦٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٥.

وأرسل معه الخاتم، والقضيب، والبُردة، فلمّا وصل رجاء انتقل الأمين من قصره بالخُلْد إلى قصر الخلافة، وصلّى بالنّاس الجُمْعة، ثمّ صعد المنبر فنعى الرشيد وعزّى نفسه والنّاس، ووعدهم الخير، وأمّنَ الأبيضَ والأسودَ، وفرّق في الجند الذين ببغداذ رزقَ أربعة وعشرين شهراً[1]. ودعا إلى البيعة، فبايعه جِلّة أهل بيته، (ووكّل عَمَّ أبيه سليمان بن المنصور بأخذ[2] البيعة)[3] على القوّاد وغيرهم، وأمر السنديَّ أيضاً بمبايعة مَنْ عداهم[4].

ذكر ابتداء الاختلاف بين الأمين والمأمون

في هذه السنة ابتدأ الاختلاف بين الأمين والمأمون ابنَي الرشيد.

وكان سبب ذلك أنّ الرشيد لما سار نحو خُراسان، وأخذ البيعة للمأمون على جميع مَنْ في عسكره من القُواد وغيرهم، وأقرّ له بجميع ما معه من الأموال وغيرها، على ما سبق ذكره، عظُم على الأمين ذلك، ثمّ بلغه شدّة مرض الرشيد، فأرسل بكر بن المعتمر، وكتب معه كُتباً، وجعلها في قوائم صناديق المطبخ، وكانت منقورة، وألبسها جلود البقر، وقال: لا تُظْهِرَنّ أمير المؤمنين، ولا غيره، على ذلك، ولو قُتلتَ، فإذا مات فادفعْ إلى كلّ إنسان منهم ما معك.

فلمّا قدِم بكر بن المعتمر طُوس بلغ هارونَ قدومُه، فدعا به، وسأله عن سبب قدومه، فقال: بعثني الأمين لآتيه بخبرك، قال: فهل معك كتاب؟ قال: لا، فأمر بما معه ففُتّش، فلم يُصيبوا شيئاً، فأمر به فضُرب، فلم يقرّ بشيء، فحبسه، وقيّده، ثمّ أمر الفضل بن الربيع بتقريره، فإن أقرّ وإلاّ ضرب[5] عُنقه، فقرّره، فلم يقرّ بشيء، ثمّ غُشي على الرشيد، فصاح النساء، فأمسك الفضل عن قتْله، وحضر عند الرشيد، فأفاق وهو ضعيف قد شُغل عن بكر وغيره، ثمّ مات[6].

وكان بكر قد كتب إلى الفضل يسأله أن لا يعجّل في أمره بشيء، فإنّ عنده أشياء يحتاج إلى عملها، فأحضره الفضل، وأعلمه بموت الرشيد، وسأله عمّا عنده، فخاف أن

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٣ الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٩. نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٠، خلاصة الذهب ١٧٤.

(٢) ما بين القوسين من (س).

(٣) ما بين الحاصرتين ورد في الطبعة الأوربية: «وكل أعُمّ ابنه وأمر سليمان بن المنصور بأخذ».

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٣٦٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٤.

(٥) في الطبعة الأوربية «اضرب».

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٦٥، ٣٦٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٨.

يكون الرشيد حيّاً، فلمّا تيقّن موته أخرج الكتب التي معه، وهي كتاب إلى أخيه المأمون (يأمره بترك الجزع، وأخذ البَيعة على النّاس لهما ولأخيهما المؤتمن، ولم يكن المأمون[1]) حاضراً، كان بَمْرو، وكتاب إلى أخيه صالح يأمره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه، وأن يتصرّف هو ومَنْ معه برأي الفضل، وكتاب إلى الفضل يأمره بالحفظ والاحتياط على ما معه من الحُرَم والأموال وغير ذلك، وأقرّ كُلّاً من كان له عمل على عمله، كصاحب الشرطة والحرس والحجابة[2].

فلمّا قرأوا الكتب تشاوروا هم والقوّاد في اللّحاق بالأمين، فقال الفضل بن الربيع: لا أدَعُ ملكاً حاضراً لآخر ما أدري ما يكون من أمره. وأمر النّاس بالرّحيل، فرحلوا محبّةً منهم لأهلهم ووطنهم، وتركوا العهود التي كانت أُخذتْ عليهم للمأمون[3].

فلمّا بلغ المأمونَ ذلك جمع مَنْ عنده من قُوّاد أبيه، وهم: عبدالله بن مالك، ويحيَى بن مُعاذ، وشَبيب بن حُمَيْد بن قَحْطَبَة، والعلاء مولى هارون، وهو على حجابته، والعبّاس بن المسيّب بن زُهير، وهو على شُرطته، وأيّوب بن أبي سمير، وهو على كتابته، وعبدالرحمن بن عبدالملك بن صالح، وذو الرّياستَين، وهو أعظمهم عنده قدراً، وأخصّهم به، واستشارهم، فأشاروا أن يلحقهم في ألفَيْ فارس جريدة، فيردّهم، فخلا به ذو الرّياستَين، وقال: إن فعلتَ ما أشار به هؤلاء جعلوك هديّة إلى أخيك، ولكنّ الرأي أن تكتب إليهم كتاباً وتوجّه رسولاً يذكّرهم البَيعة، ويسألهم الوفاء، ويحذّرهم الحنث وما فيه دنيا وآخرة[4].

ففعل ذلك، ووجّه سهلَ بن صاعد[5]، ونَوفلاً الخادم، ومعهما كتاب، فلحقا الجُنْد والفضل بنَيسابور، فأوصلا إلى الفضل كتابه، فقال: إنّما أنا واحد من الجُند، وشدّ عبدالرحمن بن جَبَلَة الأنباريّ علي سهل بالرّمح ليطعنه، فأَمَرَّهُ على جَنْبه، وقال له: قُلْ لصاحبك: لو كنتَ حاضراً لوضعته [في] فيك. وسبّ المأمون[6].

فرجعا إليه بالخبر، فقال ذو الرّياستَين: أعداء استرحتُ منهم، ولكن افهم عنّي أنّ هذه الدولة لم تكن قطّ أعزّ منها أيّام المنصور. فخرج عليه المقنّع وهو يدّعي الربوبيّة، وقيل طلب بدم أبي مسلم، فضعضع العسكر بخروجه بخُراسان، وخرج بعده يوسف

(١) ما بين القوسين من (س).
(٢) انظر النص عند الطبري ٨/ ٣٦٦ ـ ٣٧٠.
(٣) الطبري ٨/ ٣٧٠.
(٤) الطبري ٨/ ٣٧٠، ٣٧١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٨، ١٦٩.
(٥) في (س): «ساعد».
(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧١.

البَرْم[١]، وهو عند المسلمين كافر، فتضعضعوا أيضاً له فأخبِرْني أنت، أيّها الأمير، كيف رأيتَ النّاس عندما ورد عليهم خبر رافع؟ قال: رأيتُهم اضطربوا اضطراباً شديداً. قال: فكيف بك وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم، كيف يكون اضطراب أهل بغداذ؟ اصبرْ، وأنا أضمن لك الخلافة.

قال المأمون: قد فعلتُ، وجعلتُ الأمر إليك، فقُمْ به.

قال ذو الرّياستَين: والله لأصْدقُنّك[٢]، إنّ عبدالله بن مالك ومَنْ معه من القوّاد إن قاموا لك بالأمر كانوا أنفع لك منّي برياستهم المشهورة، وبما عندهم من القوّة [على الحرب]، فمَنْ قام بالأمر كنتُ خادماً له، حتى تبلغ أملك وترى رأيك[٣].

وقام ذو الرياستَين وأتاهم في منازلهم، وذكّرهم ما يجب عليهم من الوفاء، قال: فكأنّي جئتهم بجيفة على طبق. فقال بعضهم: هذا لا يحلّ، اخرجْ! وقال بعضهم: مَنِ الذي يدخل بين أمير المؤمنين وأخيه؟ فجئتُ وأخبرتُهُ، فقال: قُمْ بالأمر! قال: قلتُ له: قرأتَ القرآن، وسمعتَ الأحاديث، وتفقّهت في الدين، فأرى أن تبعث إلى مَنْ بحضرتك من الفقهاء، فتدعوهم إلى الحقّ والعمل به وإحياء السنّة، وتقعد[٤] على الصوف، وتردّ المظالم.

ففعل ذلك جميعه، وأكرمه القوّاد والملوك، وأبناء الملوك، وكان يقول للتميميّ: نُقيمُك مقامَ موسى بن كعب، وللرّبعيّ: نُقيمك مقامَ أبي داود. وخالد بن إبراهيم وللبمانيّ: نُقيمُك مقام قَحطبَة، ومالك بن الهيثم، وكلّ هؤلاء نُقباء الدولة العبّاسية. ووضع عن خُراسان رُبْع الخراج، فحسن ذلك عند أهلها، وقالوا: ابن أختنا، وابن عمّ نبيّنا[٥].

وأمّا الأمين، فلمّا سكن النّاس ببغداذ أمر ببناء مَيْدان حَول قصر المنصور، بعد بَيعته بيَوم، [للصوّالجة واللّعب]، فقال شاعرهم:

بَنى أمينُ الله مَيْدانَا ... وصَيّرَ السّاحةَ بُستانَا
وكانَتِ الغِزْلانُ فيهِ بانا ... يُهدَى إليهِ فيهِ غِزْلانَا[٦]

---

(١) في (س): «التزم» وفي الأصل «اكرم».
(٢) في الطبعة الأوربية «لاصدقتك».
(٣) الطبري ٨/ ٣٧٢.
(٤) في (س): «تفقد».
(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٢.
(٦) الطبري ٨/ ٣٧٢، ٣٧٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٣.

وأقام المأمون يتولّى ما كان بيده من خراسان والرّيّ، وأهدى إلى الأمين، وكتب إليه وعظّمه[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة دخل هَرْثمة بن أعيَن حائط سَمَرْقَند، فأرسل رافعَ بن اللّيث إلى الترك، فأتوه، وصار هَرْثمة بين رافع والترك، ثمّ إنّ الترك انصرفوا، فضعُف رافع[2].

وفيها قدمتْ زُبيدة امرأة الرشيد من الرَّقّة إلى بغداذ، فلقيها ابنُها الأمين بالأنبار، ومعه جمع من بغداذ من الوجوه، وكان معه أخوه ابن الرشيد[3].

وفيها قُتل نِقفور ملك الروم في حرب بُرْجان، وكان ملك سبع سنين، وملك بعده ابنه استَبْراق، وكان مجروحاً، فبقي شهرَين، ومات فملك بعده ميخائيل بن جُورجِس[4]، ختنه[5] على أخته[6].

وفيها عزل الأمين أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة، وأقرّه على قنَّسرين والعواصم، واستعمل على الجزيرة خُزَيْمة بن خازم[7].

وحجّ بالنّاس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمّد، وهو أمير مكّة[8].

---

(1) الطبري ٨/ ٣٧٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ). نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٩.
(2) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٣، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ).
(3) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٠.
(4) في (س): «هو رجس».
(5) أي صهره زوج أخته.
(6) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٣، العيون والحدائق ٣/ ٣١٥ وذكر وفاته في سنة ١٩٢ هـ، التنبيه والإشراف ١٤٣، تاريخ الزمان ١٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٣ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٣.
(7) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٣ وفيه «أقرّ» بدل «عزل» في أول الخبر. البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٢، خلاصة الذهب ١٧٥.
(8) تاريخ خليفة ٤٦٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٢، تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٣، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٣.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي صِقلاب بن زياد الأندلسيّ، وهو من أصحاب مالك، وكان فقيهاً زاهداً.

وفي هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزّاريّ، وقيل سنة أربعٍ وتسعين [ومائة]، في ذي الحجّة.

وفيها توفّي إسماعيل بن عُليّة.

وأبو بكر بن عَيّاش، وله ستّ وتسعون سنة.

(عيّاش: بالياء المثنّاة من تحت، والشين المعجمة).

١٩٤
ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة

ذكر خلاف أهل حِمْص على الأمين

في هذه السنة خالف أهلُ حِمْص على الأمين، وعلى عاملهم إسحاق بن سليمان، فانتقل عنهم إلى سَلَمْيَة، فعزله الأمين واستعمل مكانه عبدالله بن سعيد الحرَشيّ، فقتل عدّة من وجوههم، وحبس عدّة، وألقى النّار في نواحيها، فسألوا الأمان فأجابهم، ثمّ هاجوا بعد ذلك فقتل عدّة منهم(١).

ذكر ظهور الخلاف بين الأمين والمأمون

وفي هذه السنة أمر الأمين بالدعاء على المنابر لابنه موسى(٢).

وكان السبب في ذلك أنّ الفضل بن الربيع لما قدم العراق من طُوس، ونكث عهد المأمون، أفكر في أمره، وعلم أنّ المأمون إن أفضتْ إليه الخلافة، وهو حيّ، لم يُبْقِ عليه، فسعى في إغراء الأمين، وحثّه على خلع المأمون والبَيعة لابنه موسى بولاية العهد، ولم يكن ذلك في عزم محمّد الأمين، فلم يزل الفضل يصغّر عنده أمر المأمون، ويزيّن له خُلعه، وقال له: ما تنتظر بعبد الله والقاسم، فإنّ البَيعة كانت لك قبلهما، وإنّما أُدْخِلا فيها بعدك(٣).

ووافقه على هذا عليّ بن عيسى بن ماهان، والسِّنديُّ وغيرهما، فرجع الأمين إلى قولهم(٤).

ثمّ إنّه أحضر عبدالله بن خازم، فلم يزل في مناظرته، حتى انقضى اللّيل، وكان ممّا

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٤، مآثر الإنافة ١/ ٢٠٧، النجوم الزاهرة ٢/ ١٤٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٢.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٤.

(٣) الطبري ٨/ ٣٧٤، ٣٧٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ)، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٦، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٢٤، الفخري ٢١٢، ٢١٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٩، ١٧٠.

(٤) الطبري ٨/ ٣٧٤، ٣٧٥، خلاصة الذهب ١٧٥.

قال عبدالله: أنشدك الله، يا أمير المؤمنين، أن تكون أوّل الخلفاء نكث عهده، ونقض ميثاقه، وردّ رأي الخليفة قبله؛ (فقال)[1] [الأمين]: أسكتْ! فعبد الملك كان أفضل منك رأياً، وأكمل نظراً، يقول: لا يجتمع فَحْلان في أجَمَة[2].

ثمّ جمع القوّاد وعرض عليهم خلع المأمون، فأبوا ذلك، وربّما ساعده قوم حتّى بلغ إلى خُزَيمة بن خازم فقال: يا أمير المؤمنين! لم ينصحك مَنْ كذَبك، ولم يغشّك مَنْ صدَقك، لا تجرّىء القوّاد على الخلع فيخلعوك، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك، فإنّ الغادر مخذول، والنّاكث مغلول[3].

فأقبل الأمين على عليّ بن عيسى بن ماهان، فتبسّم[4]، وقال: لكنّ شيخ الدعوة، ونائب هذه الدولة لا يخالف على إمامه، ولا يوهن طاعته.

ثمّ رفعه إلى موضع لم يرفعه إليه قبلها، لأنّه كان هو والفضل بن الربيع يُعينانه على الخلع.

ولجّ الأمين في خلع المأمون، حتى إنّه قال يوماً للفضل بن الربيع: يا فضل! أحياةٌ مع عبد الله؟ لا بدّ من خلعه؛ والفضل يعِده[5]، وهو يقول: فمتى ذلك؟ إذا غلب على خراسان وما فيها؛ فأوّل ما فعله أن كتب إلى جميع العُمّال بالدّعاء لابنه موسى بالإمرة، بعد الدّعاء للمأمون وللمؤتمن.

فلمّا بلغ ذلك المأمونَ، مع عزل المؤتمن عمّا كان بيده، أسقط اسم الأمين من الطّرز[6]، وقطع البريد عنه[7].

وكان رافع بن اللّيث بن نصر بن سَيّار، لما بلغه حسن سيرة المأمون، طلب الأمان، فأجابه إلى ذلك، فحضر عند المأمون، وأقام هَرْثَمة بسَمَرقَند، ومعه طاهر بن الحسين، ثمّ قدم هرْثَمة على المأمون، فأكرمه، وولّاه الحرس[8].

فأنكر ذلك كلّه الأمينُ؛ فكان ممّا وتر[9] عليه أن كتب إلى العبّاس بن عبدالله بن

---

(١) من (س).

(٢) الأخبار الطوال ٣٩٤ وفيه: «فحلان في هجمة». وكذا في مروج الذهب ٣/٣٩٨.

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ)، الأخبار الطوال ٣٩٦، خلاصة الذهب ١٧٥، مروج الذهب ٣/٣٩٨.

(٤) في الطبعة الأوربية «وقال».

(٥) في (س): «يعدّه».

(٦) في طبعة صادر ٦/٢٢٩ «الطراز»، والذي أثبتناه عن الطبعة الأوربية، وتاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام.

(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٥، تاريخ (حوادث ١٩٤ هـ). العيون والحدائق ٣/ ٣٢٢.

(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ).

(٩) في (س) و(ب): «دبر».

مالك، وهو عامل المأمون على الريّ، يأمره أن يُنفذ بغرائب غُروس الرّيّ؛ يريد امتحانه، فبعث إليه بما أمره، وكتم ذلك عن المأمون وذي الرياستَين، فبلغ المأمون، (فعزله بالحسن بن عليّ المأمونيّ[1]).

ثمّ وجّه الأمين إلى المأمون أربعة)[2] أنفس، وهم: العبّاس بن موسى بن عيسى ابن محمّد بن عليّ، وعيسى بن جعفر بن المنصور، وصالح صاحب المصلّى، ومحمّد بن عيسى بن نَهيك، ويطلب إليه أن يقدّم ابنه موسى على نفسه[3] (ويحضر عنده، فقد استوحش لبُعْده)[4]؛ فبلغ الخبرُ المأمونَ، فكتب إلى عُمّاله بالرّيّ، ونَيسابور وغيرهما، يأمرهم بإظهار العدّة والقوّة، ففعلوا ذلك، وقدِم الرُسل على المأمون، وأبلغوه الرسالة؛ وكان ابن ماهان أشار بذلك، وأخبر الأمين أنّ أهل خراسان معه.

فلمّا سمع المأمون هذه الرسالة استشار الفضل بن سَهْل فقال له: أحضرْ هِشاماً والد عليّ وأحمد ابنَيْ هشام، واستشرْه، فأحضره، واستشاره، فقال له: إنّما أخذتَ البَيعة علينا على أن لا تخرج من خُراسان، فمتى فعل محمّد ذلك، فلا بَيعة له في أعناقنا، والسلام عليك، يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته، ومتى هممتَ بالمسير إليه تعلّقتُ بك بيميني، فإذا قُطعتْ تعلّقتُ بيساري، فإن قُطعتْ تعلّقتُ بلساني، فإذا ضُربت عنقي كنت أدّيتُ ما عليّ.

فقوي عزم المأمون على الامتناع، فأحضر العبّاس، وأعلمه أنّه لا يحضر، (وأنّه لا يقدّم موسى على نفسه)[5]؛ فقال العبّاس بن موسى: ما عليك أيّها الأمير من ذلك، فهذا جدّي عيسى بن موسى قد خُلع فما ضرّه؛ فصاح به ذو الرياستَين: أسكتْ! إنّ جدّك كان أسيراً في أيديهم، وهذا بين أخواله وشيعته[6].

ثمّ قاموا، فخلا ذو الرياستَين بالعبّاس بن موسى واستماله، ووعده إمْرة الموسم، ومواضع من مصر، فأجاب إلى بَيعة المأمون، وسُمّي المأمون ذلك الوقت، بالإمام، فكان العبّاس يكتب إليهم بالأخبار من بغداد[7].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٥.

(٢) ما بين القوسين من (س). وفي تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٥ «ثلاثة أنفس».

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٥، ٣٧٦، الكامل في التاريخ ٦/ ٢٢٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ)، الأخبار الطوال ٣٩٤.

(٤) ما بين القوسين من الأصل.

(٥) من الأصل.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٦.

(٧) الطبري ٨/ ٣٧٦.

ورجع الرُسل إلى الأمين، فأخبروه بامتناع المأمون، وألحّ الفضل وعليّ بن عيسى على الأمين في خلع المأمون والبَيعة لابنه موسى بن الأمين[1].

وكان الأمين قد كتب إلى المأمون يطلب منه أن ينزل عن بعض كُوَر خراسان، وأن يكون له عنده صاحب البريد يكاتبه بالأخبار، فاستشار المأمون خواصّه وقوّاده، فأشاروا باحتمال هذا الشرّ، والإجابه إليه، خوفاً من شرٍّ هو أعظم منه[2].

فقال لهم الحسن بن سَهْل: أتعلمون أنّ الأمين طلب ما ليس له؟ قالوا: نعم! ويحتمل ذلك لضرر[3] منعه؛ قال: فهل تثقون بكفّه بعد إجابته، فلا يطلب غيرها؟ قالوا: لا! قال: فإن طلب غيرها، فما ترون؟ قالوا: نمنعه، فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء، قال: استصلحْ عاقبة أمرك باحتمال ما عرض من مكروهه في يومك، ولا تلتمس هدنة يومك بإخطارٍ أدخلته على نفسك في غدك[4].

فقال المأمون لذي الرياستَين: ما تقول أنت؟ فقال: أسعدك الله، هل تؤمن أن يكون الأمين طالبك بفضل قوّتك ليستظهر بها عليك؟ بل إنّما أشار الحكماء بحمل ثقل ترجون به صلاح العاقبة.

فقال المأمون: بإيثار دَعَة العاجل صار[5] إلى فساد العاقبة في دنياه وآخرته؛ فامتنع المأمون من إجابته إلى ما طلب[6].

وأنفذ المأمون ثقته إلى الحدّ، فلا يمكن أحداً من العبور إلى بلاده إلاّ مع ثقة من ناحيته، فحظَرَا[7] أهل خُراسان أن يستمالوا برغبة أو رهبة، وضبط الطريق بثقات أصحابه، فلم يمكّنوا من دخول خُراسان إلاّ مَنْ عرفوه، وأتَى بجواز، أو [كان] تاجراً معروفاً، وفُتشت الكُتب[8].

وقيل: لما أراد الأمين أن يكتب إلى المأمون يطلب بعض كُوَر خُراسان، قال له إسماعيل بن صَبيح: يا أمير المؤمنين! إنّ هذا مما يقوّي التّهمة، وينبّه على الحذر،

(١) الطبري ٨/ ٣٧٧.
(٢) الطبري ٨/ ٣٧٧.
(٣) في الأصل «بضرر».
(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٨.
(٥) في (س) زيادة «من عمار».
(٦) الطبري ٨/ ٣٧٩.
(٧) في الطبعة الأوربية: «فحضر».
(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٩.

ولكن اكتب إليه فأعلْمه حاجتك، وما تحبّ من قُربه والاستعانة به على ما ولاّك الله، وتسأله القدوم عليك، لترجع إلى رأيه فيما تفعل.

فكتب إليه بذلك، وسيّر الكتاب مع نفر، وأمرهم أن يبلغوا الجهد في إحضاره، وسيّر معهم الهدايا الكثيرة؛ فلمّا حضر الرسل عنده، وقرأ الكتاب أشاروا عليه بإجابة الأمين، وأعلموه ما في إجابته من المصلحة العامّة والخاصّة؛ فأحضر ذا الرياستَين، وأقرأه الكتاب، واستشاره، فأشار عليه بملازمة خُراسان، وخوّفه من القرب من الأمين؛ فقال: لا يمكنني مخالفته وأكثر القوّاد والأموال معه، والنّاس مائلون[1] إلى [2] الدرهم والدينار، لا يرغبون في حفظ عهد ولا أمانة، ولستُ في قوّة حتى أمتنع، وقد فارق جيغويه[3] الطاعة، والتوى خاقان ملك التُّبَّت، وملك الكابُل قد استعدّ للغارة على ما يليه، وملك اترادبَنْده[4] قد منع الضريبة، وما لي بواحد من هذه الأمور بُدّ، ولا أرى إلاّ تخلية ما أنا فيه، واللّحاق بخاقان ملك التّرك، والاستجارة به لعلّي آمن على نفس.

فقال ذو الرياستَين: إنّ عاقبة الغدر شديدة، وتبعة البغْي غير مأمونة، ورُبّ[5] مقهور قد عاد قاهراً، وليس النصر بالكثرة والقلّة، والموت أيسر من الذلّ والضّيم، وما أرى أن تصير إلى أخيك متجرّداً من قُوّادك وجُندك، كالرأس الذي فارق بدنه، فتكون عنده كبعض رعيّته، يجري عليك حكمه من غير أن تُبليَ عذراً في قتال، واكتبْ إلى جيغويه وخاقان، فولِّهما بلادَهما، وابعثْ إلى ملك كابُل ببعض هدايا خُراسان، ووادعه[6]، واتركْ لملك أترادبنده[7] ضريبته، ثمّ اجمعْ[8] أطرافك، وضمّ جُندك، واضرب الخيل بالخيل، والرجال بالرجال، فإن ظفرتَ وإلاّ لحِقتَ بخاقان.

فعرف المأمون صدْقه، ففعل ما أشار به، فرضي أولئك الملوك العُصاة، وضمّ جُنده، وجمعهم عنده، وكتب إلى الأمين: أمّا بعد، فقد وصل [إليّ] كتاب أمير المؤمنين، وإنّما أنا عامل من عُمّاله، وعَوْن من أعوانه، أمرني الرشيد بلزوم [هذا] الثغر، ولَعَمْري إنّ مقامي به أردّ على أمير المؤمنين، وأعظم غَناء عن المسلمين من الشخوص

---

(١) في (س): «يلوذ».
(٢) في الطبعة الأوربية «من يكون إليّ».
(٣) هو «جيغويه» الخرلخي وكان أسلم على يد الخليفة المهدي. (تاريخ اليعقوبي ٢/٤٣٦).
(٤) في الأصل «إيرسده». وفي (ب): «ابراربيده»، وفي (س): «ايراينده».
(٥) في (س): «وربما».
(٦) في (س): «اودعه».
(٧) في الأصل «ابراربيده» وفي (س): «اندارينده».
(٨) في الأصل «ارجع».

إلى أمير المؤمنين، فإن كنتُ مغتبطاً بقربه، مسروراً بمشاهدة نعمة الله عنده، فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يُقرّني على عملي ويُعفيني من الشخوص [إليه] فعل إن شاء الله.

فلمّا قرأ الأمين كتاب المأمون علم أنّه لا يتابعه على ما يريده، فكتب إليه يسأله أن ينزل عن بعض كُوَر خُراسان، كما تقدّم ذكره، فلمّا امتنع المأمون أيضاً من إجابته إلى ما طلب، أرسل جماعة لِيُناظروه في منع ما طلب منه، فلمّا وصلوا إلى الرّيّ مُنعوا، ووجدوا تدبيره محكماً، وحفظوا في حال سفرهم[١] وإقامتهم من أن يخبروا ويستخبروا، وكانوا معدّين لوضع الأخبار في العامّة، فلم يمكنهم ذلك؛ فلمّا رجعوا أخبروا الأمين بما رأوا[٢].

وقيل إنّ الأمين لما عزم[٣] على خلع المأمون، وزيّن له ذلك الفضلُ وابن ماهان، دعا يحيَى بن سُلَيم، وشاوره في ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين! كيف تفعل ذلك مع ما قد أكّد الرشيد من بَيعته، وأخذ الشرائط والأيمان في الكتاب الذي كتبه؟ فقال الأمين: إنّ رأي الرشيد كان فلتةً شبّهها عليه جعفر بن يحيَى، فلا ينفعنا ما نحن فيه إلّا بخلْعه وقلْعه واحتشاشه[٤].

فقال يحيَى: إذا كان رأي أمير المؤمنين خلْعه، فلا تجاهرْه فيستنكر النّاس ذلك، ولكن تستدعي الجُند بعد الجُند، والقائد بعد القائد، وتؤنسها بالألطاف والهدايا، وتفرّق ثقاته ومَنْ معه، وترغّبهم بالأموال، فإذا وهّنتَ قوّتهُ، واستفرغتَ رجاله، أمرتَه بالقدوم عليك، فإن قدِم صار إلى الذي تريد منه، وإن أبَى كنتَ قد تناولتَهُ وقد كَلّ حدّه وانقطع عزّه.

فقال الأمين: أنت مِهْذار خطيب، ولستَ بذي رأي مصيب، قُم فالحقْ بمِدادك وأقلامك[٥].

وكان ذو الرياستَين الفضل بن سَهْل قد اتّخذ قوماً يثق بهم ببغداذ، يكاتبونه بالأخبار، وكان الفضل بن الربيع قد حفظ الطرق، وكان أحد أولئك النفر إذا كاتب ذا الرياستَين بما تجدّد ببغداذ، سيّر الكتاب مع امرأة، وجعله في عُود أكفاف[٦]، وتسير

---

(١) في الأصل «الحال شعرهم».

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣٧٩.

(٣) في الأصل «فعزم».

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٤، ٣٨٥.

(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٥.

(٦) في تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٦ «في عود منقور من أعواد الأكاف».

كالمجتازة[1] من قرية إلى قرية، فلمّا ألحّ الفضل بن الربيع في خلع المأمون أجابه الأمين إلى ذلك وبايع لولده موسى في صفر، وقيل في ربيع الأوّل، سنة خمسٍ وتسعين ومائة، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، وسمّاه الناطق بالحق[2]، ونهَى عن ذكر المأمون والمؤتمن على المنابر، وأرسل إلى الكعبة بعض الحَجَبة، فأتاه بالكتابَين اللّذَين وضعهما الرشيد في الكعبة ببيعة الأمين والمأمون، فأحضرهما عنده فمزّقهما الفضل.

فلمّا أتت الأخبار إلى المأمون بذلك قال لذي الرياستَين: هذه أمور أخبر الرأي عنها، وكفانا أن نكون مع الحقّ[3].

فكان أوّل ما دبّره ذو الرياستَين، حين بلغه ترك الدعاء للمأمون وصحّ عنده، أنْ جمع الأجناد الذين كان اتّخذهم بجنبات الرّيّ مع الأجناد الذين كانوا بها، ومدّهم بالأقوات وغيرها؛ وكانت البلاد عندهم قد أجدبت، فأكثر عندهم ما يريدونه، حتى صاروا في أرغد عيش، وأقاموا بالحدّ لا يتجاوزونه[4].

ثم أرسل إليهم (طاهر بن الحسين بن مُصعب بن زُرَيق بن أسعد أبا العبّاس الخزاعيَّ أميراً فيمَنْ ضمّ إليه)[5] من قوّاده وأجناده، فسار مُجِدّاً حتى ورد الرّيّ، فنزلها، فوضع المسالح والموَاصل، فقال بعض شعراء خُرَاسان:

رَمَى أهلَ العِراقِ ومَنْ عَلَيها ... إمامُ العَدلِ وَالمَلِكُ الرّشيدُ
بِأحزَمِ مَنْ نَشا[6] رَأياً وحَزْماً ... وكَيْداً نافِذاً ممّا يَكيدُ
بداهِيَةٍ تَأدّى[7] خَنْفَقيقٍ ... يَشيبُ لهَوْلِ صَوْلَتِها الوَليدُ[8]

فأمّا الأمين فإنّه وجّه عِصْمة بن حمّاد بن سالم إلى هَمَذان في ألف رجل، وأمره أن يوجّه مقدّمته إلى ساوة، ويقيم بهمَذان؛ وجعل الفضلُ بن الربيع، وعليّ بن عيسى يبعثان الأمين ويُغريانه بحرب المأمون[9].

ولما بايع الأمين لولده موسى جعله في حُجْر عليّ بن عيسى، وجعل على شُرَطه

---

(١) في (س): «كالمجتاز» وفي الأصل «كالمحارة»، وفي نسخة «كالمتجرة».
(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ).
(٣) تاريخ الطبري ٨/٣٨٦، العيون والحدائق ٣/٣٢٣.
(٤) الطبري ٨/٣٨٦، ٣٨٧.
(٥) ما بين القوسين من (س).
(٦) في تاريخ الطبري «مشى».
(٧) في الطبعة الأوربية «تادّ»، وفي تاريخ الطبري «نآدٍ».
(٨) تاريخ الطبري ٨/٣٨٧، والخبر في: العيون والحدائق ٣/٣٢٣ دون الشعر.
(٩) الطبري ٨/٣٨٧.

محمّدَ بن عيسى بن نَهيك، وعلى حرسه عثمانَ بن عيسى بن نَهيك، وعلى رسائله عليَّ بن صالح المُصَلّى[١].

ذكر خلاف أهل تونس على ابن الأغلب[٢]

في هذه السنة عصى عِمرانُ بن مُجالد الربيعيُّ[٣]، وقُرَيْشُ بن التونسيّ بتونس على إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية واجتمع فيها[٤] خلق كثير، وحُصر إبراهيم بن الأغلب بالقَصر، وجمَع مَنْ أطاعه، وخالف عليه أيضاً أهلُ القَيروان في جُمادى الآخرة، فكانت بينهم وقعة وحرب قُتل فيها جماعة (من رجال ابن الأغلب)[٥].

وقدم عِمران بن مجالد فيمن معه، فدخل القَيروان عاشرَ رجب، وقدم قُرَيش من تونس إليه، فكانت بينهم وبين ابن الأغلب وقعة في رجب، فانهزم أصحابُ ابن الأغلب، ثمّ التقوا في العشرين منه، فانهزموا ثانية أيضاً، (ثمّ التقَوا ثالثةً فيها أيضاً، فكان الظفر لابن الأغلب، وأرسل عِمران بن مجالد إلى أسد بن الفرات الفقيه ليخرج معهم، فامتنع، فأعاد الرسول يقول له: تخرج معنا، وإلاّ أرسلتُ إليك مَنْ يجرّ برجلك؛ فقال أسد للرسول: قُلْ له: والله إن خرجت لأقولنّ للنّاس إنّ القاتل والمقتول في النّار. فتركه)[٦].

ذكر عصيان أهل ماردة وغزو الحكَم بلاد الفرنج

في هذه السنة عاود أهل ماردة الخلاف على الحكَم بن هشام، أمير الأندلس، وعصوا عليه، فسار بنفسه إليهم، وقاتلهم، ولم تزل سراياه وجيوشه تتردّد وتقاتلهم[٧] هذه السنة، وسنة خمسٍ، وسنة ست وتسعين ومائة[٨].

وطمع الفرنج في ثغور المسلمين، وقصدوها بالغارة، والقتل، والنهب والسبي، وكان الحكَم مشغولاً بأهل ماردة، فلم يتفرّغ للفرنج، فأتاه الخبر بشدّة الأمر على أهل الثّغر، وما بلغ العدوّ منهم، وسمع أنّ امرأة مسلمة أخذت سبيّة، فنادت: واغَوْثاه، يا

---

(١) الطبري ٨/٣٨٧، خلاصة الذهب ١٧٦، مروج الذهب ٣/٤٠٥.
(٢) العنوان من الأصل ونسخة آيا صوفيا.
(٣) في الأصل «الربعي».
(٤) في الأصل «لهما».
(٥) من الأصل.
(٦) ما بين القوسين من الأصل. وانظر الخبر في نهاية الأرب ٢٤/١٠٣ ـ ١٠٥.
(٧) في الطبعة الأوربية «التي تقاتلهم»، وفي الأصل: زيادة «الذي يقاتلهم».
(٨) نهاية الأرب ٢٣/٢٦٩، البيان المغرب ٢/٧٢.

حكَم! فعظُم الأمر عليه، وجمع عسكره واستعدّ وحشد وسار إلى بلد الفرنج سنة ستّ وتسعين ومائة، وأثخن في بلادهم، وافتتح عدّة حصون، وخرّب البلاد، ونهبها، وقتل الرجال، وسبَى الحريم، ونهب الأموال، وقصد الناحية التي كانت بها تلك المرأة، فأمر لهم من الأسرى بما يفادون به أسراهم، وبالغ في الوصيّة في تخليص تلك المرأة فتخلّصت من الأسر، وقتل باقي الأسرى؛ فلمّا فرغ من غزاته قال لأهل الثغور: هل أغاثكم الحكَم؟ فقالوا: نعم، ودَعوا له، وأثنوا عليه خيراً، وعاد إلى قُرطُبة مظفّراً(١).

ذكر عدّة حوادث

وفيها وثبت الروم على ملكهم ميخائيل، فهرب، وترهّب، وكان ملك نحو سنتَين، وملك بعده أليون القائد(٢).

وكان في الموصل إبراهيم بن العبّاس استعمله الأمين.

وفي هذه السنة قُتل شقيقٌ البَلخيُّ الزاهد في غزاة كُولان(٣) (من بلاد الترك)(٤).

[الوَفَيَات]

وفيها مات الوليد بن مسلِم(٥) صاحب الأوزاعيّ، وقيل سنة خمسٍ وتسعين [ومائة]، وكان مولده سنة عشر ومائة.

وفيها مات حفص بن غياث النّخَعيّ(٦)، قاضي الكوفة، وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة.

---

(١) نهاية الأرب ٢٣/٢٦٩، ٢٧٠، البيان المغرب ٢/٧٣.

(٢) تاريخ الطبري ٨/٣٨٧، ٣٨٨، التنبيه والإشراف ١٤٣، تاريخ الزمان لابن العبري ٢٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٤ هـ)، البداية والنهاية ١٠/٢٢٥، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٣١، تاريخ حلب (حوادث ١٩٥ هـ).

(٣) كولان: بليدة طيبة في حدود بلاد الترك من ناحية بما وراء النهر. (معجم البلدان ٤/٤٩٤).

(٤) من (س). وانظر عن (شقيق البلخي) في: تاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠ هـ). ص ٢٢٧ - ٢٣٢ رقم ١٣٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (الوليد بن مسلم) في: تاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠ هـ). ص ٤٥٦ - ٤٦١ رقم ٣٤٤ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٦) انظر عن (حفص بن غياث) في: تاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠ هـ). ص ١٥٢ - ١٥٧ رقم ٧٣ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(غياث: بالغين المعجمة).

وفيها توفّي عبد الوهّاب بن عبد المجيد الثّقفي[1]، وكان مولده سنة ستّ عشرة ومائة، وكان قد اختلط في آخر عمره، وكان حديثه صحيحاً إلى أن اختلط.

وفيها توفّي سيبَوَيْه النحويُّ[2]، واسمه عمرو بن عثمان بن قَنْبَر (أبو بشير).

وقيل: كان توفّي سنة ثلاث وثمانين ومائة.

وقيل: كان عمره قد زاد على أربعين سنة.

وقيل[3] كان عمره اثنتَين وثلاثين سنة.

وفيها توفّي يحيَى بن سعيد[4] بن أبان بن سعيد بن العاص، وعمره أربعٌ وسبعون سنة.

---

(١) تقدّمت ترجمته في وفيات سنة ١٨٤ هـ.

(٢) انظر عن (سيبَوَيْه) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٥٤ ـ ١٥٧ رقم ١٢٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته. وقد اختلف في وفاته فقيل: ١٧٩ و١٨٠ هـ. وهو أصح الأقوال وأشهرها، و١٩٤ وغير ذلك.

(٣) من الباريسية.

(٤) انظر عن (يحيى بن سعيد) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٤٦٢، ٤٦٣، رقم ٣٤٧ وفيه مصادر ترجمته.

١٩٥
ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

ذكر قطع خطبة المأمون

في هذه السنة أمر الأمين بإسقاط ما كان ضُرب لأخيه المأمون من الدراهم والدنانير بخُراسان، في سنة أربع وتسعين ومائة، لأنّها لم يكن عليها اسم الأمين(١).

وأمر فدُعي لموسى بن الأمين على المنابر، ولقّبه الناطق بالحقّ، وقطع ذكر المأمون لقول بعضهم، وكان موسى طفلاً صغيراً(٢)، ولابنه الآخر عبدالله ولقّبه القائم بالحقّ.

ذكر محاربة عليّ بن عيسى وطاهر

ثمّ إنّ الأمين أمر عليَّ بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المأمون.

وكان سبب مسيره، دون غيره، أنّ ذا الرياستَين كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع إلى قوله ورأيه، فكتب ذو الرياستَين إلى ذلك الرجل يأمره أن يشير بإنفاذ ابن ماهان لحربهم، وكان مقصوده أنّ ابن ماهان لما وليَ خُراسان أيّام الرشيد، أساء السيرة في أهلها، فظلمهم، فعزله الرشيد لذلك، ونفر أهل خُراسان عنه، وأبغضوه، فأراد ذو الرياستَين أن يزداد أهل خُراسان جدّاً في محاربة الأمين وأصحابه.

ففعل ذلك الرجل ما أمر ذو الرياستَين، فأمر الأمين ابنَ ماهان بالمسير.

وقيل: كان سببه أنّ علياً قال للأمين إنّ أهل خُراسان كتبوا إليه يذكرون أنّه إن قصدهم هو أطاعوه، وانقادوا له، وإن كان غيره، فلا! فأمره بالمسير، وأقطعه كُوَر الجبل كلّها: نهاونَد، وهَمذَان، وقُمّ، وأصبهان وغير ذلك، [وولّاه] حربَها وخراجَها، وأعطاه الأموال، وحكّمه في الخزائن، وجهّز معه خمسين ألف فارس(٣).

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٩.

(٢) الطبري ٨/ ٣٨٩.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٩، ٣٩٠، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٦، تاريخ ابن=

وكتب إلى أبي دُلَف القاسم بن (إدريس بن عيسى[1]) العِجْلي، وهلال بن عبدالله الحَضرَميّ بالانضمام إليه، وأمدّه بالأموال والرجال شيئاً بعد شيء[2].

فلمّا عزم على المسير من بغداذ ركب إلى باب زُبيدة أمّ الأمين ليودّعها، فقالت له: يا عليّ! إنّ أمير المؤمنين [و] إن كان ولدي وإليه انتهت[3] شفقتي، فإنّي على عبدالله منعطفةٌ، مشفقةٌ، لما يحدث عليه من مكروه، وأذى، وإنّما ابني ملكٌ نافَسَ أخاه في سلطانه [وغارَه على ما في يده]، والكريم يأكل لحمه، ويُميقه غيره، فاعرفْ لعبدالله حقّ ولادته، وأُخوّته، ولا تجبهه بالكلام، فإنّك لستَ [له] بنظير، ولا تقتسرْه اقتسار العبيد، ولا توهّنْه بقيد، ولا غلّ، ولا تمنعْ عنه جارية، ولا خادماً، ولا تعنُفْ عليه في السير، ولا تساوِه في المسير، ولا تركبْ قبله، وخُذْ بركابه [إذا ركب][4]، وإنْ شتمك فاحتملْ منه.

ثمّ دفعت إليه قيداً من فضّة، وقالت: إن صار إليك فقيّده بهذا القيد! فقال لها: سأفعل (مثل)[5] ما أمرتِ[6].

ثمّ خرج عليٌّ بن عيسى في شعبان، وركب الأمين يشيّعه، ومعه القوّاد والجنود، وذكر مشايخ بغداذ أنّهم لم يروا عسكراً أكثر رجالاً، وأفره كُراعاً، وأتمّ عدّةً وسلاحاً من عسكره[7].

ووصّاه الأمين، وأمره إنْ قاتله المأمون أن يحرص[8] على أسره.

ثمّ سار فلقيه القوافل عند جَلُولاء، فسألهم، فقالوا له: إنّ طاهراً مقيم بالريّ يعرض أصحابه، ويرمّ آلته، والأمداد تأتيه من خُراسان، وهو يستعدّ للقتال، فيقول: إنّما طاهر شوكة من أغصاني، وما مثل طاهر يتولّى الجيوش، ثمّ قال لأصحابه: ما بينكم وبين أن ينقصف انقصاف الشجر من الريح، والريح العاصف، إلاّ أن يبلغه عبورنا عقبة هَمَذان، فإنّ السّخال لا تقوى على النّطاح، والبغال لا صبر لها على لقاء الأسد، وإن

خلدون ٣/ ٢٣٣.

(١) في (س): «عيسى بن إدريس».

(٢) الطبري ٨/ ٣٩١.

(٣) في (س) «تناهب»، وفي نسخة المتحف البريطاني «تناهت».

(٤) إضافة من (الفخري ٢١٤).

(٥) من (س).

(٦) النص في: (الفخري في الآداب السلطانية ٢١٤).

(٧) الأخبار الطوال ٣٩٦ و٣٩٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ).

(٨) في الطبعة الأوروبية «يحرّض».

أقام تعرّض لحدّ السيف وأسنّة الرماح، وإذا (قاربنا الرّيّ ودنونا منهم)[1] فتّ ذلك في أعضادهم[2].

ثمّ أنفذ الكُتُب إلى ملوك الدّيلَم وطَبَرستان، وما والاها[3] من الملوك، يعدهم الصلات، وأهدى لهم التيجان والأسْورة وغيرها، وأمرهم أن يقطعوا طريق خُراسان، فأجابوه إلى ذلك، وسار حتى أتَى أوّل أعمال الريّ، وهو قليل الاحتيال، فقال له جماعة من أصحابه: لو أركبتَ العيون وعملتَ خندقاً لأصحابك، وبعثتَ الطلائع لأمنتَ البياتَ، وفعلتَ الرأي، فقال: مثل طاهر لا يُستعدّ له، وإنّ حاله يؤول إلى أمرَين: إمّا [أن] يتحصّن بالرّيّ فيُبيّته أهلُها، فيكفونا أمره، وإمّا أن يرجع ويتركها، إذا قرُبت خيلُنا منه، فقالوا له: لو كان عزْمه تـرْكها والرجوع لَفعل، فإنّنا قد قربنا منه فلم يفعل[4].

ولما صار بينه وبين الرّيّ عشرة فراسخ استشار طاهر أصحابه، وأشاروا عليه أن يقيم بالرّيّ، ويدافع القتال إلى أن يأتيه من خُراسان المدد، وقائد يتولّى الأمور دونه، وقالوا له: إنّ مقامك [بمدينة الرّيّ] أرفق بأصحابك [وبك]، وأقدر لهم على المِيرة، وأكنّ من البرد، وتعتصم بالبيوت، وتقدر[5] على المماطلة، فقال طاهر: إنّ الرّأيَ ليس ما رأيتم، إنّ أهل الريّ لعليٍّ هائبون، ومن سَطْوته مشفقون، ومعه من أعراب البوادي وصعاليك[6] الجبال والقرايا كثير، ولستُ آمن، إن أقمتُ بالرّيّ، أن يثب أهلها بنا خوفاً من عليّ، وما الرأي إلاّ أن نسير إليه، فإنّ ظفِرنا وإلاّ عوّلنا[7] عليها، فقاتلناه فيها إلى[8] أن يأتينا مدد[9].

فنادى طاهر في أصحابه فخرج من الرّيّ في أقلّ من أربعة آلاف فارس، وعسكر على خمسة فراسخ، فأتاه أحمد بن هشام، وكان على شرِطة طاهر، فقال له: إن أتانا عليّ بن عيسى فقال أنا عامل أمير المؤمنين، وأقررنا له بذلك، فليس لنا أن نحاربه، فقال طاهر: لم يأتني في ذلك شيء. فقال: دَعْني وما أريد، فقال: افعل! فصعد المنبر، فخلع محمّداً، ودعا للمأمون بالخلافة، وساروا عنها، وقال له بعض أصحابه: أنّ جندك

---

(١) في الأصل: «صيرنا الري ورا ظهورنا».
(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٠٧.
(٣) في الطبعة الأوربية: «ولاها».
(٤) الطبري ٨/ ٤٠٨.
(٥) في الأصل «تقوى».
(٦) في الطبعة الأوربية: «صعاليق».
(٧) في (س): «نحولنا».
(٨) في الطبعة الأوربية «إذ».
(٩) الطبري ٨/ ٤٠٨، ٤٠٩.

قـد هابـوا هذا الجيش، فلو أخّـرتَ القتال إلى أن يشـامّهم[١] أصحابـك، ويأنسـوا بهم، ويعرفوا وجه المأخـذ في قتالهم، قـال: إنّي لا أُوتَى من قلّة تجربـة وحزم، إنّ أصحـابي قليـل، والقوم عـظيم سـوادهم، كثيـر عـددهم، فـإن أخّـرتُ القتـال اطّلعـوا على قلّتنـا، واستمالوا مَنْ معي برهبةٍ أو رغبَةٍ[٢]، فيخذلني أهل الصبر والحفـاظ، ولكن ألفُ الرجـال بـالرجـال، وأُقحِم[٣] الخيل على الخيـل، وأعتمد على الـطاعـة والـوفـاء، وأصبـر صبـر محتسب للخيـر، حريص[٤] على الفـوز بالشهـادة، فإن نصَـرنا الله فـذلك الـذي نـريـده ونرجوه، وإن يكن الأخرى فلستُ بأوّل مَنْ قاتل (وقُتل، وما عند الله أجزل وأفضل.

وقـال عليّ لأصحابـه: بادروهم، فـإنّهم قليلون[٥])، ولو وجـدوا حرارة السيـوف، وطعن الرماح لم يصبروا عليها[٦].

وعبّى جنـده ميمنة وميسـرة وقلباً، وعبّى عشـر رايات مـع كلّ رايـة مائـة[٧] رجـل، وقـدّمها رايـةً رايةً، وجعـل بين كـلّ رايتَين غَلوة سهم، وأمـر أمـراءهـا إذا قـاتلت الـرايـة الأولى[٨] وطال قتالهم أن تتقـدّم التي تليها، وتتـأخّر هي حتى تستـريح، وجعـل أصحاب الجواشن أمام الرايات، ووقف في شجعان أصحابه[٩].

وعبّى طاهر أصحابه كراديسَ، وسار بهم يحرّضهم، ويوصّيهم، ويرجّيهم[١٠].

وهرب من أصحاب طاهر نفر إلى عليّ، فجلد بعضهم، وأهان الباقين، فكان ذلك ممّـا ألّب الباقين على قتـاله، وزحف النّاس بعضهم إلى بعض، فقـال أحمـد بن هشـام لطاهر: ألا تذكّر عليَّ بن عيسى البيَعة التي أخذها هو علينا للمأمون خاصّـة، معاشـر أهل خُراسان؟ قال: أفعلُ، فأخذ البيعة[١١] فعلّقها على رمح، وقام بين الصفّين، وطلب الأمان فـأمّنه عليّ بن عيسى، فقـال له: ألا تتّقي الله، عـزّ وجلّ، أليس هـذه نسخة البيعـة التي

(١) في الأصل «يسامهم».
(٢) في الطبعة الأوربية «برغبه وترهبه».
(٣) في تاريخ الطبري «ألحِم».
(٤) في الطبعة الأوربية «حريض».
(٥) ما بين القوسين من الأصل.
(٦) تاريخ الطبري ٨/٤٠٩.
(٧) في تاريخ الطبري ٨/ ٤١٠ «ألف».
(٨) في الطبعة الأوربية «الأوّلة».
(٩) تاريخ الطبري ٨/٤٠٩، ٤١٠.
(١٠) الطبري ٨/٤١٠.
(١١) في الطبعة الأوربية «البعية».

أخذتَها أنت خاصّة؟ اتّقِ الله، فقد بلغتَ باب قبرك! فقال عليّ: مَنْ أتاني به فله ألف درهم، فشتمه أصحاب أحمد، وخرج من أصحاب عليّ رجل يقال له حاتم الطائيّ، فحمل عليه طاهر، وأخذ السيف بيدَيْه وضربه، فصرعه، فلذلك سُمّي طاهر ذا اليمينَين[١].

ووثب أهل الريّ فأغلقوا باب المدينة، فقال طاهر لأصحابه: اشتغلوا بمن أمامكم عَمَّنْ خلفكم، فإنّه لا ينجيكم إلاّ الجدّ والصدق، ثمّ اقتتلوا قتالاً شديداً، وحملت ميمنة عليّ على ميسرة طاهر، فانهزمت هزيمة منكرة، وميسرته على ميمنة طاهر، فأزالتْها عن موضعها، فقال طاهر: اجعلوا جدّكم وبأسكم على القلب، واحملوا حملة خارجيّة، فإنّكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها، فصبر أصحابه صبراً صادقاً وحملوا على أوّل رايات القلب، فهزموهم، وأكثروا فيهم القتل، ورجعت الرايات بعضها على بعض، فانتقضت ميمنة عليّ.

ورأى ميمنة طاهر وميسرته ما فعل أصحابهم، فرجعوا على مَنْ بإزائهم، فهزموهم[٢]، وانتهت الهزيمة إلى عليّ، فجعل ينادي أصحابه: أين أصحاب الخواصّ، والجوائز، والأسورة، والأكاليل، إلى الكرّة بعد الفرّة! فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم، فقتله، قيل كان داود سِياه[٣]، وحمل رأسه إلى طاهر، وشُدّت يداه إلى رجلَيْه، وحُمل على خشبة إلى طاهر، فأمر به فأُلقي في بئر، فأعتق طاهر مَن كان عنده من غلمانه شكراً لله تعالى، وتمّت الهزيمة، ووضع أصحاب طاهر فيهم السيوف، وتبعوهم فرسخَين واقعوهم فيها اثنَتَيْ عشرة مرّةً في كلّ ذلك ينهزم عسكر الأمين، وأصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال اللّيل بينهم وغنموا غنيمة عظيمة[٤].

ونادى طاهر: مَنْ ألقى سلاحه فهو آمن. وطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابّهم، ورجع طاهر إلى الريّ، وكتب إلى المأمون وذي الرياستَين:

«بسم الله الرحمن الرحيم، كتابي إلى أمير المؤمنين، ورأس عليّ بن عيسى بين يديّ، وخاتمه في إصبعي، وجنده مصرّفون تحت أمري، والسلام»[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٩٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٣.

(٢) في الطبعة الأوربية: «فهزمهم».

(٣) في الأصل. «سباه».

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤١٠، ٤١١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٣.

(٥) الفخري ٢١٤، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٨، مروج الذهب ٣/ ٤٠٠.

فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة أيّام، وبينهما نحوٌ من خمسين ومائتي فرسخ، فدخل ذو الرياستَين على المأمون، فهنّأه بالفتح، وأمر النّاس، فدخلوا عليه، فسلّموا عليه بالخلافة، ثمّ وصل رأس عليّ بعد الكتاب بيومَين، فطِيف به في خُراسان.

ولما وصل الكتاب بالفتح كان المأمون قد جهّز هرْثَمة في جيش كثير ليسيّره نجدةً لطاهر، فأتاه الخبر بالفتح[1].

وأمّا الأمين فإنّه أتاه نعي عليّ بن عيسى وهو يصطاد السمك، فقال للذي أخبره: ويلك دَعْني، فإنّ كَوثراً قد اصطاد سمكتَين، وأنا ما صدتُ شيئاً بعد[2].

ثمّ بعث الفضل إلى نوْفل الخادم، وهو وكيل المأمون على ملكه بالسواد، والناظر في أمر أولاده ببغداذ، وكان للمأمون معه ألف ألف درهم كان قد وصله بها الرشيد، فأخذ جميع ما عنده، وقبض ضياعه وغلّاته، فقال بعض شعراء بغداذ في ذلك:

أضَاعَ الخِلافَةَ غِشُّ الوَزِيرِ ... وفِسقُ الأميرِ وجَهْلُ المُشيرِ
ففَضْلٌ وَزيرٌ، وبَكْرٌ مُشِيرٌ ... يريدانِ ما فيهِ حَتْفُ الأميرِ
ومَا ذاكَ إلّا طَريقُ غُرُورٍ ... وشَرُّ المَسالِكِ طرْقُ الغُرُورِ

في عدّة أبيات[3] تركتُها لِما فيها من القذْف الفاحش، ولقد عجبتُ لأبي جعفر حيث ذكرها مع ورعه.

ونَدِم الأمين على نكْثه وغدره، ومشى القوّاد بعضهم إلى بعضٍ في النصف من شوّال، فاتّفقوا على طلب الأرزاق والشغْب، ففعلوا ذلك، ففرّق فيهم مالاً كثيراً، بعد أن قاتلهم عبدالله بن خازم، فمنعه الأمين[4].

ذكر توجيه عبدالرحمن بن جَبَلة

لما اتّصل بالأمين قتْلُ عليّ بن عيسى، وهزيمة عسكره، وجّه عبدَالرحمن بن جَبَلة الأنباريَّ[5] في عشرين ألف رجل نحو هَمَذان، واستعمله عليها، وعلى كلّ ما يفتحه من

(١) نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٤، وانظر تاريخ الطبري ٨/ ٤١١.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٣٩٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٠ وفيه إن كوثراً اصطاد ثلاث سمكات وما اصطدت إلا سمكتين، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٦ نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٤ الفخري ٢١٤، مرآة الجنان ١/ ٤٤٨، النجوم الزاهرة ٢/ ١٤٩، ١٥٠.

(٣) ذكرها الطبري كلها ٨/ ٣٩٦، وذكر منها بيتين فقط ٨/ ٣٨٩ وذكر الحافظ الذهبي منها سبعة أبيات (حوادث ١٩٥ هـ). والسيوطي في تاريخ الخلفاء ٢٩٨ ثمانية أبيات، وكذلك المسعودي في مروج الذهب ٣/ ٤٠٥، ٤٠٦.

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤١٢، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ).

(٥) هكذا في العيون والحدائق ٣/ ٣٢٦، وفي الأخبار الطوال ٣٩٨، وتاريخ الطبري وتاريخ الإسلام =

أرض خراسان، وأمره بالجدّ، وأمدّه بالأموال، فسار حتى نزل همذان، وحصّنها ورمّ سورَها[1].

وأتاه طاهر إلى هَمَذان، فخرج إليه عبدالرحمن على تعبئة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وصبر الفريقان، وكثر القتل والجراح فيهم، ثمّ انهزم عبدالرحمن، ودخل همَذان، فأقام بها أيّاماً، حتى قوي أصحابه، واندمل جراحهم[2]، ثمّ خرج إلى طاهر، فلمّا رآهم قال لأصحابه: إنّ عبد الرحمن يريد أن يتراءى لكم، فإذا قربتم منه قاتلكم، فإن هزمتموه ودخل المدينة قاتلكم على خندقها، وإن هزمكم اتّسع له المجال، ولكن قفوا قريباً من عسكرنا وخندقنا، فإنْ قرُب منّا قاتلناه.

فوقفوا فظنّ عبدالرحمن أنّ الهيبة منعتْهم، فتقدّم إليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وصبر الفريقان، وكثر القتل في أصحاب عبدالرحمن، وجعل يطوف عليهم، ويحرّضهم، ويأمرهم بالصبر، ثمّ إنّ رجلاً من أصحاب طاهر حمل على صاحب عَلَم عبدالرحمن، فقتله، وزحمهم أصحاب طاهر، فانهزموا، ووضع[3] فيهم أصحاب طاهر السيوف يقتلونهم، حتى انتهوا إلى المدينة، وأقام طاهر على بابها محاصراً لها، فاشتدّ بهم الحصار، وضجر أهل المدينة، فخاف عبدالرحمن أن يثب[4] به أهل المدينة مع ما فيه أصحابه من الجهد، فأرسل إلى طاهر يطلب الأمان لنفسه ولمن معه، فأمّنه فخرج عن هَمذان[5].

ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل

لما نزل طاهر بباب هَمَذان، وحصر عبدَالرحمن بها، تخوّف أن يأتيه كَثير بن قادرة من ورائه، وكان بقَزوين، فأمر أصحابه بالقيام، وسار في ألف فارس نحو قَزوين، فلمّا سمع به كثير بن قادرة، وكان في جيش كثيف، هرب من بين يديه وأخلى[6] قَزوين،

= «الأبناوي».

(١) الأخبار الطوال ٣٩٨، تاريخ الطبري ٨/ ٤١٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٤، ١٧٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٦.

(٢) الطبري ٨/ ٤١٣، ٤١٤، الأخبار الطوال ٣٩٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ). نهاية الأرب ٢٢ / ١٧٥.

(٣) في الطبعة الأوربية «ووضعوا».

(٤) في (س): «يبيت».

(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٤١٤، ٤١٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ).

(٦) في (س): «وأجل».

وجعل طاهر فيها جنداً، واستعمل عليها رجلاً من أصحابه، وأمره أن يمنع مَنْ أراد دخولها، واستولى على سائر أعمال الجبل معها[١].

ذكر قتل عبدالرحمن بن جَبَلة

في هذه السنة قُتل عبدُ الرحمن بن جَبَلة الأنباريُّ، وكان سبب قتله أنّه لما خرج في أمان طاهر أقام يُري طاهراً وأصحابه أنّه مسالِم لهم، راضٍ بأمانهم، ثمّ اغترّهم، وهم آمنون، فركب في أصحابه، وهجم على طاهر وأصحابه، ولم يشعروا، فثبت له رجالة طاهر، وقاتلوه حتى أخذت الفرسان أُهبتها، واقتتلوا أشدّ قتال رآه النّاس، حتى تقطّعت السيوف، وتكسّرت الرماح، وانهزم عبدالرحمن، وبقي في نفر من أصحابه، فقاتل، وأصحابه يقولون له: قد أمكنك الهرب، فاهربْ! فقال: لا يرى أمير المؤمنين وجهي منهزماً أبداً! ولم يزل يُقاتل حتى قُتل[٢].

وانتهى مَن انهزم من أصحابه إلى عبدالله وأحمد ابني الحَرَشيّ، وكانا في جيش عظيم، بقصر اللّصوص، قد سيّره الأمين معونةً لعبدالرحمن، فلمّا بلغ المنهزمون[٣] إليهما انهزما أيضاً في جُندهما من غير قتال، حتى دخلوا بغداذ، وخلت البلاد لطاهر، فأقبل يحوزها بلدةً بلدةً، وكُورةً كورة، حتى انتهى إلى شلاشان[٤] من قُرى حُلْوان، فخندق بها، وحصّن عسكره وجمع أصحابه[٥].

ذكر خروج السُّفيانيّ

وفي هذه السنة خرج السُّفيانيّ، وهو عليّ بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية[٦].

وأمّه نَفيسة بنت عُبيدالله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب، وكان يقول: أنا من شيخَيْ صِفّين، يعني عليّاً ومعاوية، وكان يلقّب بأبي العُمَيْطِر، لأنّه قال يوماً لجلسائه: أيّ شيء كنية الحِرْذَوْن؟ قالوا: لا ندري. قال: هو أبو العُمَيْطِر، فلقّبوه به[٧].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٤١٦.

(٢) الأخبار الطوال ٣٩٩، تاريخ الطبري ٨/٤١٦، ٤١٧، العيون والحدائق ٣/٣٢٧، البداية والنهاية ١٠/٢٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ).

(٣) في الطبعة الأوربية: «المهزمون».

(٤) في (س): «خراسان».

(٥) تاريخ الطبري ٨/٤١٧، الأخبار الطوال ٣٩٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ).

(٦) تاريخ الطبري ٨/٤١٥.

(٧) ينفرد المؤلّف بهذه المعلومة.

ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة في ذي الحجّة، وقوي على سليمان بن المنصور، عامل دمشق، فأخرجه عنها(١).

وأعانه الخطّاب بن وجه الفُلْس، مولى بني أميّة، وكان قد تغلّب على صيدا(٢).

ولما خرج سيّر إليه الأمينُ الحسينَ(٣) بن عليّ بن عيسى بن ماهان، فبلغ الرَّقّة، ولم يسِرْ إلى دمشق(٤).

وكان عُمر أبي العُمَيْطر، حين خرج، تسعين سنة، وكان النّاس قد أخذوا عنه علماً كثيراً، وكان حسن السيرة، فلمّا خرج ظلم وأساء السيرة، فتركوا ما نقلوا عنه.

وكان أكبر أصحابه من كلب، وكتب إلى محمّد بن صالح بن بَيْهس الكلابيّ يدعوه إلى طاعته، ويتهدّده إن لم يفعل، فلم يُجبْه إلى ذلك، فأقبل السُّفيانيُّ على قصد القيسيّة، فكتبوا إلى محمّد بن صالح، فأقبل إليهم في ثلاثمائة فارس من الضباب ومواليه، واتّصل الخبر بالسُّفيانيّ، فوجّه إليه يزيدَ بن هشام في إثني عشر ألفاً، فالتقوا، فانهزم يزيد ومَنْ معه، وقُتل منهم إلى أن دخلوا أبواب دمشق زيادة على ألفَيْ رجل، وأُسر ثلاثة آلاف، فأطلقهم ابن بَيْهَس، وحلق رؤوسهم ولحاهم(٥).

وضعُف السّفيانيّ، وحُصر بدمشق، ثمّ جمع جمعاً، وجعل عليهم ابنه القاسم، وخرجوا إلى ابن بَيْهس، فالتقوا، فقُتل القاسم وانهزم أصحاب السُّفيانيّ، وبُعث رأسه إلى الأمين، ثمّ جمع جمعاً آخر، وسيّرهم مع مولاه المُعتمر، فلقيهم ابن بَيْهس، فقُتل المُعتمِر، وانهزم أصحابه، فوهن أمر أبي العُمَيْطر، وطمع فيه قيس.

ثمّ مرض ابن بَيهس، فجمع رؤساءَ بني نُمَير، فقال لهم: ترون ما أصابني من علّتي هذه، فارفقوا ببني مروان، وعليكم بمَسْلَمة بن يعقوب بن عليّ بن محمّد بن سعيد بن مَسْلمة بن عبدالملك، فإنّه ركيك، وهو ابن أختكم، وأعلمونه أنّكم لا تتبعون ببني أبي سفيان، وبايعوه بالخلافة، وكيّدوا به السُّفيانيّ.

وعاد ابن بَيْهس إلى حَوران، واجتمعت نُمَير على مسلمة، وبذلوا له البَيعة، فقبِل منهم، وجمع مواليه، ودخل على السُّفيانيّ، فقبض عليه، وقيّده، وقبض على رؤساء بني

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤١٥.

(٢) ينفرد المؤلف بهذه المعلومة، وينقلها عنه النويري ٢٢/ ١٦٥.

(٣) في الطبعة الأوربية «الحسن».

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤١٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٥ هـ).

(٥) ينفرد المؤلف بهذه الأخبار، وعنه ينقل النويري، والذهبي.

أميّة فبايعوه، وأدنَى قيساً، وجعلهم خاصّته، فلمّا عوفي ابن بَيْهس عاد إلى دمشق فحصرها، فسلّمها إليه القيسيّةُ وهرب مَسْلمةُ والسُّفيانيّ في ثياب النساء إلى المِزَّة، وكان ذلك في المحرّم سنة ثمانٍ وتسعين ومائة، ودخل ابن بَيْهس دمشق، وغلب عليها، وبقي بها إلى أن قدم عبدالله بن طاهر دمشق، ودخل إلى مصر، وعاد إلى دمشق، فأخذ ابنَ بَيهس معه إلى العراق، فمات بها[1].

ذكر عدّة حوادث

وكان العامل على مكة والمدينة لمحمّد الأمين داود بن عيسى بن موسى، وهو الذي حجّ بالنّاس سنة ثلاث وتسعين أيضاً[2].

وكان على الكوفة العبّاس بن الهادي للأمين[3].

وعلى البصرة له أيضاً منصور بن المهديُّ[4].

[الوَفَيَات]

وفيها مات محمّد بن خازم[5]، أبو معاوية الضرير، وكان يتشيّع، وهو ثقة في الحديث.

وفيها توفّي أبو نُواس[6] الحسن بن هانىء الشاعر المشهور، وكان عمره تسعاً وخمسين سنة، ودُفن بالشُونيزيّ ببغداذ.

ومحمّد بن فُضَيْل[7] بن غَزوان بن جَرير الضَّبِّيُّ مولاهم.

ويوسف بن أسباط[8] أبو يعقوب.

---

(١) نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٥ ـ ١٦٧.

(٢) المحبّر ٣٩، تاريخ خليفة ٤٦٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٢، تاريخ الطبري ٨/ ٤١٧، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤ تاريخ حلب ٢٣٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٧، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٧.

(٣) الطبري ٨/ ٤١٧.

(٤) الطبري ٨/ ٤١٧.

(٥) في الباريسية: «حمار» والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ).

(٦) انظر عن (أبي نواس الشاعر) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٥٠٩ ـ ٥١٣ رقم ٣٨٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٦/ ٢٥١ «فضل» وهو غلط، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدت عشرات منها في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٣٧٤ ـ ٣٧٦ رقم ٢٩١.

(٨) انظر عن (يوسف بن أسباط) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠ هـ). ص ٤٨٣ ـ ٤٨٦ رقم ٣٦٦ وفيه مصادر ترجمته.

١٩٦
ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى طاهر وعودهم من غير قتال

في هذه السنة سيّر الأمين أسدَ بن يزيد بن مَزْيَد، وسيّر عمَّه أحمد بن مَزْيَد، وعبدالله بن حُمَيْد بن قَحْطبة، إلى حُلْوان لحرب طاهر.

وكان سبب ذلك ما ذكره أسد قال: إنّه لما قُتل عبدالرحمن أرسل إليَّ الفضل بن الربيع يستدعيني، فجئته، ودخلتُ عليه وهو قاعد بيده رقعة قد قرأها، وقد احمرَّتْ عيناه، فاشتدّ غضبه، وهو يقول: ينام نوم الظَّرِبان[١] وينتبه انتباه الذئب[٢]، همّه بطنه، يخاتل[٣] الرِّعاة[٤] والكلاب ترصده، لا يفكّر في زوال نعمة، ولا يُروّي في إمضاء رأي[٥]، قد ألهاه كأسه، وشغله قدحه، فهو يجري في لهوه، والأيّام تُوضع في هلاكه، قد شمّر له عبدالله عن ساقٍ[٦]، وفوّق له أصوبَ أسهُمه، يرميه على بُعْد الدار بالحتف النافذ، والموت القاصد، وقد عبّى له المنايا على ظهور[٧] الخيل، وناط له البلاء[٨] في أسنّة الرماح وشفار السيوف.

ثمّ استرجع وتمثّل بشعر البَعيث:

وَمَجدولَةٍ جَدْلَ العِنانِ خريدةٍ ... لها شَعَرٌ جَعْدٌ ووَجْهٌ مُقَسَّمُ[٩]
وَثَغْرٌ نَقيُّ اللَّوْنِ عَذْبٌ مَذاقُهُ ... يُضيء[١٠] لَهُ الظَّلْماءُ ساعَةَ تَبسِمُ

(١) في الطبعة الأوربية «الطبران».
(٢) في طبعة صادر ٦/ ٢٥٢ «الذئب الذئب»، وهكذا في الأصل.
(٣) في الأصل «بحافل».
(٤) في الطبعة الأوربية «الرعا»، وفي تاريخ الطبري ٨/ ٤١٨ «الرعاء».
(٥) زاد الطبري «ولا مكيدة».
(٦) عند الطبري «ساقه».
(٧) عند الطبري «متون».
(٨) في (ب): «البلايا».
(٩) في (س): «مقثِم».
(١٠) عند الطبري «تضيء».

وثَـدْيانِ كـالحُقَّينِ، وَالبَطنُ ضَـامِرٌ خَـميصٌ، وجَـهـمٌ نـارُهُ تَـتَـضَـرَّمُ
لَهَوْتُ[1] بها لَيـلَ التَّمامِ ابنَ خـالدٍ وأنتَ بمَـرْوِ الـرُّوذِ غَيـظاً تَجَـرَّمُ
أظَـلُّ أُنـاغِيهـا وَتحتَ ابنِ خـالِـدٍ أُمَـيَّـةَ نَهـدُ الـمَـرْكَلَيـنِ عَثَـمْثَمُ
طَـوَاهُ طِـرَادُ الخيـلِ في كـلِّ غـارَةٍ لهـا عـارِضٌ فيـه الأسِنَّـةُ تُـرْزِمُ
يُقـارِعُ أتْراكَ[2] ابنِ خـاقـانَ لَيلَهُ[3] إلى أن يُـرَى الإصْبـاحُ مـا يتَلَغَّمُ[4]
فيُصْبِحُ من طولِ الطِّرادِ وجسمُـهُ نحيلٌ وأُضْحي في النَّعيمِ أُصَمِّمُ[5]
أُبـاكِرُهـا صَهباءَ كـالمِسكِ ريحُهـا لهـا أرَجٌ في دَنِّهـا حينَ يُـرْشَمُ[6]
فشَتّـانَ مـا بَيني وبينَ ابنِ خـالِـدٍ أُميَّـةَ في الرِّزْقِ الـذي اللهُ يَقسِمُ[7]

ثمّ التفت إليّ فقال: أبا الحارث! أنا وإيّاك نجري إلى غاية، إن قصّرنا عنها ذُمِمْنا، وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا، وإنّما نحن شعبٌ من أصل، إنْ قوي قـوينا، وإنْ ضعُف ضَعُفنا، إنّ هذا الـرجل قـد ألقى بيده إلقـاء الأمَة الـوكعاء، يشـاور النساء، ويعتـزم على الرّياء[8]، وقد أمكن مسامعه[9] من أهل اللّهو والجسارة، فهم يَعِدُونه الظَّفر ويمنّونه عقب الأيّام والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قِيعان الرمل[10]، وقد خشيتُ، والله، أن نهلك بهلاكه، ونعطب بعطبه، وأنت فارس العرب وابن فارسهـا، وقد فـزع إليك في هـذا الأمر ولقاء هذا الرجل، وأطمعه فيما قبَلك أمران: أحدهمـا صدق الـطاعة، وفضـل النصيحة، والثاني يُمْن نقيبتك[11] وشدّة بأسك، وقد أمرني بإزاحة عِلَل (ما عليك)[12]، وبسط يدك فيما أحببتَ، غير أنّ الاقتصاد رأس النصيحة، ومفتاح اليُمْن والبركـة، فأنجـزْ حوائجـك، وعَجِّل المبادرة إلى عدوّك، فإنّي أرجـو أن يولّيـك الله هذا الفتـح، ويلمّ بك شعث هـذه الخلافة والدولة.

---

(١) في الأصل: «لغوت».
(٢) في الطبعة الأوربية «أثراك».
(٣) عند الطبري ٨/ ٤١٩ والطبعة الأوربية «ليلة».
(٤) عند الطبري: «لا يتلعثم».
(٥) عند الطبري: «أصِمصم».
(٦) عند الطبري: «تَرَشَّم».
(٧) عند الطبري: «قاسم». وانظر الأبيات عنده ٨/ ٤١٨، ٤١٩.
(٨) في الطبعة الأوربية «الروياء»، وعند الطبري ٨/ ٤١٩ «الرؤيا».
(٩) في طبعة صادر ٦/ ٢٥٣ «أمكن ما معه».
(١٠) في طبعة صادر ٦/ ٢٥٣ «الوحل»، والمثبت عن الأصل. والطبري.
(١١) في (س): «نفيلتيك».
(١٢) من (س). وفي تاريخ الطبري ٨/ ٤١٩: «إزاحة علتك».

فقلتُ: أنا لطاعة أمير المؤمنين وطاعتك مُقدِم، ولكلّ ما دخل فيه الوهن والذلّ[1] على عدوّه وعدوّك حريص، غير أنّ المحارب لا يعمل بالغدر[2]، ولا يفتح[3] أمره بالتقصير والخلل، وإنّما ملاك المحارب الجنود، وملاك الجنود المال،[4] والذي أسأل أن يؤمر لأصحابي برزق سنة، وتحمل معهم أرزاق سنة، ويخصّ أهل الغَناء والبلاء، وأبدل مَنْ فيهم من الضَّعفى، وأحمل ألف رجل ممَّن معي على الخيل، ولا أُسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكُوَر. فقال: قد اشتططتَ[5]، ولا بدّ من مناظرة أمير المؤمنين.

ثمّ ركب، وركبتُ معه، فدخل قبلي على الأمين، وأذِن لي فدخلتُ، فما كان إلّا كلمتان حتى غضب وأمر بحبسي[6].

وقيل: إنّه طلب أن يدفع ولدَي[7] المأمون، فإنْ أطاعه، وإلّا قتلهما، فقال الأمين: أنت أعرابيّ مجنون، أدعوك إلى ولاية أعنّة العرب والعجم، وأُطعمك خراج كُوَر الجبال إلى خُراسان، وأرفع منزلتك على نُظرائك من أبناء القوّاد والملوك، وتدعوني إلى قتل ولدي، وسفك دماء أهل بيتي إنّ هذا للخُرْق[8] والتخليط.

وكان ببغداذ ابنان للمأمون مع أمّهما أمّ عيسى ابنة الهادي، وقد طلبهما المأمون من أخيه في حال السلام، فمنعهما من المال الذي كان له، فلمّا حبس أسداً قال: هل في أهل بيته مَنْ يقوم مقامه، فإنّي أكره أن أفسدهم مع نباهتهم، وما تقدّم من طاعتهم ونصيحتهم.

قالوا: نعم عمّه أحمد بن مَزْيد، وهو أحسنهم طريقة، له بأس ونجدة، وبصر بسياسة الحرب، فأنفذ إليه أحضره، فأتَى الفضل، فدخل عليه وعنده عبدالله بن حُمَيْد بن قَحْطَبة، وهو يريده على المسير إلى طاهر، وعبدالله يشطّ.

قال أحمد: فلمّا رآني الفضل رحّب بي، ورفعني إلى صدر المجلس، ثمّ أقبل على عبدالله يداعبه، ثمّ قال:

---

(١) إضافة من تاريخ الطبري.
(٢) عند الطبري «بالغرور»؛ والمثبت يتفق مع تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).
(٣) عند الطبري «يفتتح».
(٤) بعدها نقص موجود عند الطبري ٨/ ٤٢٠.
(٥) في الطبعة الأوربية «اشططت».
(٦) تاريخ الطبري ٨/٤١٨ ـ ٤٢٠، العيون والحدائق ٣/٣٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).
(٧) في الطبعة الأوربية «ولد».
(٨) في الطبعة الأوربية «للخرَف»، والمثبت يتفق مع الطبري ٨/ ٤٢٠.

إنّـا وَجَـدْنـا لكم إذْ رَثّ حبلُكـمُ   من آلِ شيبـانَ أُمّـاً دونَكـم وأبَـا
الأكثـرُونَ إذا عُـدّ الحصَى عـدداً   والأقـرَبُـونَ إلَينـا مـنكُـمُ نَسَـبَا[1]

فقال عبدالله: أُقسم[2] لكذلك، وفيهم سدّ الخلل، ونَكْءُ[3] العدوّ، ودفع معرّة[4] أهل المعصية عن أهل الطاعة.

فقال له الفضل: إنّ أمير المؤمنين أجرى ذِكرك، فوصفتُك لـه، فأحبّ اصـطناعـك والتنويه باسمك، وأن يرفعك إلى منزلة لم يبلُغْها أحد من أهل بيتك.

ثّم مضى ومضيتُ معه إلى الأمين، فدخلنا عليه، فقال لي في حبس أسد، واعتـذر إليّ، وأمرني بالمسير إلى حرب طاهر، فقلتُ: سأبذل في طاعة أميـر المؤمنين مهجتي، وأبلغ في جهـاد عـدوّه أفضـل مـا أملّه عنـدي ورجـاه من غَنـائي وكفـايتي، إن شـاء الله تعالى[5].

فأمر الفضل بأن يمكّنه من العساكر، يأخذ منهم مَنْ أراد، وأمره بـالجدّ في المسيـر والتجهّز، فأخذ من العسكر عشرين ألف فارس، وسـار معه عبـدالله بـن حُمَيْد بن قَحْـطَبة في عشرين ألفاً، وسار بهم إلى حُلْوان، وشفع في أسد ابن أخيه، فأطلقه[6].

وأقام أحمد وعبدالله بخانِقِين[7].

وأقـام طاهـر بموضعـه، ودَسّ الجواسيس والعيـون، وكانـوا يُرْجفون[8] في عسكر أحمد وعبدالله أنّ الأمين قد وضع العطاء لأصحابه، وأمر لهم بـالأرزاق الوافـرة، ولـم يزل يحتال في وقوع الاختلاف بينهم، حتى اختلفوا، وانتقض أمـرهـم، وقاتـل بعضهم بعضاً، ورجعوا عن خانقين من غير أن يلقوا طاهراً[9].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢١.
(٢) في الأصل «أنهم».
(٣) في الطبعة الأوربية، وتاريخ الطبري «ونكاء».
(٤) في (س) و(ب): «معسرة».
(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢١، ٤٢٢.
(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).
(٧) خانقين: بلدة من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد. (معجم البلدان ٢/ ٣٤٠).
(٨) في الطبعة الأوربية: «يرْجَفون».
(٩) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٥، ٢٣٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٥، ٢٣٦.

وتقدّم طاهر، فنزل حُلوان، فلمّا نزلها لم يلبث إلاّ يسيراً حتى أتاه هَرْثَمة في جيش من عند المأمون، ومعه كتاب إلى طاهر، يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكُوَر إلى هَرْثَمة، ويتوجّه هو إلى الأهواز، ففعل ذلك، وأقام هَرْثَمَة بحُلوان، وحصّنها، وسار طاهر إلى الأهواز(١).

ذكر الفضل بن سَهْل

في هذه السنة خُطب للمأمون بإمرة المؤمنين، ورفع منزلة الفضل بن سَهْل(٢).

وسبب ذلك أنّه لما أتاه خبر قتْل ابن ماهان وعبد الرحمن بن جَبَلَة، وصحّ عنده الخبر بذلك، أمر أن يُخطب له، ويخاطَب بأمير المؤمنين، ودعا الفضل بن سَهْل، وعقد له على المشرق من جبل هَمذان إلى التُّبَّت طولاً، ومن بحر فارس إلى بحر الدَّيْلم وجُرجان عرضاً، وجعل له عُمالة(٣) ثلاثة آلاف ألف درهم، وعقد له لواء على سِنان ذي شُعبتَين، ولقّبه ذا الرياستَين، ورياسة الحرب، والقلم، وحمل اللّواء عليُّ بن هشام، وحمل القلم نُعَيْم بن حازم، ووُلِّيَ الحسن بن سهل ديوان الخراج(٤).

ذكر عبد الملك بن صالح بن عليّ وموته

قد ذكرنا قَبْض الرشيد على عبدالملك بن صالح، وحبْسه إيّاه، فلم يزل محبوساً حتى مات الرشيد، فأخرجه الأمين من الحبس في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين [ومائة]، وأحسن إليه، فشكر عبدالملك ذلك له.

فلمّا كان من طاهر ما كان دخل عبدالملك على الأمين، فقال له: يا أمير المؤمنين! أرى النّاس قد طمعوا فيك، وجندك قد أعيَتْهم الهوامّ(٥)، وأضعفتهم الحروب، وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوّهم، فإن سيّرتَهم إلى طاهر غلب بقليل مَنْ معه كثيرَهم، وهزم بقوّة نيّته ضَعْف نصائحهم ونيّاتهم، وأهل الشام قوم قد ضرّستْهم الحرب، وأدّبتهم الشدائد، وكلّهم(٦) منقاد (إليّ متنازع إلى طاعتي)(٧)، وإنْ وجّهني أمير المؤمنين اتّخذتُ له منهم

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).
(٢) الطبري ٨/ ٤٢٤.
(٣) في الطبعة الأوربية: «عمّا له».
(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٤، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٧، ٣٢٨، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٨، ١٠٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٥١.
(٥) في تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٥ «قد رعِبتهم الهزائم».
(٦) عند الطبري «وجلّهم».
(٧) في الأصل: «إلى طاعتي ومسارع»، وعند الطبري: «مسارع إلى طاعتي».

جُنداً يعظم[1] نكايتهم في عدوّه.

فولّاه الأمين الشامَ والجزيرة، وقَوّاه بمالٍ ورجال، وسيّره سيراً حثيثاً[2].

فسار حتى نزل الرَّقّة، وكاتب رؤساء أهل الشام، وأهل القوّة، والجَلَد، والبأس، فأتوه رئيساً بعد رئيس، وجماعة بعد جماعة، فأكرمهم، ومنّاهم، وخلع عليهم، وكثر جمْعُه، فمرض واشتدّ مرضه.

ثمّ إنّ بعض جنود خُراسان المقيمين في عسكر الشام رأى دابّة كانت أُخذت منه في وقعة سليمان بن أبي جعفر، تحت بعض الزواقيل من أهل الشام أيضاً، فتعلّق بها، واجتمع جماعة من الزواقيل والجُند، فتضاربوا، واجتمعت الأبناء، وتألّبوا، وأتوا الزّواقيل وهم غارّون، فوضعوا فيهم السيوف، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وتنادى الزواقيل، فركبوا خيولهم، ونشبت الحرب بينهم.

وبلغ ذلك عبدَالملك، فوجّه إليهم يأمرهم بالكفّ، فلم يفعلوا، واقتتلوا يومهم ذلك قتالاً شديداً، وأكثرت الأبناء القتلَ في الزواقيل، فأخبر عبدالملك بذلك، وكان مريضاً مُدْنَفاً، فضرب بيده على يده، وقال: واذُلّاه! تُستضام العرب في دُورها وبلادها! فغضب مَنْ كان أمسك عن الشرّ من الأبناء، وتفاقم الأمر، وقام بأمر الأبناء الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان، وأصبح الزواقيل فاجتمعوا بالرقّة، واجتمع الأبناء وأهل خُراسان بالرافقة.

وقام رجل من أهلِ حِمْص فقال: يا أهل حِمص! الهرب أهْوَن من العطب[3]، والموتُ أهون من الذّلّ، إنّكم قد بَعُدتم عن بلادكم، ترجون الكثرة بعد القلّة، والعزّة بعد الذلّة، ألا وفي الشرّ وقعتم، وفي حومة الموت أنختم؛ إنّ المنايا في شوارب المُسَوِّدة وقلانسهم، النفيرَ النفيرَ، قبل أن ينقطع السبيل، وينزل الأمر الجليل، ويفوت المطلب، ويعسر المهرب[4].

وقام رجل من كلب في غَرْز ناقته، فقال نحواً من ذلك[5]، ثمّ قال: ألا وإنّي سائر، فمن أراد الانصراف فلينصرف معي! ثمّ سار فسار معه عامّة أهل الشام[6].

---

(١) في طبعة صادر ٦/ ٢٥٧ «يعظم».

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٤، ٤٢٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ)، النجوم الزاهية ٢/ ١٥١.

(٣) في طبعة صادر ٦/ ٢٥٨، «العطف» وهو تحريف.

(٤) في تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٦ «المذهب»، والمثبت يتفق مع تاريخ الإسلام.

(٥) في الطبري ٨/ ٤٢٦، ٤٢٧ قال شعراً، وذكر بيتين.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٦، ٤٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).

وأحـرقت الزواقيـل ما كـان التجّار قـد جمعوه من الأعـلاف، وأقبل نصـر بن شَبَث العُقَيْليّ، ثمّ حمل وأصحابه، فقاتل قتالاً شديداً، وصبر الجُند لهم، وكان أكثر القتـل في الزواقيل لكَثير بن قادرة، وأبي الفيـل، وداود بن موسى بن عيسى خُـراسانيّ، وانهـزمت الـزواقيل، وكـان على حاميتهم يـومئذٍ نصـر بن شَبَث، وعمـرو بن عبـدالعـزيـز السّلَميّ، والعبّاس بن زُفَر الكلابيُّ[١].

ثمّ توفّي عبدالملك بن صالح بالرَّقّة في هذه السنة[٢].

ذكر خلع الأمين والمبايعة للمأمون وعود الأمين إلى الخلافة

فلمّـا مات عبـد الملك بن صالـح نادى الحسين بن عليّ بن عيسى بن مـاهـان في الجُند، فجعل الرجّالة في السفن، وسار الفرسان على الظَّهْر في رجب، فلمّـا قدِم بغـداذ لقِيه القوّاد وأهل بغداذ، وعُملت له القِباب، ودخل منزله[٣].

فلمّا كان جـوف اللّيل بعث إليـه الأمين يأمـره بالـركوب إليـه، فقال الـرسول مـا أنا بمغَنٍّ، ولا مُسامر، ولا مُضْحِك، ولا وليتُ له عمـلاً ولا مالاً، فـلأيّ شيء يريـدني هذه الساعة؟ انصرفْ، فإذا أصبحتُ غدوتُ إليه، إن شاء الله.

وأصبح الحسين، فوافَى باب الجسر، واجتمع إليه النّـاس فقال: يـا معشر الأبنـاء! إنّ خلافة الله لا تُجاور[٤] بالبَطَر، ونعمته[٥] لا تُستصحب بـالتجبّر، وإنّ محمّـداً يريـد أن يوقع[٦] أديانكم، وينقل عزّكم إلى غيركم، وهو صاحب الزواقيل، وبالله إن طالت به مدّة ليرجعنّ وبالُ ذلك عليكم، فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم، وضعوا عزَّه قبل أن يضع[٧] عزّكم، فَوَالله لا ينصره ناصر منكم إلاّ خُذِل، وما عند الله، عزّ وجلّ، لأحد هوادة[٨]، ولا يراقب على الاستخفاف بعهوده، والحنث[٩] بأيمانه.

ثمّ أمر النّاس بعبور الجسر، فعبـروا، وصاروا إلى سكّـة باب خُـراسان، وتسـرّعت

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٧.
(٢) الطبري ٨/ ٤٢٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).
(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٦.
(٤) في طبعة صادر ٦/ ٢٥٩ «تجاوز»، والمثبت عند الطبري، وتاريخ الإسلام.
(٥) في تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٨. وتاريخ الإسلام «نِعمه».
(٦) في تاريخ الطبري ٨/ ٤٢٩ «يوتغ»، في تاريخ الإسلام «يزيغ».
(٧) زاد في (س): «الله».
(٨) في الطبعة الأوربية «هوارة»، وهو تحريف.
(٩) في الطبعة الأوربية «والخنث» وهو تحريف.

خيول الأمين إلى الحسين، فقاتلوه قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب الأمين وتفرّقوا، فخلع الحسينُ الأمينَ يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب، وأخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الإثنين[1].

فلمّا كان يوم الثلاثاء وثب العبّاس بن موسى بن عيسى بالأمين. فأخرجه من قصر الخُلْد، وحبسه بقصر المنصور، وأخرج أمّه زُبيدة أيضاً، فجعلها مع ابنها[2].

فلمّا كان يوم الأربعاء طالب النّاس الحسين، بالأرزاق، وماجوا بعضهم في بعض، فقام محمّد بن خالد بباب الشام، فقال: أيّها النّاس! والله ما أدري بأيّ سبب تأمّر[3] الحسين بن عليّ علينا، ويتولّى[4] هذا الأمر دوننا؟ ما هو بأكبرنا سنّاً، وما هو بأكبرنا[5] حسباً، ولا بأعظمنا منزلةً وغنى[6]، وإنّي أوّلكم أنقض[7] عهده، وأُظهر الإنكار لفعله، فمن كان على رأيي فليعتزلْ معي[8].

وقال أسد الحربيّ: يا معشر الحربيّة! هذا يوم له ما بعده، إنّكم قد نمتمُ فطال نومكم، وتأخّرتم فتقدّم عليكم غيركم، وقد ذهب أقوام بخلع الأمين، فاذهبوا أنتم بذكر فكّه وإطلاقه.

وأقبل شيخ على فرس فقال: أيّها النّاس! هل تعتدون على محمّد بقطع أرزاقهم؟ قالوا: لا! قال: فهل قصّر بأحدٍ من رؤسائكم، وعزل أحداً من قوّادكم؟ قالوا: لا! قال فما بالكم خذلتموه، وأعنتم عدوّه[9] على أسره؟ وأيْمُ اللهِ ما قتل قومٌ خليفتهم إلاّ سلّط الله عليهم السيف، انهضوا إلى خليفتكم فقاتِلوا عنه مَنْ أراد خلعه. فنهضوا، وتبِعهم أهل الأرباض، فقاتلوا الحسين قتالاً شديداً، فأُسر الحسين بن عليّ، ودخل أسد الحربيّ[10] على الأمين، فسكر قيوده، وأقعده في مجلس الخلافة.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٤٢٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).

(٢) تاريخ الطبري ٨/٤٢٩، خلاصة الذهب ١٨١، نهاية الأرب ٢٢/١٧٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ)، البداية والنهاية ١٠/٢٣٦، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٣٦ التنبيه والإشراف ٣٥١.

(٣) في طبعة صادر ٦/٢٦٠ «يأمر»، والتصويب من تاريخ الإسلام. وفي تاريخ الطبري ٨/٤٢٩ «يتأمّر».

(٤) في الطبعة الأوربية «وتولّى».

(٥) عند الطبري والذهبي «ولا أكرمنا».

(٦) في (س): «وعِقلاً»، وفي تاريخ الإسلام «غَناء»، وهذه الكلمة ليست عند الطبري.

(٧) عند الطبري ٨/٤٣٠، والذهبي «نقض».

(٨) تاريخ الطبري ٨/٤٢٨ ـ ٤٣٠، العيون والحدائق ٣/٣٢٨، ٣٢٩، تاريخ الإسلام.

(٩) في الطبعة الأوربية «عذره».

(١٠) هكذا في الأصول، وتاريخ الطبري. وفي العيون والحدائق ٣/٣٢٩ «الحرمي» (بالميم).

ورأى الأمين أقواماً ليس عليهم لباس الجُند، وأمرهم بأخذ السلاح، فانتهبته الغوغاء، ونهبوا غيره، وحُمل إليه الحسين أسيراً، فلامه، فاعتذر له الحسين، فأطلقه، وأمره بجمع الجُند، ومحاربة أصحاب المأمون، وخلع عليه، وولّاه ما وراء بابه، وأمره بالمسير إلى حُلوان، فوقف الحسين بباب الجسر، والنّاس يهنّئونه، فلمّا خفّ عنه النّاس قطع الجسر وهرب، فنادى الأمين في الجُند يطلبه، فركبوا كلّهم، فأدركوه بمسجد كَوْثر على فرسخ من بغداذ، فقاتلهم، فعثر به فرسه، فسقط عنه، فقُتل وأخذوا رأسه[1].

وقيل: إنّ الأمين كان استوزره وسلّم إليه خاتمه[2].

وجدّد الجُند البيعة للأمين، بعد قتل الحسين بيوم، وكان قتله خامس عشر رجب، فلمّا قُتل الحسين بن عليّ هرب الفضل بن الربيع واختفى[3].

ذكر ما فعله طاهر بالأهواز

لما نزل طاهر بشلاشان[4] وجّه الحسينَ بن عمر الرستميَّ إلى الأهواز، وأمره بالحذر، فلمّا توجّه أتتْ طاهراً عيونه، فأخبروه أنّ محمّد بن يزيد بن حاتم المهلّبيّ، وكان عاملاً للأمين على الأهواز، قد توجّه في جمع عظيم يريد جُنْدَيْسابور ليحمي الأهواز من أصحاب طاهر، فدعا طاهر عدّة من أصحابه، منهم: محمّد بن طالوت، ومحمّد بن العلاء، والعبّاس بن بخاراخُذاه، وغيرهم، وأمرهم أن يجدّوا السير، حتى يتّصل أوّلهم بآخر أصحاب الرستميّ، فإن احتاج إلى مدد أمدّوه[5].

فساروا حتى شارفوا الأهواز ولم يلقوا أحداً. وبلغ خبرهم محمّدَ بن يزيد، فسار حتى نزل عسكر مُكْرَم، وصيّر العُمران والماء وراء ظهره، وتخوّف طاهر أن يعجل إلى أصحابه، فأمدّهم بقُريش بن شبل[6]، وتوجّه هو بنفسه، حتى كان قريباً منهم، وسيّر الحسينَ بن عليّ المأمونيَّ إلى قريش والرستميّ، فسارت تلك العساكر حتى أشرفوا على محمّد بن يزيد بعسكر مُكْرَم، فاستشار أصحابه في المطاولة والمناجزة، فأشاروا عليه

---

(1) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٠، ٤٣١، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٩، ٣٣٠، الفخري في الآداب السلطانية ٢١٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٦، ٢٣٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٦، ٢٣٧، النجوم الزاهرة ٢/ ١٥١، التنبيه والإشراف ٣٠١، تاريخ الزمان ٢١.

(2) الطبري ٨/ ٤٣١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٨، تاريخ الإسلام، التنبيه والإشراف ٣٠١، تاريخ الزمان ٢١.

(3) الطبري ٨/ ٤٣٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٧.

(4) في الأصل، و(ب) و(س): «بسلاشان»، والمثبت يتفق مع الطبري ٨/ ٤٣٢.

(5) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).

(6) في (س): «شبيل».

بالرجوع إلى الأهواز والتحصّن بهـا، وأن يستدعي الجُنـد من البصرة وقـومه الأزد، ففعـل ذلك، فسيّر طاهر وراءه قريشَ بن شبل، وأمره بمبادرته قبل أن يتحصّن بـالأهواز، فسبقـه محمّد بن يزيد، ووصل بعده بيوم قـريش، فاقتتلوا قتـالاً شديـداً، فالتفت محمّـد إلى مَنْ معه من مواليه، وكان أصحابه قد رجعوا عنه، فقال لمواليه: ما رأيكم؟ إنّي أرى مَنْ معي قـد انهزم، ولستُ آمن خـذلانهم، ولا أرجـو رجعتهم، وقـد عزمتُ على النـزول والقتال بنفسي، حتى يقضي الله بما أحبّ، فَمَنْ أراد الانصراف فلينصرف، فوالله لئن تبقوا أحبُّ إليَّ من أن تموتوا.

فقـالوا: والله مـا أنصفناك إذاً أن تكـون قد أعتقتَـا من الرقّ، ورفعتنـا من الضّعة، وأغنيتنا بعد القلّة، ثمّ نخذلك على هذه الحال، فلعن الله الدنيا والعيش بعدك!.

ثمّ نزلوا فعرقبوا دوابّهم، وحملوا على أصحاب قريش حملة منكـرة، فأكثـروا فيهم القتل، وقُتل محمّد بن يزيد المهلّبي[1].

واستـولى طاهـر على الأهواز وأعمـالها، واستعمـل العمّال على اليمـامة والبَحـرين وعُمان.

وقال بعض المهالبة، وجُرح في تلك الوقعة عدّة جراحات، وقُطعتْ يده:

فَما لُمْتُ نَفسي غَيرَ أنّيَ[2] لم أُطِقْ حَراكاً، وإنّي كنتُ بالضّرْبِ مُثْخَنـا
ولَـوْ سَلِمَتْ كَفّـايَ قـاتَلتُ دونَـهُ وضـارَبتُ عنَـهُ الـطّاهـريَّ المُلَعَّنَـا
فتًى لا يرى أن يَخذُلَ السّيفَ في الوَغى إذا ادّرَعَ الهَيجاءَ في النّقعِ واكتَنى[3]

ولما دخل ابن أبي عُيَيْنَة المُهَلَّبيُّ على طاهر ومدحه، فحين انتهَى إلى قوله:

مـا سَـاء ظَـنّـي إلاّ بـواحِـدَةٍ في الصّـدرِ محْصُـورَةٍ عنِ الكَلِمِ

تبسّم طاهر، ثمّ قال: أما والله ساءني من ذلـك ما سـاءك، وألَمني ما آلَمَـك، ولقد كنتُ كارهاً لما كان، غيـر أنّ الحتف واقع، والمنـايا نـازلة، ولا بـدّ من قطع الأواصـر[4] والشكـر[5] للأقـارب في تأكيـد الخلافـة، والقيام بحقّ الـطاعة، فـظنّ مَنْ حضر أنّـه أراد

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٣، ٤٣٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). النجوم الزاهرة ٢/ ١٥٢.

(٢) في الطبعة الأوربية: «أنني».

(٣) في (س) و(ب): «وأكتني»: وفي الطبعة الأوربية «والبنى»، وهو تصحيف. والأبيات في تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٤.

(٤) في (س): «الأواخر».

(٥) هكذا في الأصول، وفي نسخة من تاريخ الطبري، وفي المطبوع ٨/ ٤٣٥ «والتنكّر».

محمّدَ بن يزيد بن حاتم(١).

ذكر استيلاء طاهر على واسط وغيرها

ثمّ سار طاهر من الأهواز إلى واسط، وبها السّنديُّ بن يحيى الحَرَشيُّ، والهَيْثَم بن شُعْبة، خليفة خُزَيْمة بن خازم، فجعل طاهر كلّما تقدّم نحوهم تقوّضت(٢) المسالح والعمّال بين يديَهْ، حتى أتى واسطاً، فهرب السّنديُّ والهَيثَم بن شُعْبة عنها، واستولى طاهر على واسط، ووجّه قائداً من قوّاده إلى الكوفة عليها العبّاس بن موسى الهادي، فلمّا بلغه الخبر خلع الأمين، وبايع للمأمون، وكتب بذلك إلى طاهر(٣).

ونزلت خيل طاهر فم النيل، وغلب على ما بين واسط والكوفة، وكتب المنصور بن المهديّ، وكان عاملاً للأمين على البصرة، إلى طاهر ببيعته وطاعته، وأَتَتْه بَيعة المطّلب بن عبدالله بن مالك بالموصل للمأمون، وخَلْع الأمين، وكان هذا جميعه في رجب من هذه السنة، فأقرّهم طاهر على أعمالهم(٤).

وولّى داود بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ الهاشميَّ مكّةَ والمدينة، واستعمل يزيد بن جَرير بن يزيد بن خالد بن عبدالله القَسْريَّ البَجليَّ على اليمن(٥)، ووجّه الحارث بن هشام وداود بن موسى إلى قصر ابن هُبَيرة، (وأقام طاهر بَجْرجرايا(٦)).

فلمّا بلغ الأمينَ خبرُ عامله بالكوفة، وخلعه، والبيعة للمأمون، وجّه محمّدَ بن سليمان القائد، ومحمّدَ بن حمّاد البربري(٧)، وأمرهما أن يبيّتا الحارث بن هشام وداود بالقصر، فبلغ الحارثَ الخبرُ، فركب هو وداود، فعبرا في مخاضة في سُوراء إليهم، فأوقعا بهم وقعة شديدة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم أهل بغداد(٨).

ووجّه الأمينُ أيضاً الفضلَ بن موسى بن عيسى الهاشميَّ عاملاً على الكوفة في

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٤، ٤٣٥.

(٢) في (س): «تعوضت».

(٣) الطبري ٨/ ٤٣٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٠.

(٤) تاريخ الطبري ٨/٤٣٥، ٤٣٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٠، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٧.

(٥) ما بين القوسين من (س): والخبر في تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٦ وقال القلقشندي في مآثر الإنافة ١/ ٢٠٧ إنه لم يقف على اسم عامل اليمن.

(٦) تاريخ الطبري ٨/٤٣٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٧.

(٧) في مآثر الإنافة ١/ ٢٠٧: «حمّاد اليزيدي» وهو تحريف.

(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٧.

خيل، فبلغ طاهراً الخبر، فوجّه محمّد بن العلاء في جيش إلى طريقه، فلقي الفضلَ بقرية الأعراب، فبعث إليه الفضلُ: إنّي سامع مطيع، وإنّما كان مخرجي كيداً منّي لمحمّد الأمين، فقال له ابن العلاء: لستُ أعرف ما تقول، فإن أردتَ طاهراً فارجع وراءك، فهو أسهل الطريق، فرجع الفضل، فقال محمّد بن العلاء: كونوا على حذر، فلا آمن مكره.

ثمّ إنّ الفضل رجع إلى ابن العلاء، وهو يظنّ أنّه على غير أُهبة، فرآه متيقّظاً حذراً، فاقتتلوا قتالاً شديداً كأشدّ ما يكون من القتال، فانهزم الفضل وأصحابه[1].

ذكر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصَرْصَر

ثمّ إنّ طاهراً سار إلى المدائن، وبها جيش كثير للأمين، عليهم البرمكيُّ قد تحصّن بها، والمدد، يأتيه كلّ يوم والخلَع، والصِّلات، فلمّا قرُب طاهر منه وجّه قريشَ بن شبل، والحسينَ بن عليّ المأمونيَّ في مقدّمته، فلمّا سمع أصحابُ البرمكيّ طبول طاهر أسرجوا وركبوا، وأخذ البرمكيُّ في التعبية، فكان كلّما سوّى صفّاً انتقض، واضطّرب، وانضمّ أوّلهم إلى آخرهم، فقال: اللهمّ إنّا نعوذ بك من الخذلان! ثم قال لصاحب ساقته: خلّ سبيل النّاس، فلا خير عندهم، فركب بعضهم بعضاً نحو بغداذ، فنزل طاهر المدائن، واستولى على تلك النواحي، ثمّ سار إلى صَرْصَر، فعقد بها جسراً ونزلها[2].

ذكر البيعة للمأمون بمكّة والمدينة

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ الأمينَ وهو عامله على مكّة والمدينة، وبايع للمأمون[3].

وكان سبب ذلك أنّه لما بلغه ما كان من الأمين والمأمون، وما فعل طاهر، وكان الأمين قد كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون، وبعث أخذ الكتابَين من الكعبة، كما تقدّم، فلمّا فعل ذلك جمع داود وجوه النّاس ومَن كان شهد في الكتابَين، وكان داود أحدهم، فقال لهم: قد علمتم ما أخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق، عند بيت الله الحرام، لابنَيْه، لنكوننّ مع المظلوم منهما على الظالم[4] ومع المغدور[5] به على الغادر، وقد رأينا ورأيتم أنّ محمّداً قد بدأ بالظلم والبغي والغدر والنكث على أخويه

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٧.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٣٨، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٠.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٤٤٨، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٠، ٣٣١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٧٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٧.

(٤) في الطبعة الأوربية: «ظالم».

(٥) في الطبعة الأوربية «المغدر».

المـأمون والمؤتمن، وخلَعهمـا عاصيـاً لله، وبايـع لابنه، طفـل صغير، رضيـع لم يُفطم، وأخذ الكتابَين من الكعبة، فحرّقهما ظالماً، فقد رأيتُ خلعـه، والبَيعة للمـأمون، إذ كـان مظلوماً مبغيّاً عليه.

فـأجابـوه إلى ذلك، فنـادى في شِعاب مكّـة، فاجتمـع النّاس فخـطبهم بين الـركن [والمقـام]، وخلع محمّداً، وبـايع للمـأمون، وكتبَ إلى ابنـه سليمان، وهـو عـامله على المدينة، يأمره أن يفعل مثل ما فعل، فخلع سليمانُ الأمينَ، وبايع للمأمون.

فلمّـا أتاه الخبـر بذلـك سار من مكّـة على طريق البصـرة، ثمّ إلى فـارس، ثمّ إلى كرمان، حتى صار إلى المأمون بَمْرو، فأخبره بذلك، فسُرّ المأمون بذلك سروراً شـديداً، وتيمّن ببركة مكّة والمدينة[1].

(وكـانت البيعة بهمـا في رجب سنة ستٍّ وتسعين ومـائة، واستعمـل داود على مكّة والمدينة)[2]، وأضاف إليه ولاية علكّ، وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونةً، وسيّر معه ابن أخيه العبّاس بن موسى بن عيسى بن موسى، وجعله على الموسم، فسارا حتى أتيا طاهـراً ببغداذ، فأكرمهما، وقرّبهما، ووجّـه معهما يـزيد بن جـرير بن يـزيد بن خـالد بن عبـدالله القَسريَّ البَجَليَّ عاملاً على اليمن، وبعث معه خيلاً كثيفة، فلمّا قدِم اليمنَ دعا أهلها إلى خلع الأمين والبيعـة للمأمـون، ووعدهم العـدل والإحسان، وأخبـرهم بسيـرة المـأمـون، فأجابـوه إلى ما طلب، وخلعـوا محمّداً وبـايعوا للمـأمون، وكتب بـذلك إلى طـاهر وإلى المأمون، وسار فيهم أحسن سيرة وأظهر العدل[3].

ذكر ما فعله الأمين

وفي هذه السنة عقد محمّد الأمين، في رجب وشعبان، نحواً من أربعمائة لواء لقوّاد شتى، وأمّـر عليهم عليَّ بن محمّد بن عيسى بن نَهيـك، وأمرهم بـالمسير إلى هَـرْثَمـة بن أعْيَن، فساروا إليه، فالتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا، وأُسر عليّ بن محمّد بن عيسى فسيّره هَرْثَمَة إلى المأمون، ورحل هَرْثَمة فنزل النهروان[4].

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٤٣٨ ـ ٤٤٠، العيون والحدائق ٣/٣٣١، نهاية الأرب ٢٢/١٧٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ).

(٢) ما بين القوسين من (س).

(٣) تاريخ الطبري ٨/٤٤٠، ٤٤١، العيون والحدائق ٣/٣٣١، ٣٣٢، نهاية الأرب ٢٢/١٧٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/٢٣٨.

(٤) تاريخ الطبري ٨/٤٤١، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٣٧.

ذكر وثوب الجُند بطاهر والأمين ونزوله ببغداذ

وأقام طاهر بصَرْصَر مشمّراً في محاربة الأمين، وكان لا يأتيه جيش إلّا هزمه.

وبذل الأمين الأموال، فاشتدّ ذلك على أصحاب طاهر، فسار إليه[١] منهم نحو خمسة آلاف، فسُرّ بهم الأمين، ووعدهم، ومنّاهم، وفرّق فيهم مالاً عظيماً، وغلّفَ لِحاهم بالغالية، فسُمّوا قوّاد الغالية، وقوّد جماعة من الحربيّة، ووجّههم إلى دَسْكرة الملك والنّهروان، فلم يكن بينهم قتال كثير، وندب جماعة من قوّاد بغداذ، ووجّههم إلى الياسريّة، والكَوثَريّة، وفرّق الجواسيس في أصحاب طاهر، ودسّ إلى رؤساء الجُند، فأطمعهم، ورغّبهم، فشغبوا على طاهر، واستأمن كثير منهم إلى الأمين، فانضمّوا إلى عسكره، وساروا حتى أتوا صَرْصراً، فعبّأ طاهر أصحابه كراديس، وسار فيهم يمنّيهم، ويحرّضهم، ويِعدهم النصرَ، ثمّ تقدّم، فاقتتلوا مليّاً من النهار، ثمّ انهزم أصحاب الأمين، وغنم عسكرُ طاهر ما كان لهم من السلاح والدوابّ وغير ذلك.

وبلغ ذلك الأمينَ فأخرج الأموال وفرّقها، وجمع أهل الأرباض، وقوّد منهم جماعة، وفرّق فيهم الأموال، وأعطى كلّ قائد منهم قارورة غالية[٢]، ولم يفرّق في أجناد القوّاد وأصحابهم شيئاً.

فبلغ ذلك طاهراً، فراسلهم، ووعدهم، واستمالهم، وأغرى أصاغرهم بأكابرهم، فشغبوا على الأمين في ذي الحجّة، فصعَب الأمر عليه، فأشار عليه أصحابه باستمالتهم[٣] والإحسان إليهم، فلم يفعل، وأمر بقتالهم جماعة من المستأمنة والمُحْدَثين، فقاتلوهم، وراسلهم طاهر، وراسلوه، وأخذ رهائنهم على بذل الطاعة، وأعطاهم الأموال[٤].

ثمّ تقدّم، فصار إلى موضع البستان الذي على باب الأنبار، في ذي الحجّة، فنزل بقوّاده وأصحابه، ونزل مَن استأمن إليه من جُند الأمين في البستان والأرباض، وأضعف للقوّاد، وأبنائهم، والخواصّ، العطاء، ونقب أهل السجون السجونَ، وخرجوا منها، وفُتن النّاس وساءت حالهم، ووثب الشُّطّار على أهل الصلاح، ولم يتغيّر بعسكر طاهر

---

(١) في الطبعة الأوربية «إليهم».

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٤٢، ٤٤٣، مروج الذهب ٣/ ٤٠٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٠.

(٣) في الطبعة الأوربية «باستمالهم».

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤٤٣.

حال لتفقُّده[1] حالهم، وأخْذه على أيدي السفهاء، وغادى القتال، وراوحه، حتى تواكل الفريقان وخربت الديار[2].

وحجّ بالنّاس هذه السنة العبّاس بن موسى بن عيسى بن موسى[3]، ودعا للمأمون بالخلافة، وهو أوّل موسِم دُعي له فيه بالخلافة.

ذكر الفتنة بإفريقية مع أهل طرابلس[4]

في هذه السنة ثار أبو عِصام[5] ومَنْ وافقه على إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، فحاربهم إبراهيم، فظفر بهم.

وفيها استعمل ابن الأغلب ابنَه عبدالله على طرابلس الغرب، فلمّا قدِم إليها ثار عليه الجُند، فحصروه في داره، ثمّ اصطلحوا على أن يخرج عنهم، فخرج عنهم، فلم يبعُد عن البلد حتى اجتمع إليه كثير من النّاس، ووضع العطاء، فأتاه البربر من كلّ ناحية، وكان يعطي الفارسَ كلَّ يوم أربعة دراهم، ويعطي الراجل في اليوم درهمين، فاجتمع له عدد كثير، فزحف بهم إلى طرابلس، فخرج إليه الجُند، فاقتتلوا، فانهزم جُند طرابلس، ودخل عبدالله المدينة، وأمّن النّاس وأقام[6] بها.

ثمّ عزله أبوه، واستعمل بعده سُفيان بن المضاء، فثارت هوّارةُ بطرابلس، فخرج الجُند إليهم، والتقوا واقتتلوا فهُزم الجُند إلى المدينة، فتبعهم هوّارة، فخرج الجُند هاربين إلى الأمير إبراهيم بن الأغلب، ودخلوا المدينة، فهدموا أسوارها[7].

وبلغ ذلك إبراهيمَ بنَ الأغلب، فسيّر إليها[8] ابنه أبا العبّاس عبدالله في ثلاثة عشر

---

(1) في الطبعة الأوربية «لتفقد»، والمثبت يتفق مع الطبري ٨/ ٤٤٤.

(2) الطبري ٨/ ٤٤٣، ٤٤٤، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٢، مروج الذهب ٣/ ٤٠٩، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٠، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٨.

(3) تاريخ خليفة ٤٦٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٢، الطبري ٨/ ٤٤١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب ٢٣٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٦ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٧.

(4) العنوان من الأصل، والخبر ليس في تاريخ الطبري مثل غيره من أخبار المغرب والأندلس.

(5) في الأصل «عاصم».

(6) في الطبعة الأوربية «وقام».

(7) في الطبعة الأوربية «أسواره».

(8) في الطبعة الأوربية «إليه».

ألف فارس، فاقتتل هو والبربر، فانهزم البربر، وقُتل كثير منهم، ودخل طرابلس وبنى سورها.

وبلغ خبر هزيمة البربر إلى عبد الوهّاب بن عبدالرحمن بن رُسْتم، وجمع البربر، وحرّضهم، وأقبل بهم إلى طرابلس، وهم جمع عظيم، غضباً[1] للبربر ونُصرة لهم، فنزلوا على طرابلس، وحصروها، فسدّ أبو العبّاس عبدالله بن إبراهيم باب زَناتة، وكان يقاتل من باب هوّارة، ولم يزل كذلك إلى أن توفّي أبوه إبراهيم بن الأغلب، وعهد بالإمارة لولده عبدالله، فأخذ أخوه زيادة الله بن إبراهيم له العهود على الجُند، وسيّر الكتاب إلى أخيه عبدالله، يُخْبره بموت أبيه، وبالإمارة له، فأخذ البربر الرسولَ والكتابَ، ودفعوه إلى عبدالوهّاب بن عبدالرحمن بن رُسْتم، فأمر بأن ينادي عبدالله بن إبراهيم بموت أبيه، [فصالحهم على أن يكون البلدُ] والبحرُ لعبدالله، وما كان خارجاً عن ذلك يكون لعبد الوهّاب، وسار عبدالله إلى القَيروان، فلقِيه النّاس، وتسلّم الأمر، وكانت أيّامه أيّام سكون ودعة.

---

(١) في الطبعة الأوربية «عصباً».

١٩٧
ثم دخلت سنة سبعٍ وتسعين ومائة

ذكر حصار بغداذ

في هذه السنة حاصر طاهر، وهَرْثَمَة، وزُهَير بن المُسيّب الأمينَ محمّداً ببغداذ، فنزل زُهير بن المسيّب الضّبّيُّ بُرْقةَ كَلْواذَى[١]، ونصب المجانيق والعرّادات، وحفر الخنادق، وكان يخرج في الأيّام عند اشتغال الجُند بحرب طاهر، فيرمي بالعرّادات، ويُعشِّر أموالَ التجّار، فشكا الناس منه إلى طاهر، فنزل هَرْثَمة نهر بَينَ[٢]، وعمل عليه خندقاً وسوراً، ونزل عُبيدالله بن الوضّاح بالشَّمّاسِيَّة، ونزل طاهر البستان الذي بباب الأنبار.

فلمّا نزله شقّ ذلك على الأمين، وتفرّق ما كان بيده من الأموال، فأمر ببيع ما في الخزائن من الأمتعة، وضرب آنية الذهب والفضّة ليفرّقها في أصحابه، وأمر بإحراق الحربيّة، فرُميت بالنِّفط والنّيران وقُتل بها خلق كثير[٣].

واستأمن إلى طاهر: سعيدُ بنُ مالك بن قادم، فولاّهُ الأسواق، وشاطىء دجلة وما اتّصل به، وأمره بحفر الخنادق، وبناء الحيطان في كلّ ما غلب عليه من الدروب، وأمدّه بالأموال والرجال، فكثُر الخراب ببغداذ والهدم، فدُرِست المنازل[٤].

ووكّل الأمين عليّاً افراهمرد[٥] بقصر صالح، وقصر سليمان بن المنصور إلى دجلة، فألحّ في إحراق الدُّور والدروب، والرمي بالمجانيق، وفعل طاهر مثل ذلك،

---

(١) كلواذَى: طسّوج قرب بغداد. (معجم البلدان ٤/٤٧٧) والطسّوج: الكورة.

(٢) في تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٠ (نهربين). وفي معجم البلدان ٥/٣١٨ «نهر بيل» بكسر الباء وياء ساكنة ولام، طسّوج من سواد بغداد متّصل بنهر بوق.

(٣) تاريخ الطبري ٨/٤٤٥، ٤٤٦، العيون والحدائق ٣/٣٣٢، مروج الذهب ٣/٤١٢، نهاية الأرب ٢٢/١٨١، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٧ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٣٨، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٣٨.

(٤) الطبري ٨/٤٤٦، ٤٤٧.

(٥) عند الطبري ٨/٤٤٧ «فراهمرد».

فأرسل إلى أهل الأرباض من طريق الأنبار وباب الكوفة وما يليها، فكلّما أجابه[١] أهل ناحية خندق عليهم، ومَنْ أبى إجابته قاتَله، وأحرق منزله؛ ووحشت بغداذ، وخربت، فقال حسين الخليع:

أتُسْرِعُ الرِّحْلَةَ[٢] إغْذاذاً ... عَن جانبَيْ بَغداذَ أمْ ماذَا؟[٣]
أما[٤] تَرَى الفِتنَةَ قَد ألَّفتْ ... إلى أُولي الفِتنَةِ شُذّاذا
وَانتَقَضَتْ بَغداذُ عُمرانُها ... عَن رأيٍ لا ذاكَ وَلا هَذا
هَدْماً وَحَرْقاً قَد أبَادَ[٥] أهلَها ... عُقُوبَةً لاذَتْ بِمَنْ لاذا
ما أحسَنَ الحالاتِ إنْ لم تَعُدْ ... بَغداذُ في القِلَّةِ بَغْداذا[٦]

وسمّى طاهر الأرباضَ التي خالفه أهلُها، ومدينة المنصور، وأسواق الكرخ والخُلْد، دارَ النّكْث، وقبض ضياع مَنْ لم يخرج إليه من بني هاشم والقوّاد وغيرهم، وأخذ أموالهم، فذلّوا، وانكسروا، وذلّ الأجناد، وضعُفوا عن القتال، إلّا باعة الطريق، والعُراة، وأهل السجون، والأوباش، والطّرّارِين[٧]، وأهل السوق، فكانوا ينهبون أموال النّاس.

وكان طاهر لا يفتر في قتالهم[٨]، فاستأمن إليه عليّ افراهمرد[٩]، الموكّل بقصر صالح، فأمّنه، وسيّر إليه جُنداً كثيفاً، فسلّم إليه ما كان بيده من تلك النّاحية، في جُمادى الآخرة؛ واستأمن إليه محمّد بن عيسى، صاحب شُرطة الأمين، وكان مجدّاً[١٠] في نُصرة الأمين، فلمّا استأمن هذان إلى طاهر أشفَى الأمينُ على الهلاك، وأقبلت[١١] الغُواة من العيّارين، وباعة الطريق، والأجناد، فاقتتلوا داخل قصر صالح قتالاً عظيماً، قُتل فيه من أصحاب طاهر جماعة كثيرة، ومن قوّاده جماعة، ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشدّ على طاهر منها[١٢].

---

(١) في الطبعة الأوربية «أصابه».
(٢) في تاريخ الطبري «الرجلة» بالجيم.
(٣) في الطبعة الأوربية: «أمّاذا».
(٤) عند الطبري «ألم».
(٥) عند الطبري «أبيد».
(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٤٤٧.
(٧) الطرارين: الخلس.
(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٤٤٧، ٤٤٨.
(٩) في الأصل، ونسخة المتحف البريطاني: «فرادهم» و«فراهمرد»، وكذا في تاريخ الطبري.
(١٠) في (ب): «محمداً».
(١١) في الطبعة الأوربية «وأقلبت».
(١٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٥٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٧ هـ).

ثمّ إنّ طاهراً كاتب القوّاد الهاشميّين وغيرهم، بعد أن أخذ ضياعهم، ودعاهم إلى الأمان والبَيعة للمأمون، فأجابه جماعة منهم: عبدالله بن حُمَيْد بن قَحْطَبة وإخوته، وولد الحسن بن قَحْطَبة، ويحيى بن عليّ بن ماهان، ومحمّد بن أبي العبّاس[1] الطائيّ، وكاتبه غيرهم، وصارت قلوبهم معه[2].

وأقبل الأمين بعد وقعة قصر صالح على الأكل والشرب، ووكّل الأمر إلى محمّد بن عيسى بن نَهيك، وإلى الهَرْش، فكان من معهما من الغَوغاء والفُسّاق يسلبون مَنْ قدروا عليه، وكان منهم ما لم يبلغنا مثله[3].

فلمّا طال ذلك بالنّاس خرج عن بغداذ مَن كانت به قوّة، وكان أحدهم إذا خرج أمِن على ماله ونفسه، وكان مَثَلُهم كما قال الله: ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ**﴾[4].

وخرج عنها قوم بعلّة الحجّ، ففي ذلك يقول شاعرهم[5].

أظْهَرُوا الحَجَّ وَما يَنْوُونَهُ[6] بل مِنَ الهَرْشِ يُريدونَ الهَرَبْ
كم أُناسٍ أصبَحوا في غِبطَةٍ وُكِّلَ الهَرْش[7] عَلَيهم بالعَطَبْ[8]

وقال بعض فتيان[9] بغداذ:

بكَيْتُ دَماً على[10] بَغداذَ لمَّا فقَدتُ غَضَارَةَ العَيشِ الأنيقِ
تَبَدَّلْنا هُموماً من سرورٍ وَمن سَعةٍ تَبَدَّلْنا بضِيقِ
أصابَتْنا[11] مِنَ الحُسّادِ عَينٌ فأفْنَتْ أهْلَها بالمِنْجَنِيقِ

---

(1) في تاريخ الطبري ٨/٤٥٦ «محمد بن أبي العاص»، والمثبت يأتي في: نهاية الأرب ٢٢/١٨١، وتاريخ الإسلام.
(2) تاريخ الطبري ٨/٤٥٦، تاريخ الإسلام.
(3) الطبري ٨/٤٥٦.
(4) سورة الحديد - الآية ١٣.
(5) هو عليّ الأعمى، كما في مروج الذهب.
(6) في مروج الذهب «وما يبغونه».
(7) في مروج الذهب «ركض الليل عليهم».
(8) البيتان في مروج الذهب ٣/٤١٧ وفيه زيادة بيت:
كل من زار ذريح بينه لقي الذّلّ ووفاه الحَرَبْ
(9) في الأصل «فساق».
(10) في مروج الذهب: «بكت عيني على».
(11) في تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام: «أصابتها». والمثبت يتفق مع مروج الذهب.

فَقَـوْمٌ[١] أُحرِقـوا بـالنّـارِ قَسـراً وَنـائِحَـةٌ تَنُـوحُ عـلى غَـرِيـقِ
وَصَـائحَـةٌ تُنـادي: وَاصَبـاحـا وَبـاكِيَـةٌ لِفِقْـدانِ الشَّفيـقِ[٢]
وَحَـوْراءُ الـمَـدامـعِ ذاتُ دَلٍّ مُضَمَّخَـةُ المَجـاسِـدِ بـالخَلـوقِ
تَفِـرّ مِنَ الـحَـريقِ إلى انتِهـابٍ ووالـدُهـا يَـفِـرُّ إلى الـحَـريقِ
وسـالِبَـةُ الغـزالَـةِ مُقْلَتَيْهـا مَضـاحِكُـهـا كَـلألاءِ[٣] البُـرُوقِ
حَيَـارَى هَـكَـذا ومُـفَـكِّـرَاتٌ[٤] عَـلَيهِـنَّ القَـلائِـدُ في الحُـلُوقِ
يُنـادينَ الـشَّفيـقَ[٥] وَلا شَـفيـقٌ وَقـد فُقِـدَ الشَّقيقُ مِنَ الشَّقيـقِ[٦]
ومُغتـرِبٌ[٧] قـريبُ الـدّارِ مُلقى بـلا رأسٍ بِقـارِعـةِ الـطَّريقِ[٨]
تَـوَسَّطَ مِنْ قِتـالِهِـمُ جَـميعـاً فَمـا يَـدرُونَ مِنْ أيِّ الفَـريقِ[٩]
فَـمـا[١٠] وَلَـدٌ يُقِيمُ عـلى أبِيـهِ وَقد فَرَّ[١١] الصَّديقُ عن[١٢] الصَّديقِ
ومَـهْـمـا أنْسَ مِن شيءٍ تَـوَلّـى فـإنّـي ذاكِـرٌ دارَ الـرَّقـيـقِ[١٣]

وقـال الخريمي[١٤] قصيـدةً طويلة نحـو مائـة وخمسين بيتاً، أتى فيهـا على جميع

(١) في الطبعة الأوربية: «وقوم».
(٢) في طبعة صادر ٦/ ٢٧٤ «الشقيق»، وما أثبتناه عن الأصل، وهو يتفق مع الطبري. كما لا يصح أن يتكرّر لفظ «الشقيق» مرتين في القافية.
وقد ورد هذا البيت في مروج الذهب:
وصـائحـة تنـادي: يـا صحـابـي وقـائلـة تنـادي: يـا شقيقـي
(٣) في تاريخ الطبري: «كلألأة».
(٤) في تاريخ الطبري: «حيارى كالهدايا مفكرات».
(٥) في (س): «الشقيق»، والمثبت يتفق مع الطبري.
(٦) في الطبعة الأوربية: «وقد فقد الشفيق من الشفيق». وفي مروج الذهب ورد البيت:
تنـادي بـالشفيـق، فـلا شفيـق وقـد فُقد الشفيـق مـع الـرفيـق
(٧) في (ب): «ومضرب».
(٨) في تاريخ الطبري، ومروج الذهب بيت قبله:
وقـوم أُخـرجـوا مـن ظـلّ دُنيـا متـاعُهُـمُ يُبـاع بكـل سـوقِ
(٩) في الطبعة الأوربية: «الرفيق».
(١٠) في تاريخ الطبري، ومروج الذهب «فلا».
(١١) في تاريخ الطبري، ومروج الذهب «وقد هرب».
(١٢) في تاريخ الطبري: «بلا»، والمثبت يتفق مع مروج الذهب.
(١٣) في الطبعة الأوربية «الرفيق».
راجع الأبيات في: تاريخ الطبري ٨/٤٥٧، ومروج الذهب ٣/ ٤١٤، وفيه ١٢ بيتاً، وفي تاريخ الإسلام، وتاريخ الخلفاء ٢٩٩ البيتان الأولان فقط.
(١٤) في طبعة صادر ٦/ ٢٧٤ «الجرمي»، وهو غلط، والتصحيح من: الشعر والشعراء ٢/ ٧٣١، وطبقات=

الحوادث ببغداذ، في هذه الحرب، تركتُها لطُولها (١).

وذُكر أنّ قائداً من أهل خُراسان، من أصحاب طاهر، من أهل النجدة والبأس، خرج يوماً إلى القتال، فنظر إلى قوم عُراة لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: ما يقاتلنا إلّا مَنْ نرى استهانةً بأمرهم، واحتقاراً لهم، فقيل له: نعم! هؤلاء هم الآفةُ؛ فقال لهم: أُفٍّ لكم حين تنهزمون من هؤلاء، وأنتم في السلاح والعدّة والقوّة، وفيكم الشجاعة، وما عسى يبلغ كيد هؤلاء ولا سلاح معهم، ولا جُنّة تقيهم!

وتقدّم إلى بعضهم، وفي يديه باريّة مقيّرة[٢]، وتحت إبطه مِخلاة فيها حجارة، فجعل الخُراسانيّ كلّما رمى بسهم استتر منه العيّار، فوقع في باريّته، أو قريباً منها، فيأخذه، ويتركه معه، وصاح: دانِق، أي ثمن النشّابة دانق قد أحرزه، فلم يزالا كذلك حتّى فنيت سهام الخُراسانيّ، ثمّ حمل عليه العيّار، ورمى بحجر من مخلاته في مقلاع، فما أخطأ عينه، ثمّ آخر، فكاد يصرعه، فانهزم وهو يقول: ليس هؤلاء بناس. فلمّا سمع طاهر خبره ضحك[٣] منه.

فلمّا طال ذلك على طاهر، وقُتل، من أصحابه في قصر صالح مَن قُتل أمر بالهدم والإحراق، فهدم دُور مَنْ خالفه من بين دجلة ودار الرقيق، وباب الشام، وباب الكوفة، إلى الصَّراة ورَبض حُمَيْد، ونهر كرخايا[٤]، فكان أصحابه إذا هدموا داراً أخذ أصحاب الأمين أبوابها وسقوفها، فيكونون أشدّ على أهلها، فقال شاعر منهم[٥]:

لَنا كُلّ يَوْمٍ ثُلمَةٌ لا نَسُدُّها ... يَزيدون فيما[٦] يَطلبون ونَنْقُصُ

إذا هَدموا داراً أخَذْنا سُقُوفَها ... وَنحنُ لأخرَى غَيرِها[٧] نَترَبّصُ

فإن حرَصُوا يوْماً على الشرِّ جَهدهم ... فغَوْغاؤنا مِنهُمْ على الشرِّ أحرَصُ

ابن المعتز ٢٩٣، وتاريخ الطبري ٨/٤٤٨، ومروج الذهب ٣/٤١٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٢/٤٣٤، ووفيات الأعيان (في ترجمة يزيد بن مزيد)، ونهاية الأرب ٥/١٧٩، ومعاهد التنصيص ١/٢٥٢، والحيوان للجاحظ ١/٢٢٥ و٥/٢٠٤.
واسمه: إسحاق بن حسّان، ويكنّى أبا يعقوب.

(١) ذكرها الطبري (٨/٤٤٨ ـ ٤٥٤) في ١٣٥ بيتاً، وأورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢/٧٣٣، ٧٣٤ (٩ أبيات)، وبعضها في كتاب الحيوان للجاحظ ١/٢٢٥ و٥/٢٠٤، ومنها بيتان في مروج الذهب ٣/٤١٤.

(٢) باريّة مقيَّرة: أي حصيرة مطليّة بالقير.

(٣) تاريخ الطبري ٨/٤٥٧، ٤٥٨.

(٤) راجع عن هذه المواضع: الجزء الأول من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

(٥) هو: عمرو بن عبدالملك الورّاق العتريّ، كما في تاريخ الطبري ٨/٤٥٩.

(٦) في (س) ونسخة المتحف البريطاني «فيها».

(٧) في مروج الذهب «مثلها» والمثبت يتفق مع الطبري.

فقد ضَيَّقوا مِن أرْضِنا كلّ واسعٍ | وَصارَ لَهُم أهلٌ بها وَتَعَرُّصُ
يُثِيرُونَ بالطَّبلِ القَنيصَ، فإن بدا | لهم وَجهُ صَيدٍ من قريب تَقَنَّصُوا
لقد أفسدوا شَرْقَ البلادِ وَغَرْبَها | علينا فما ندري إلى أين نَشخَصُ
إذا حَضَرُوا قالوا بما يَعرِفُونَهُ[1] | وَإنْ لم يَرَوْا شَيئاً قَبيحاً تَخَرَّصُوا[2]
وَما قَتلَ الأبطال مِثْلُ مُجَرَّبٍ | رَسولِ المَنايا لَيلَهُ[3] يَتَلَصَّصُ

في أبيات غيرها[4].

فلمّا رأى طاهر أنّ هذا جميعه لا يحفلون[5] به، أمر بمنع التجّار عنهم، ومَنع مَن حمل الأقوات وغيرها، وشدّد في ذلك، وصرف السفن التي يُحمل فيها إلى الفُراتُ، فاشتدّ ذلك عليهم، وغلت الأسعار، وصاروا في أشدّ حصار؛ فأمرَ الأمين ببيع الأموال، وأخذها، ووكّل بها بعض أصحابه، فكان يهجم على النّاس في منازلهم ليلاً ونهاراً، فاشتدّ ذلك على النّاس، وأُذوا بالتهمة والظنّة[6].

ثمّ كان بينهم وقعة بدرب الحجارة، قُتل فيها من أصحاب طاهر خلق كثير[7].

ووقعة بالشَّمَّاسِيَّة خرج فيها حاتم بن الصَّقر في العيّارين وغيرهم إلى عُبيدالله بن الوضّاح، فأوقعوا به، وهو لا يعلم، فانهزم عنهم، وغلبوه على الشّمّاسيّة، فأتاه هَرْثَمة يُعينه، فأسره بعض أصحاب الأمين، وهو لا يعرفه، فقاتل عليه بعض أصحابه، حتى خلّصه، وانهزم أصحاب هَرْثَمة، فلم يرجعوا يومَين[8].

فلمّا بلغ طاهراً ما صنعوا عقد جسراً فوق الشّمّاسيّة، وعبر أصحابه إليهم، فقاتلوا أشدّ قتال، حتى ردّوا أصحاب الأمين، وأعاد أصحاب عُبيدالله بن الوضّاح إلى مراكزهم، وأحرق منازل الأمين بالخَيْزُرَانيّة، وكانت النفقة عليها بلغت عشرين ألف ألف درهم، وقُتل من العيّارين كثير، فضعف أمرُ الأمين، فأيقن بالهلاك.

---

(١) في مروج الذهب «يبصرونه»، والمثبت يتفق مع الطبري، وتاريخ الإسلام.
(٢) في الطبعة الأوربية «تحرّصوا».
(٣) في الطبعة الأوربية «ليلة»، وكذا في نسخة للطبري.
(٤) الأبيات في تاريخ الطبري ٨/٤٥٩ وفيه زيادة أبيات أخرى، وفي مروج الذهب ٣/٤١٥ (٦ أبيات).
(٥) في طبعة صادر ٦/٢٧٦ «يُخفلون» وهو غلط.
(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٤٦٠، ٤٦١، مروج الذهب ٣/٤١٦.
(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٤٦٣، البداية والنهاية ١٠/٢٣٩، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٧ هـ).
(٨) تاريخ الطبري ٨/٤٦٤، ٤٦٥، البداية والنهاية ١٠/٢٣٩، النجوم الزاهرة ٢/١٥٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٧ هـ).

وهرب منه عبدالله بن خازم بن خُزَيمة إلى المدائن، خوفاً من الأمين، لأنّه اتّهمه، وتحامل عليه السَّفِلة والغوغاء، فأقام بها، وقيل بل كاتبه طاهر، وحذّره قبض ضياعه وأمواله(١).

ثمّ إنّ الهَرْش خرج ومعه لفيفة وجماعة إلى جزيرة العبّاس، وكانت ناحية لم يقاتل فيها، فخرج إليه بعض أصحاب طاهر، فقاتلوه، فقوي عليهم، فأمدّهم طاهر بجُند آخر، فأوقعوا بالهَرْش وأصحابه وقعة شديدة، فغرق منهم بشر كثير(٢).

وضجر الأمين وخاف حتى قال يوماً: وددْتُ أنّ الله قتل الفريقَين جميعاً فأراح النّاس منهم، فما منهم إلاّ عدوّ لي، أمّا هؤلاء فيريدون مالي، وأمّا أولئك فيريدون نفسي؛ وضعف أمره، وانتشر جُنده، وأيقن بظفر طاهر به(٣).

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالنّاس هذه السنة العبّاس بن موسى بن عيسى، بتوجيه طاهر إيّاه على الموسم بأمر أمير المؤمنين المأمون(٤).

وفيها سار المؤتَمن بن الرشيد، ومنصور بن المهديّ إلى المأمون بخُراسان، فوجّه المأمون أخاه المؤتمن إلى جُرجان(٥).

(وفيها كان بالأندلس غلاء شديد، وكان النّاس يطوون الأيّام، ويتعلّلون بما يضبط النفس).

[الوَفَيات]

وفيها مات وَكيع بن الجَرّاح الرؤاسيُّ بفَيْدَ، وقد عاد من الحجّ.

وبقيّة بن الوليد الحِمْصيُّ، وكان مولده سنة عشر ومائة.

ومحمّد بن مَليح بن سليمان الأسلميُّ.

ومُعاذ بن مُعاذ أبو المثنّى العنبريُّ، وله سبعٌ وسبعون سنة.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٦٧.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٦٨، ٤٦٩.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٠، مروج الذهب ٣/ ٤١٨.

(٤) تاريخ خليفة ٤٦٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٢، تاريخ الطبري ٨/ ٤٧١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٤، تاريخ حلب ٢٣٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٦٧، البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٩.

(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٤٤٥، خلاصة الذهب ١٨٣، تاريخ الإسلام، البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٨.

١٩٨
ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

ذكر استيلاء طاهر على بغداذ

في هذه السنة لحِق خُزَيْمة بن خازم بطاهر، وفارق الأمين، ودخل هَرْثَمة إلى الجانب الشرقيّ.

وكان سبب ذلك أنّ طاهراً أرسل إلى خُزَيْمة أنِ انفَصَل الأمرُ بيني وبين محمّد، ولم يكن لك [أثر] في نُصرتي، ألا أقصِرْ في أمرك! فأجابه بالطاعة، وقال له: لو كنتَ أنتَ النّازل الجانب الشرقيّ في مكان هَرْثَمة لحمل نفسه إليه، وأخبره قلّة ثقته بِهَرْثَمة، إلّا أن يضمن له القيام دونه لخوفه من العامّة، فكتب طاهر إلى هَرْثَمة يُعجّزُه، ويلومُه، ويقول: جمعتَ الأجناد، وأتلفتَ الأموال، وقد وقفتَ وُقوف المُحجِم عَمَّنْ بإزائك، فاستعدّ للدخول إليهم، فقد أحكمت الأمر[١] على دفع العسكر، وقطع الجسور، وأرجو أن لا يختلف عليك اثنان.

فأجابه هَرْثَمَة بالسمع والطاعة، فكتب طاهر إلى خُزَيمة بذلك، وكتب إلى محمّد ابن عليّ بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك، فلمّا كان ليلة الأربعاء لثمانٍ بقين من المحرّم، وثب خُزَيمة ومحمّد بن عليّ بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه، وخلعا محمّداً الأمين، وسكن أهل عسكر المهديّ، ولم يدخل هِرثمة حتى مضى إليه نفر من القوّاد، وحلفوا له أنّه لا يرى منهم مكروهاً، فدخل إليهم، فقال الحسين الخليع في ذلك:

عَلَيْنا جَميعاً مِن خُزَيْمَةَ مِنّةٌ ... بها[٢] أَخْمَدَ الرَّحْمَنُ نائِرَةَ[٣] الحَرْبِ
تَوَلّى أُمُورَ المُسْلِمِينَ بِنَفْسِهِ ... فذَبَّ وَحامَى عَنهُمُ أشرَفَ الذَّبِّ
وَلَوْلا أبو العَبّاس ما انْفَكَّ دَهرُنا ... يَبيتُ[٤] على عَتْب ويَغدو[٥] على عتْبِ

---

(١) في (س): «الأثر».
(٢) في الطبعة الأوربية «بما».
(٣) في تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٣ «ثائرة».
(٤) في الأصل «بنيت»، وفي الطبعة الأوربية «ينيب».

خُزَيْمَةُ لم يُذكَر[١] لَهُ مثلُ هَذِهِ إذ[٢] اضْطرَبَتْ شرْقُ البلادِ مَعَ الغرْبِ
أناخَ بجِسرَيْ دجلةَ القَطْعَ وَالقَنا شَوَارعُ والأرْوَاحُ في راحةِ العَضْبِ[٣]

وهي عدّة أبيات.

فلمّا كان الغد تقدّم طاهر إلى المدينة والكرْخ، فقاتل هناك قتالاً شديداً، فهزم النّاس، حتى ألحقهم بالكرْخ، وقاتلهم فيه، فهزمهم، فمرّوا لا يلوون على شيء، فدخلها طاهر بالسيف، وأمر مُناديه، فنادى: مَنْ لزِم بيته فهو آمن، ووضع بسوق الكرْخ وقصر الوضّاح جُنداً على قدْر حاجته، وقصد إلى مدينة المنصور، وأحاط بها، وبقصر زُبَيْدة، وقصر الخُلْد، من باب الجسر إلى باب خُراسان، وباب الشام، وباب الكوفة، وباب البصرة، وشاطىء الصَّراة إلى مصبّها في دجلة[٤].

وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصّقر والهِرْش، والأفارقة، فنصب المجانيق بإزاء قصر زُبيدة، وقصر الخُلْد، وأخذ الأمين أمّه وأولاده إلى مدينة المنصور، وتفرّق عنه عامّة جُنده وخصيانه وجواريه في الطريق، لا يلوي أحد على أحد، وتفرّق السِّفْلة والغوغاء، وتحصّن محمّد بمدينة المنصور، وحصره طاهر، وأخذ عليه الأبواب[٥].

وبلغ خبرُ هذه الوقعة عمرَ الورّاق، فقال لمُخبره: ناولْني قدحاً، ثمّ تمثّل:

خُذْها[٦] فلِلْخَمرةِ أسماءُ لَها دَوَاءٌ وَلَها داءُ
يُصْلِحُها الماءُ إذا أُصْفِقَتْ[٧] يَوْماً وَقَد يُفْسِدُها المَاءُ
وقائِلٍ كانَتْ لهُمْ وَقْعَةٌ في يَوْمِنا هَذا وَأَشْياءُ
قلتُ لَهُ: أنتَ امرؤٌ جاهلٌ فيكَ عَنِ الخَيراتِ إبْطاءُ
إشَربْ وَدعنا مِن أحاديثهمْ يَصْطَلحُ النّاسُ إذا شاؤوا[٨]

---

(٥) في الأصل «يعد»، وفي (س): «تعد»، وفي الطبعة الأوربية «ويعدو».

---

(١) في تاريخ الطبري «لم يُنكر».
(٢) في الطبعة الأوربية «إذا».
(٣) في الطبعة الأوربية «الغضب»، والأبيات في تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٣ وفيه زيادة.
(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٢ ـ ٤٧٤، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨١، ١٨٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).
(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٤، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).
(٦) في الطبعة الأوربية «فخذها».
(٧) في تاريخ الطبري «صُفّقت».
(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٥.

وحكى إبراهيم بن المهديّ أنّه كان مع الأمين لما حصره طاهر، قال: فخرج الأمين ذاتَ ليلة يريدُ أن يتفرّج من الضيق الذي هو فيه، فصار إلى قصر له بناحية الخلد، ثمّ أرسل إليّ فحضرتُ عنده، فقال: تَرى طيبَ هذه اللّيلة، وحُسْن القمر في السماء، وضوءه في الماء على شاطىء دجلة، فهل لك في الشرب؟ فقلتُ: شأنك، فشرب رطلاً، وسقاني آخر، ثمّ غنّيتُهُ ما كنتُ أعلم أنّه يحبّه، فقال لي: ما تقول فيمَن يَضرب عليك؟ فقلتُ: ما أحوجني إليه! فدعا بجارية متقدّمة عنده، اسمها ضَعْف، فتطيّرتُ من اسمها، ونحن في تلك الحال، فقال لها: غنّي، فغنّت بشعر الجَعْديّ:

كُلَيْبٌ لَعَمْري كانَ أكثرَ ناصِراً   وَأيسَر جُرْماً[1] منكَ ضُرّجَ بالدّمِ[2]

فاشتدّ ذلك عليه، وتطيّر منه، وقال: غنّي غير ذلك، فغنّتْ:

أبكَى فِراقُهُمُ[3] عَيني فأرّقَها[4]   إنّ التّفرُّقَ للأحْبابِ بَكّاءُ
ما زالَ يَعدو عَليهم رِيبُ دهْرِهِمُ   حتى تَفانَوْا ورَيْبُ الدّهرِ عَدّاءُ[5]

فقال لها: لعنكِ الله! أما تعرفين من الغناء غير هذا؟ فقالت: ما تغنّيتُ إلّا بما[6] ظننتُ أنّك تحبّه، ثمّ غنّتْ آخر:

أمَا وَرَبِّ السُّكونِ والحَرَكِ   إنّ المنَايا كَثيرَةُ الشّرَكِ
ما اختَلَفَ اللّيلُ والنّهارُ وَلَا[7]   دارَتْ نجُومُ السّماء في الفَلَكِ
إلّا لنَقلِ النّعيمِ مِنْ[8] ملكٍ   قَد زالَ سُلطانُهُ إلى مَلِكِ[9]

---

(١) في الأصل «حزماً».

(٢) البيت في ديوان النابغة الجعدي ١٤٣ وفيه: «وأيسر ذنباً»، وكذلك في تاريخ الطبري ٨/٤٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ)، وفي العيون والحدائق ٣/٣٣٦ وفيه (وأيسر حزماً)، وكذلك في نهاية الأرب ٢٢/١٨٦ وفيه قيّد: «ضرَح»، وفي مروج الذهب ٣/٤٠١ (وأكثر حزماً منك)، تاريخ الخلفاء ٢٩٩ وسيأتي هذا البيت مرة أخرى.

(٣) في الطبعة الأوربية: «فراقكم».

(٤) تاريخ الطبري، والعيون والحدائق «وأرّقها».

(٥) البيتان في: تاريخ الطبري ٨/٤٧٧، والعيون والحدائق ٣/٣٣٦، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٢، ونهاية الأرب ٢٢/١٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٩ هـ). وفيه زيادة بيت ثالث، وكذلك في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٩، ٣٠٠.

(٦) في الطبعة الأوربية «ما».

(٧) في الطبعة الأوربية «وما».

(٨) في الطبعة الأوربية «إلا لنقل السلطان عن»، ومثلها في: العيون والحدائق.

(٩) في تاريخ الطبري: «عانٍ بحب الدنيا إلى ملك». وفي العيون والحدائق:
«عاتٍ بسلطانه إلى ملك».
وفي البداية والنهاية:
«قد انقضى ملكه إلى ملك».

ومُلْكُ ذي العَرْشِ دائِمٌ أبداً ... لَيسَ بفَانٍ وَلا بمُشتَرَكِ[1]

فقال لها: قومي، غضب الله عليك وَلَعَنك! [قال]: فقامت[2]، وكان له قدح من بَلّور، حسن الصّنعة، كان يسمّيه «زُبّ رُياح»[3]، وكان موضوعاً بين يديه، فعثرت الجارية به، فكسرته[4]، فقال: ويْحك يا إبراهيم! ما ترى ما جاءت به هذه الجارية، ثمّ ما كان من كسْر القدح؟ والله ما أظن أمري إلّا وقد قرُب! فقلتُ: يُديم الله مُلكك، ويعزّ سلطانك، ويكبت عدوّك! فما استتّم الكلام حتى سمعنا صوتاً: ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[5]. فقال: يا إبراهيم! أما سمعتَ ما سمعتُ؟ قلتُ: ما سمعتُ شيئاً، وكنتُ قد سمعتُ. قال: تسمع حسّاً، فدنوتُ من الشطّ، فلم أرَ شيئاً، ثمّ عاودنا الحديث، فعاد الصوت بمثله، فقام من مجلسه مغتمّاً إلى مجلسه بالمدينة، فما مضى إلّا ليلة أو ليلتان حتى قُتل[6].

ذِكر قتْل الأمين

لما دخل محمّد إلى مدينة المنصور، واستولى طاهر على أسواق الكرخ وغيرها، كما تقدّم، وقرّ بالمدينة، علم قوّاده وأصحابه أنّهم ليس لهم فيها عُدّة الحصر، وخافوا أن يظفر بهم طاهر، فأتاه محمّد بن حاتم بن الصقر، ومحمّد بن إبراهيم بن الأغلب الإفريقيُّ، وغيرهما، فقالوا: قد آلتْ حالنا إلى ما ترى، وقد رأينا رأياً نعرضه عليك، فانظرْ فيه واعتزم عليه[7]، فإنّا نرجو أن يجعل الله فيه الخيرة.

---

(١) الأبيات في تاريخ الطبري ٨/٤٧٧، والعيون والحدائق ٣/٣٣٦، ٣٣٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٢، ٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ). والبداية والنهاية ١٠/ ٢٤٠، وتاريخ الخلفاء ٣٠٠، وورد البيت الأول في: مروج الذهب ٣/ ٤٠٢، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٨٦.

(٢) في الطبعة الأوربية «قامت».

(٣) في طبعة صادر ٦/ ٢٨١ «رب رباح» والتصويب من تاريخ الطبري، والإنباء في تاريخ الخلفاء، الزب في اللغة: الأنف بلغة أهل اليمن أو اللحية. وقد ورد «زب رباح» في أبيات للشمقمق، قال:

وشِعري شِعرٌ يشتهي الناسُ أكلهُ ... كما يشتهي زبد بزب رباح

قال الزبيدي في تاج العروش: هو تمر من تمور البصرة.

(٤) تُجمع المصادر على أن الجارية عثرت فانكسر القدح، بينما ينفرد ابن العمراني في: الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣ بقوله إن الأمين «كان بين يديه قدح بلّور اسمه زب رباح وكان يحبّه ويحبّ الجارية حبّاً شديداً فضربها به فانكسر وأدمى ساقها».

(٥) سورة يوسف ـ الآية ٤١.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٧، مروج الذهب ٣/ ٤٠٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٠، تاريخ الخلفاء ٣٠٠.

(٧) في الطبعة الأوربية «فانظروا عزم عليك».

قال: وما هو؟

قالوا: قد تفرّق عنك النّاس، وأحاط بك عدوّك، وقد بقي معك من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها، فنرى أن تختار ممّن عرفناه بمحبّتك من الأبناء سبعة آلاف، فتحملهم على هذه الخيل، وتخرج ليلاً على باب من هذه الأبواب، فإنّ اللّيل لأَهْلِهِ[١]، ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله تعالى، فنخرج، حتى نلحق بالجزيرة والشام، فنفرض الفروض، ونجبي الخراج، ونصير في مملكة واسعة ومُلك جديد، فيسارع[٢] إليك النّاس، وينقطع عن طلبك الجُند، ويُحْدث الله أموراً.

فقال لهم: نِعْم ما رأيتم! وعزم على ذلك وبلغ الخبر إلى طاهر، فكتب إلى سليمان بن المنصور، ومحمّد بن عيسى بن نَهيك، والسِّنديّ بن شاهك: والله لِئن لم تردّوه عن هذا الرأي لا تركتُ لكم ضيعةً إلّا قبضتُها، ولا يكون لي همّة إلّا أنفسكم.

فدخلوا على الأمين، فقالوا له: قد بلغنا الذي عزمتَ عليه، فنحن نذكّرك الله في نفسك، إنّ هؤلاء صعاليك، وقد بلغ بهم الحصار إلى ما ترى، فهم يرون أنْ لا أمان لهم عند أخيك، وعند طاهر، لجدّهم في الحرب، ولسنا نأمن إذا خرجتَ معهم أن يأخذوك أسيراً، أو يأخذوا رأسك، فيتقرّبوا بك ويجعلوك[٣] سبب أمانهم، وضربوا فيه الأمثال، فرجع إلى قولهم، وأجاب إلى طلب الأمان والخروج، فقالوا له: إنّما غايتك السلامة، واللّهو، وأخوك يتركك حيث أحببتَ، [ويُفْردك في موضع]، ويجعل لك فيه كلّ ما يُصلحك، وكلّ ما تحبُّ وتهوى، وليس عليك منه بأس ولا مكروه. فركن إلى ذلك، وأجاب إلى الخروج إلى هَرْثَمَة بن أعيَنْ[٤].

فدخل عليه أولئك النفر الذين أشاروا بقصد الشام، وقالوا: إذا لم تقبلْ ما أشرنا به عليك، وهو الصواب، وقبلتَ من هؤلاء المداهنين، فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هَرْثَمَة، فقال: أنا أكره طاهراً، لأنّي رأيتُ في منامي كأنّي قائم على حائط من آجُر شاهق في السماء، عريض الأساس، لم أر مثله في الطول والعرض، وعليّ سوادي، ومِنْطَقي، وسيَفي، وكان طاهر في أصل ذلك الحائط، فما زال يضربه حتى سقط[٥]، وسقطتُ، وطارتْ قَلَنْسُوتي عن رأسي، فأنا أتطيّر منه، وأكرهه، وهَرْثَمَة مولانا،

(١) في الطبعة الأوربية «فإن الليلة لأهلّة».

(٢) في الطبعة الأوربية «فينساغ».

(٣) في الطبعة الأوربية «ويجعلونك».

(٤) تاريخ الطبري ٨/٤٧٨، ٤٧٩، والعيون والحدائق ٣/٣٣٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ)، خلاصة الذهب المسبوك ١٨٤.

(٥) في الطبعة الأوربية «سط».

وهو بمنزلة الوالد، وأنا أشدّ أنساً به وثقةً إليه.

فأرسل يطلب الأمان، فأجابه هَرْثَمَة إلى ذلك، وحلف له أنّه يقاتل دونَه إن هَمّ المأمون بقتله، فلمّا علم ذلك طاهر اشتدّ عليه، وأبَى أن يَدَعَه يخرج إلى هَرْثَمَة، وقال: هو في جُنْدي والجانب الذي أنا فيه، وأنا أحرجته بالحصار، حتى طلب الأمان، فلا أرضى أن يخرج إلى هَرْثَمَة، فيكون له الفتح دوني.

فلمّا بلغ ذلك هَرْثَمَة والقُوّاد اجتمعوا في منزل خُزَيْمة بن خازم، وحضر طاهر وقوّاده، وحضر سليمان بن المنصور، والسِّنْديُّ، ومحمّد بن عيسى بن نَهيك. وأداروا الرأي بينهم، وأخبروا طاهراً أنّه لا يخرج إليه أبداً، وأنّه إن لم يُجب إلى ما سأل لم يؤمن، إلاّ أن يكون الأمر مثله أيّام الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان. وقالوا له: إنّه إن يخرج إلى هَرْثَمَة ببدنه، ويدفع إليك الخاتم، والقضيب، والبُردة (وذلك هو الخلافة، فاغتنمْ هذا الأمر ولا تُفْسِدْه! فأجاب إلى ذلك ورضي به[1].

ثمّ إنّ الهِرْش لما علم بالخبر أراد التقرّب إلى طاهر، فأخبره أنّ الذي جرى بينهم مَكر، وأنّ الخاتم والقضيب والبُردة تحمل مع الأمين إلى هَرْثَمَة، فاغتاظ منه، وجعل حول قصر أمّ الأمين، وقصور الخُلْد، قوماً معهم العَتَل، ولم يعلم بهم أحد، فلمّا تهيّأ الأمين للخروج إلى هَرْثَمَة، عطِش قبل خروجه عَطَشاً شديداً، فطُلب له في خزانة الشراب ماء، فلم يوجد، فلمّا أمسى، ليلة الأحد، لخمسٍ بقين من محرّم سنة ثمانٍ وتسعين ومائة، خرج بعد العِشاء الآخرة إلى صحن الدار، وعليه ثياب بيض، وطيلسان أسود، فأرسل إليه هَرْثَمَة: وافيتُ للميعاد[2]) لأحملك، ولكنّي أرى أن لا تخرج اللّيلة، فإنّي قد رأيتُ على الشطّ أمراً قد رابني، وأخافُ أن أُغلب وتؤخذ من يديّ، وتذهب نفسك ونفسي، فأقِم اللّيلة، حتى أستعدّ وآتيك اللّيلة القابلة، فإن حُوربتَ حاربتُ دونَك.

فقال الأمين للرسول: ارجع إليه، وقلْ له لا يبرح، فإنّي خارج إليه الساعة لا مَحالة، ولستُ أُقيم إلى غدٍ.

وقلق، وقال: قد تفرّق عنّي النّاس من الموالي والحَرَس وغيرهم، ولا آمن إنِ انتهَى الخبر إلى طاهر أن يدخل عليّ فيأخذني، ثمّ دعا بابنَيْه، فضمّهما إليه، وقبّلهما، وبكى، وقال: أستودعكما الله، عزّ وجلّ، ودمعتْ عيناه، فمسح دموعه بكمّه، ثمّ جاء

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٨، خلاصة الذهب ١٨٤، ١٨٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).

(٢) ما بين القوسين من الأصل.

راكباً إلى الشطّ، فإذا حَرّاقة هَرْثَمَة، فصعد إليها[١].

فذكر أحمد بن سلّام، صاحب المظالم، قال: كنتُ مع هَرْثَمة في الحرّاقة، فلمّا دخلها الأمين قُمْنا له، وجثا هَرْثَمَة على ركبتَيْه، واعتذر إليه من نِقرِس به، ثمّ احتضنه، وضمّه إليه، وجعله في حُجره، وجعل يقبّل يديْه ورِجلَيْه وعينَيه، وأمر هَرْثَمة بالحرّاقة أن تُدفع، إذ شدّ علينا أصحاب طاهر في الزواريق، وعَطعطوا ونقبوا الحرّاقة، ورموهم بالآجرّ والنشّاب، فدخل الماء إلى الحرّاقة، فغرقت، وسقط هَرْثَمَة إلى الماء، وسقطنا، فتعلّق الملاّح بشعر هَرْثَمَة فأخرجه، وأمّا الأمين فإنّه لما سقط إلى الماء شقّ ثيابه وخرج إلى الشطّ، فأخذني رجل من أصحاب طاهر، وأتى بي رجلاً من أصحاب طاهر، وأعلمه أنّي من الذين خرجوا من الحرّاقة، فسألني مَنْ أنا؟ فقلتُ: أنا أحمد بن سلّام، صاحب المظالم، مولى أمير المؤمنين، قال: كذبتَ، فاصدقْني! قلتُ: قد صدقتُك. قال فما فعل المخلوع؟ قلتُ: رأيته وقد شقّ ثيابه، فركب، وأخذني معه أعدو، وفي عُنقي حبل، فعجزتُ عن العدْو، فأمر بضرب عُنقي، فاشتريتُ نفسي منه بعشرة آلاف درهم، فتركني في بيت، حتى يقبض المال، وفي البيت بواريّ وحصُر مدرّجة ووسادتان.

فلمّا ذهب من اللّيل ساعة، وإذ قد فتحوا الباب، وأدخلوا الأمين، وهو عُريان، وعليه سراويل، وعمامة، وعلى كَتِفه خِرقة خَلقَة، فتركوه معي، فاسترجعتُ وبكيتُ فيما بيني وبين نفسي، فسألني عن اسمي فعرّفتُه، فقال: ضُمّني إليك، فإنّي أجد وحشة شديدة. قال: فضممتُه إليّ، وإذا قلبه يخفق خفقاً شديداً، فقال: يا أحمد! ما فعل أخي؟ قلتُ: حيٌّ هو. قال: قبّح الله بريدهم، كان يقول: قد مات شبه المعتذر من محاربته، فقلتُ: بل قبّح الله وزراءك، فقال: ما تراهم يصنعون بي، أيقتلونني أم يفون لي بأمانهم؟ فقلتُ: بل يفون لك.

وجعل يضمّ الخِرقة على كتفه، فنزعتُ مبطّنة كانت عليّ، وقلتُ: ألقِ هذه عليك! فقال: دَعْني، فهذا من الله، عزّ وجلّ، في مثل هذا الموضع خير كثير.

فبينما نحن كذلك، إذ دخل علينا رجل، فنظر في وجوهنا، فاستثبتها، فلمّا عرفتُه انصرف، وإذا هو محمّد بن حُمَيْد الطاهريُّ، فلمّا رأيتُه علمتُ أنّ الأمين مقتولٌ، فلمّا انتصف اللّيل فُتح الباب، ودخل الدار قومٌ من العجم معهم السيوف مسلولة، فلمّا رآهم قام قائماً، وجعل يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ذهبتْ، والله، نفسي في سبيل الله. أمَا من مُغيث، أما من أحد من الأبناء؟.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٤٨٢.

وجاؤوا، حتى وقفوا على باب البيت الذي نحن فيه، وجعل بعضهم يقول لبعض: تقدّمْ، ويدفع بعضهم بعضاً، وأخذ الأمين بيده وسادة، وجعل يقول: ويحكم! أنا ابن عمّ رسول الله، أنا ابن هارون، أنا أخو المأمون، الله الله في دمي.

فدخل عليه رجلٌ منهم فضربه بالسيف ضربةً وقعتْ في مقدّم رأسه، وضربه الأمين بالوسادة على وجهه، وأراد [أن] يأخذ السيف منه، فصاح: قتلني! قتلني! فدخل منهم جماعة، فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته، فركبوه، فذبحوه ذبحاً من قفاه، وأخذوا رأسه، ومضوا به إلى طاهر، وتركوا جثّته.

فلمّا كان السَّحَر أخذوا جثّته، فأدرجوها في جُلّ وحملوها، فنصب طاهر الرأس على برج، وخرج أهل بغداذ للنظر، وطاهر يقول: هذا رأس المخلوع محمّد(١).

فلمّا قُتل ندِم جُند بغداذ وجُند طاهر على قتله، لما كانوا يأخذون من الأموال، وبعث طاهر برأس محمّد إلى أخيه المأمون مع ابن عمّه محمّد بن الحسين بن مُصْعَب، وكتب معه بالفتح، فلمّا وصل أخذ الرأس ذو الرياستَين، فأدخله على ترس، فلمّا رآه المأمون سجد، وبعث معه طاهر بالبُردة والقضيب والخاتم(٢).

ولما بلغ أهلَ المدينة أنّ طاهراً أمر مولاه قريشاً فقتله، قال شيخ من أهل المدينة: سبحان الله! كنّا نروي أنّه يقتله قريش، فذهبنا إلى القبيلة فوافق الاسمُ [الاسمَ](٣).

ولما قُتل الأمين نودي في النّاس بالأمان، فأمن النّاس كلّهم، ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة، فصلّى بالنّاس، وخطب للمأمون، وذمّ الأمينَ، وكتب إلى المعتصم، وقيل إلى ابن المهديّ: أمّا بعدُ فإنّه عزيز عليّ أن أكتب إلى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير، ولكنّه بلغني أنّك تميل بالرأي، وتُصغي بالهوى إلى الناكث المخلوع، فإن كان كذلك، فكثير ما كتبتُ إليك، وإن كان غير ذلك، فالسلام عليك، أيّها الأمير، ورحمة الله وبركاته(٤).

---

(١) الخبر بطوله في: تاريخ الطبري ٨/ ٤٨٤ ـ ٤٨٧، والعيون والحدائق ٣/ ٣٣٩، ٣٤٠، ومروج الذهب ٣/ ٤٢١، ٤٢٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣، ٩٤، وخلاصة الذهب المسبوك ١٨٥، وزهرة العيون وجلاء القلوب، للمصري، مخطوطة لايدن رقم ٢٦١٠. ٥٣ ـ ورقة ١٠٧ ب، وشرح قصيدة ابن عبدون، لابن بدرون نشره دوزي، طبعة لايدن ١٨٤٦ ـ ص ٢٦٠، وريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب، للمواعيني، مخطوطة لايدن، رقم ٤١٥، ٥٢ ورقة ٢١٦ ب، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٨٤، ١٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ). والبداية والنهاية ١٠/ ٢٤١.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٨٨، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٠، ٣٤١، خلاصة الذهب ١٨٥، ١٨٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٥، ١٨٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٤٨٩.

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤٩٥.

ولما قُتل الأمين قال إبراهيم بن المهديّ يرثيه:

عُوجَا بمغنى الطَّلَلِ الدّاثـرِ[1] بالخُلدِ ذاتِ الصخْرِ والآجُرِ
والمَرْمَرِ المَنسوبِ[2] يُطلى بهِ والبابِ بابِ الذَّهَبِ النّاضِرِ
عُوجَا بها فاستَيْقِنا عندَها على يَقِينٍ قُدرَةَ القادِرِ
وَأبْلِغَا عَنّي مَقالاً إلى المَوْلى على المأمُورِ والآمِرِ
قُولا لهُ: يا بنَ أبي النّاصرِ[3] طَهِّرْ بلادَ الله من طاهِرِ
لم يكفِهِ[4] أنْ حَزَّ[5] أوْداجَهُ ذَبْحَ الهَدايا بمُدَى الجازِرِ
حتى أتى يَسحَبُ أوْداجَهُ[6] في شَطَنٍ، (هذا مدى)[7] السائرِ
قد بَرّدَ المَوْتُ عَلى جَنْبِهِ فطَرْفُهُ مُنكسِرُ النّاظِرِ[8]

(فلمّا بلغ المأمونَ قوله اشتدّ عليه)[9].

ذكر صفة الأمين وعمره وولايته

قيل إنّ محمّداً وليَ يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جُمادى الأولى سنة ثلاثٍ وتسعين ومائة، وقُتل ليلة الأحد لستٍّ بقين من المحرّم سنة ثمانٍ وتسعين ومائة؛ وكنيته أبو موسى، وقيل أبو عبدالله.

(وهو ابن الرشيد هارون بن أبي عبد الله المهديّ بن أبي جعفر المنصور[10])، وأمّه زُبيدة ابنة جعفر الأكبر ابن المنصور.

وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيّام.

وقيل: كانت ولايته[11] النصف من جُمادى الآخرة، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة.

---

(١) في تاريخ الطبري «طلل داثر» وكذا في تاريخ الإسلام.
(٢) في (ب): «المنصوب» وفي تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام «المسنون».
(٣) في تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام «يا ابن وليّ الهدى».
(٤) في الأصل «يلفه».
(٥) في الأصل، وتاريخ الإسلام «جزّ».
(٦) في تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام «أوصاله».
(٧) في (ب): «يفني المدن»، وفي تاريخ الطبري «يفني مدى»، وفي تاريخ الإسلام «يفني به».
(٨) الأبيات في تاريخ الطبري ٨/٤٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ)، وتاريخ الخلفاء ٣٠٠، ٣٠١.
(٩) ما بين القوسين زيادة من (ت).
(١٠) ما بين القوسين من الأصل.
(١١) في الأصل «خلافته».

وكان سَبْطاً، أنزع، صغير العَينَين، أقنى، جميلاً، طويلاً، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبَين، وكان مولده بالرُّصافة(١).

ولما وصل خبر قتله إلى المأمون أذِن للقوّاد، وقرأ الفضل بن سَهْل الكتاب عليهم، فهنَّأُوه بالظفر ودعوا له، وكتب إلى طاهر وهَرْثَمَة بخلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد، فخلعاه في شهر ربيع الأوّل من هذه السنة.

وأكثَرَ الشعراءُ في مراثي الأمين وهجائِه، تركْنا أكثره لأنَّه خارج عن التاريخ، فممّا قيل في مراثيه قول الحسين بن الضَّحّاك، وكان من نُدمائه، وكان لا يصدّق بقتله، ويطمع في رجوعه:

يا خَيرَ أُسْرَتِهِ وَإنْ زَعَمُوا ... إنّي عَلَيكَ لمُثْبَتٌ أسِفُ
الله يَعْلَم أنّ لي كَبِداً ... حَرَّى عَلَيْكَ وَمُقلَةً تَكِفُ
وَلَئِنْ شَجِيتُ بما رُزِئتُ بِهِ ... إنّي لأُضْمِرُ فَوْقَ مَا أصِفُ
هَلاّ بَقِيتَ لِسَدِّ فاقَتِنا(٢) ... أبداً وكانَ لِغَيرِكَ التَّلَفُ
قَد كانَ فيكَ لِمَنْ مَضَى خَلَفٌ ... وَلَسَوْفَ يُعوِزُ بَعدَكَ الخلَفُ
لا باتَ رَهْطُكَ بَعدَ هَفوَتِهِمْ ... إنّي لِرَهْطِكَ بَعدَها شَنِفُ
هَتَكوا بِحُرْمَتِكَ التي هُتِكتْ ... حَرَمَ الرّسول ودونَها السُّجُفُ
وثَبَتْ(٣) أقارِبُكَ التي خُذِلَتْ ... وَجَميعُها بالذُّلِّ مُعترِفُ(٤)
تَرَكُوا حَرِيمَ أبيهِمْ نَفَلاً ... وَالمُحْصَنَاتُ صَوارِخٌ هُتُفُ
أبْدَتْ مُخَلْخَلَها عَلى دَهَشٍ ... أبكارُهنَّ وَرَنّتِ النَّصَفُ(٥)
سُلِبَتْ مَعاجِرُهُنّ وَاجتُلِيتْ(٦) ... ذاتُ النّقابِ ونُوزِعَ الشَّنَفُ(٧)
فكأنّهنّ خِلالَ مُنْتَهَبٍ ... دُرٌّ تَكَشَّفَ دُونَهُ الصَّدَفُ
مَلِكٌ تَخَوّنَ(٨) مُلكَهُ قَدَرٌ ... فَوَهَى وَصَرْفُ الدّهرِ مُختلِفُ

(١) تاريخ الطبري ٨/٤٩٩، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٥.
(٢) في تاريخ الطبري، والأغاني: «فقد خلفت خلائفاً سلفوا».
(٣) في (ت): «ونعب».
(٤) زاد الطبري بعده بيتاً:
لم يفعلوا بالشطّ إذ حضروا ... ما تفعل الغَيْرانةُ الأنِفُ
(٥) النَّصَفَ: المتوسطة العمر.
(٦) في (ب): «واجتلبت».
(٧) في (ت): «الشرف».
(٨) في (ب): «يجوز».

هَيهاتِ بَعْدَكَ أنْ يَدُومَ لَنا ... عِزٌّ وَأنْ يَبقى لَنا شَرَفُ[1]
أفبَعدَ عَهدِ الله تَقتُلُهُ ... وَالقَتلُ بَعدَ أمانِهِ سَرَفُ
فَسَتَعرِفُونَ غَداً بعاقِبَةٍ ... عِزَّ الإلَهِ فأوْرِدُوا وَقِفُوا
يا مَنْ تَخَوّنَ نَومَهُ أرَقٌ ... هَدَتِ الشّجُونُ وقَلبُهُ لَهِفُ
قَد كُنتَ لي أمَلاً غَنِيتُ بِهِ ... فمَضى وحَلَّ مَحَلَّهُ الأسَفُ
مُرِجَ[2] النّظامُ وَعادَ مُنْكَرُنا ... عُرْفاً وَأنْكِرَ بَعدَكَ العُرُفُ
وَالشّملُ مُنتَشِرٌ لفَقدِكَ والدّنْـ ... ـيَا سُدىً والبالُ مُنكَسِفُ[3]

وقال خُزَيْمة بن الحسن يَرثيه على لسان أمّه زُبَيدة، وتخاطب المأمون، وكنية زُبيدة أمّ جعفر:

لخَيرِ إمَامٍ قامَ مِنْ خَيرِ عُنْصُرِ ... وَأفضَلِ سامٍ[4] فَوْقَ أعوَادِ مِنبرِ
لِوارِثِ عِلْمِ الأوّلينَ وَفَهْمِهِمْ[5] ... وَللمَلِكِ المأمُونِ مِنْ أُمِّ جَعفَرِ
كَتَبْتُ وَعَيني مُسْتَهِلٌّ[6] دُمُوعُها ... إلَيكَ ابنَ عَمّي من جُفوني وَمَحْجِري
وَقَدْ مَسّني ضُرٌّ وَذُلٌّ كَآبَةٍ ... وأرّقَ عَيني يا بنَ عَمّي تَفَكّرِي
وَهِمتُ لِما لاقَيتُ بَعدَ مُصابِهِ ... فأمري عَظيمٌ مُنْكَرٌ جِدّ مُنكَرِ
سأشكُو الذي لاقَيْتُهُ بَعدَ فَقْدِهِ ... إلَيكَ شَكاةَ المُسْتَضِيمِ[7] المُقَهَّرِ[8]
وَأرْجُوا لِما قَد مَرَّ بي مُذ فَقَدْتُهُ ... فأنْتَ لبَثّي خَيرُ رَبٍّ مُغَيِّرِ
أتَى طاهِرٌ لا طَهّرَ الله طاهِراً ... فَما طاهِرٌ فيما أتَى بمُطَهَّرِ[9]
فأخْرَجَني[10] مَكشُوفَةَ الوَجهِ حاسِراً ... وَأنْهَبَ أمْوَالي وَأخْرَبَ[11] أدْوُرِي[12]

---

(1) زاد الطبري بعده بيتاً:
لا هيّبوا صُحُفاً مشرّفةً ... للغادرين وتحتها الجدَف
(2) في الأصل «مزح».
(3) الأبيات في تاريخ الطبري ٨/٥٠١، ٥٠٢، ومنها بيتان فقط في: الأغاني ٧/١٤٨.
(4) في مروج الذهب «وأفضل راق».
(5) في المروج «وفخرهم».
(6) في المروج «تستهلّ».
(7) في الأصل وتاريخ الطبري «المستهام».
(8) في (ت): «المقتر».
(9) في مروج الذهب: «وما طاهر في فعله بمطهّر».
(10) في مروج الذهب «فأبرزني»، وفي تاريخ الإسلام «قد خرّجني».
(11) في تاريخ الطبري «وأحرق».
(12) في تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام «آدري»، وفي مروج الذهب «أدؤري».

يَعِــزُّ عَلى هــارُونَ مَــا قَــدْ لَقِيتُــهُ ... وَما مَرَّ بي[1] من ناقِصِ الخَلْقِ أعْوَرِ
فـإنْ كانَ مـا أبْدَى بـأمـرٍ[2] أمَـرْتَـهُ ... صَبَـرْتُ لأمْـرٍ مِنْ قَـديـرٍ مُقَـدِّرِ
تَـذكَّــرْ أمِيــرَ المُؤمِـنينَ قَــرابَـتي ... فَـدَيْتُـكَ مِن ذي حُـرْمَـةٍ مُتَـذكِّـرِ[3]

فلمّا قرأها المأمون بكى، وقال: أنا، والله، الطالب بثأر أخي، قتل الله قَتَلَتَهُ[4].

ولقد أسرف الحسين بن الضحّاك في مراثي الأمين، وذمّ المأمون، فلهذا حجبه المأمون عنه، ولم يسمعْ مديحه مدّةً، ثمّ أحضره يوماً، فقال له: أخبرني! هل رأيتَ يوم قُتل أخي هاشميّةً قُتلتْ وهُتكَتْ؟ قال: لا! قال: فما قولك:

ومِمّـا شَجَـا قَلبي وكَفكَفَ عَبـرَتي ... مَـحـارِمُ مِنْ آلِ الـنّبـيِّ استُـحِلّتِ
ومَهتوكَـةٌ بـالخُلْدِ عَنهـا سُجُـوفُهـا ... كَعـابٌ كقَرْنِ الشّمسِ حينَ تَبَـدَّتِ
إذا خفَـرَتْهــا رَوْعَــةٌ مِـنْ مُنـازِعٍ ... لها المِرْطَ عـاذَتْ بالخُشـوعِ ورَنَّتِ
وسِــرْبُ ظِبـاءٍ مِنْ ذُؤابَـةِ هـاشِمٍ ... هَتَفْنَ بـدَعْـوَى خَيـرِ حَيٍّ ومَيِّـتِ
أرُدُّ يَـداً مِـنّـي إذا مَــا ذَكَـرْتُـهُ ... عَلى كَبِـدٍ حَـرّى وَقلبٍ[5] مُفَـتَّتِ
فَــلا بـاتَ لَيْــلُ الشّـامتِينَ بِغِبْـطَةٍ ... وَلا بَلغَتْ آمـالهـا مـا تَمَـنَّتِ[6]

فقال: يا أمير المؤمنين! لوعـة غلبتْني، وروعة فـاجأتني، ونعمـة سُلبتُها[7] بعـد أن غمرتْني، وإحسان شكرته[8] فأنطقني، وسيّد فقدتُه فأقلقني[9]، فإن عاقبتَ فبحقّك، وإن عفوتَ فبفضلك.

فدمعتْ عين[10] المأمـون وقال: قـد عفوتُ عنـك، وأمرتُ بـإدرار أرزاقك عليـك، وعطائك[11] ما فاتك متمّماً، وجعلتُ عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك[12].

---

(١) في مروج الذهب «وما نالني».
(٢) في تاريخ الطبري «ما أسدىَ بأمر» وفي مروج الذهب «ما أسدى لأمر».
(٣) الأبيات في تاريخ الطبري ٨/٥٠٦، وفي مروج الذهب ٣/٤٢٤ (٨ أبيات)، وفي تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ). (٤ أبيات) وكذلك في تاريخ الخلفاء ٣٠١.
(٤) انظر: مروج الذهب ٣/٤٢٤.
(٥) في الطبعة الأوربية: «كبدي حرّى وقلبي».
(٦) الأبيات الثلاثة الأخيرة في الأغاني ٧/١٦٦.
(٧) في الأغاني «فقدتها».
(٨) في الطبعة الأوربية «سكرته».
(٩) في الطبعة الأوربية «فأفلقني».
(١٠) في الأغاني: «عينا».
(١١) في الأغاني: «وإعطائك».
(١٢) الأغاني: ٧/١٦٦.

ثمّ إنّ المأمون رضي عنه وسمع مديحه.

وممّا قيل في هجائه:

لِمْ نُبَكّيكَ، لِماذا؟ للطَّرَبْ ... يا أبا موسَى، وتَرْويج اللَّعَبْ
ولتَرْكِ الخَمْسِ في أوْقاتِها ... حِرَصاً مِنكَ على ماءِ العِنَبْ
وشَنيفٍ أنَا لا أبْكي لَهُ ... وَعلى كَوْثَرَ لا أخْشَى العَطَبْ
لم تكُنْ تَعرِفُ ما حَدُّ الرِّضى ... لا وَلا تَعْرِفُ ما حَدُّ الغَضَبْ
لم تَكُنْ تَصْلُحُ للمُلْكِ وَلم ... تُعْطِكَ الطّاعَةَ بالمُلْكِ العَرَبْ
لِمْ نُبَكّيكَ؟ لِمَا عَرَّضْتَنا ... للمَجانيقِ وَطَوْراً للسَّلَبْ
في عَذابٍ وَحِصَارٍ مُجْهِدٍ ... سَدّدَ الطُّرْقَ، فلا وَجْهَ الطَّلَبْ[1]
زَعَمُوا أنّكَ حَيٌّ حاشِرٌ ... كلُّ مَنْ قَدْ قالَ هذا فكَذَبْ[2]
لَيْتَهُ قَدْ قالَهُ في وَجْدَةٍ[3] ... من جَميعِ ذاهِبٍ حَيثُ ذَهَبْ
أوْجَبَ الله عَلَيْنَا قَتْلَهُ[4] ... وَإذا ما أوْجَبَ الأمرَ وَجَبْ
كانَ والله عَلَيْنا فِتْنَةً ... غَضِبَ الله عَلَيْهِ وَكَتَبْ[5]

وقيل فيه غير ذلك، تركنا ذِكره خوفَ الإطالة.

ذِكر بعض سيرة الأمين

لما ملك الأمين وكاتبه المأمون، وأعطاه بَيعته، طلب الخِصيانَ وأتباعهم وغالى فيهم، فصيّرهم لخلوته ليله ونهاره، وقوام طعامه وشرابه، وأمره ونَهْيه، وفرض لهم فرضاً سمّاهم الجَراديّة، وفرضاً من الحبشان سمّاهم الغرابيّة، ورفض النساء[6] الحرائر والإماء، حتى رُمي بهنّ[7].

وقيل فيه الأشعار.

---

(١) في تاريخ الطبري «طلب».
(٢) في تاريخ الطبري «كل من قال بهذا كذَبْ».
(٣) في تاريخ الطبري «ليت من قد قاله في وحدة».
(٤) في (ت): «مثله».
(٥) الأبيات في تاريخ الطبري ٨/ ٥٠٠ وفيه زيادة، وفي تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ) (٥ أبيات)، وكذلك في تاريخ الخلفاء ٣٠١.
(٦) في الطبعة الأوربية «وفرض للنساء».
(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٥٠٨، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).

فممّا قيل فيه:

ألا يا أيّها الثّاوي[1] بِطُوسِ[2] ... عَزيباً ما يُفادى[3] بالنّفُوسِ
لقد أبقَيْتَ للخِصْيانِ هِقلاً[4] ... تحَمّلَ مِنهُمُ شُؤمَ البَسُوسِ
فأمّا نَوْفَلٌ فالشّأنُ فِيه ... وَفي بَدْرٍ، فيا لَكَ مِنْ جَلِيسِ
وما للمَعْصِمي شيءٌ لَدَيْهِ[5] ... إذا[6] ذُكروا بذي سَهمٍ[7] خسيس
وما حَسَنُ الصّغيرُ أخسُّ حالاً ... لَدَيْه عندَ مُختَرَقِ الكُؤوسِ
لَهمْ مِنْ عُمرِهِ شَطْرٌ وشَطْرٌ ... يُعاقِرُ فيهِ شُربَ الخَنْدَرِيسِ[8]
وَما للغانِيَاتِ لَدَيْهِ حَظٌّ[9] ... سوَى التقطيبِ بالوَجْهِ[10] العَبوسِ
إذا كانَ الرّئيسُ كَذا سَقيماً ... فكَيفَ صَلاحُنا بَعدَ الرّئيسِ
فلَوْ عَلِمَ المُقيمُ بدارِ طُوسٍ ... لَعَزّ على المُقيمِ بدارِ طُوسِ[11]

ثمّ وجّه إلى جميع البلدان في طلب المُلْهِين، وضمّهم إليه، وأجرى عليهم الأرزاق، واحتجب عن أخويْه وأهل بيته، واستخفّ بهم وبقوّاده، وقسّم ما في بيوت الأموال، وما بحضرته من الجواهر في خِصيانه، وجُلسائه، ومحدّثيه، وأمر ببناء مجالس لمتنزّهاته، ومواضع خلواته ولهوه ولعبه، وعمل خمس حَرّاقات في دجلة على صورة الأسد، والفيل، والعُقاب، والحيّة، والفرس، وأنفق في عملها مالاً عظيماً، فقال أبو نواس في ذلك:

سَخّرَ اللهُ للأمينِ مَطايَا ... لم تُسَخَّرْ[12] لصاحِبِ المِحرَابِ
فإذا ما رِكابُهُ سِرْنَ بَرّاً ... سارَ في الماء راكِباً لَيثَ غابِ

---

(1) في الطبعة الأوربية «المثوى».
(2) في تاريخ الطبري «ألا يا مزمن المثوى بطوس».
(3) في الطبعة الأوربية «نفادى».
(4) الهِقل: الفتى من النعام. وفي تاريخ الطبري «بعلاً».
(5) في (ت) وتاريخ الطبري «وما العصمي بشّار لديه».
(6) في (ت): «إلا».
(7) في (ت): «لهم».
(8) في الطبعة الأوربية «خنـدريـس».
(9) في (ت): «حصن».
(10) في الطبعة الأوربية «والوجه».
(11) تاريخ الطبري ٨/٥٠٨.
(12) في الطبعة الأوربية «يسخره».

عَجِبَ النـاسُ إذْ رَأوْكَ على صُـو ... رَةِ لَيثٍ تَمُـرُّ مَـرَّ السّـحـابِ
سَبّحـوا إذْ رأوْكَ سِـرْتَ عـليْـهِ ... كيفَ لـوْ أبصرُوكَ فـوْقَ العُقـابِ
ذاتِ زَوْرٍ ومِـنْسَـرٍ وجَـنـاحَـيْـ ... ـنِ تَشُقُّ العُبـابَ بـعـدَ العُبـابِ
تَسبِقُ الـطَّيرَ في السّمـاء إذا مـا ... استَعْجَلُوهـا بجَيْئَةٍ[1] وَذَهـابِ[2]

قال الكَوْثَر: أمر الأمين أن يُفْرَش له على دكّان في الخُلد يوماً، ففُرش عليها بِساط زرعيّ، ونمارق، وفرش مثله، وهُيّىء من آنية الذهب والفضّة والجواهر أمر عظيم، وأمر قيّمة جواريه أن تهيّىء له مائة جارية صانعة، فتُصعد إليه عشراً عشراً بأيديهنّ العيدان، يغنّين بصوت واحد، فأصعدتْ إليه عشراً، فاندفعن يغنّين بصوت واحد:

هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُـونُـوا مَكـانَـهُ ... كما غَدَرَتْ يَوْماً بِكِسـرَى مَرازِبُـهْ[3]

فسبّهنّ وطردهنّ، ثمّ أمرها فأصعدتْ عَشْراً غيرهنّ فغنّينَه:

مَنْ كـانَ مَسـرُوراً بمَقتَـلِ مـالِـكٍ ... فَلْيَـأتِ نِسْـوَتَنـا بـوَجـهِ نَهـارِ[4]

ففعل مثل ما فعله، وأطرق طويلاً، ثمّ قال: أصعِدي عَشْراً، فأصعدتْهنّ فغنّين:

كُلَيْبُ لَعَمـري كـانَ أكثـرَ نـاصـراً ... وَأيسَرَ جُرْماً[5] منكَ ضُرِّجَ بالدّمِ[6]

فقام من مجلسه، وأمر بهدم الدكان، تطيُّراً ممّا كان[7].

قيل: وذُكر محمّد الأمين عند الفضل بن سهل بخُراسان، فقال: كيف لا يستحلُّ قتل محمّد وشاعره يقول في مجلسه:

ألا فاسْقِني[8] خَمراً وقلْ لي هيَ الخمرُ ... وَلا تَسقِني سِرّاً إذا[9] أمكَن الجَهْرُ[10]

فبلغتِ القصّةُ الأمينَ، فحبس أبا نواس.

---

(1) في الطبعة الأوربية (بحيّة).
(2) الأبيات في تاريخ الطبري ٨/٥٠٩، وديوان أبي نواس ١١٦، ومنها ثلاثة أبيات في تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ). وتاريخ الخلفاء ٣٠٢.
(3) البيت للوليد بن عقبة من جملة أبيات يخاطب بها بني هاشم حين قُتل عثمان الخليفة. وهو في: تاريخ الطبري ٨/ ٥١٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٢.
(4) البيت للربيع بن زياد، وهو في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٣/ ٣٧ رقم ٢، وتاريخ الطبري ٨/٥١٣.
(5) في الطبعة الأوربية: «حزماً».
(6) تقدّم هذا البيت في أوائل هذه السنة، والتعليق عليه.
(7) تاريخ الطبري ٨/ ٥١٣.
(8) في الطبعة الأوربية «اسقني»، وفي تاريخ الطبري «سقّني».
(9) في الطبعة الأوربية «فقد».
(10) البيت في ديوان أبي نواس ٢٧٣، وتاريخ الطبري ٨/ ٥١٧.

ولم نجد في سيرته ما يُستحسن ذِكره من حِلْم، أو مَعدلة، أو تجربة، حتى نذكرها، وهذا القدر كافٍ.

ذكر وثوب الجند بطاهر

وفي هذه السنة وثب الجُند بطاهر بعد مقتل الأمين بخمسة أيّام.

وكان سبب ذلك أنّهم طلبوا منه مالاً، فلم يكن معه شيء، فثاروا به، فضاق به الأمر، وظنّ أنّ ذلك من مواطأة من الجُند وأهل الأرباض، وأنهم معهم عليه، ولم يكن تحرّك من أهل الأرباض أحدٌ، فخشي على نفسه، فهرب، ونهبوا بعض متاعه، ومضى إلى عَقْرَقُوف(١).

وكان لما قُتل الأمين أمر بحفظ الأبواب، وحوّل زبيدة أمّ الأمين وولدَيْه موسى وعبدالله معها، وحملهم في حَرّاقة إلى هُمَيْنِيَا(٢) على الزّاب الأعلى، ثمّ أمر بحمل موسى وعبدالله إلى عمّهما المأمون بخُراسان(٣).

فلمّا ثار به الجُند نادوا «موسى يا منصور»، وبقُوا ذلك يومَهم، ومن الغد، فصوّب النّاس إخراج طاهر ولدَي الأمين.

ولما هرب طاهر إلى عَقْرَقُوفَ خرج معه جماعة من القوّاد، وتعبّأ لقتال الجُند، وأهل الأرباض ببغداذ، فلمّا بلغ ذلك القوّاد المتخلّفين عنه والأعيان من أهل المدينة خرجوا واعتذروا، وأحالوا على السفهاء والأحداث، وسألوه الصفْح عنهم، وقبول عُذْرهم.

فقال طاهر: ما خرجتُ عنكم إلاّ لوضع السيف فيكم، وأُقسم بالله العظيم، عزّ وجل، لئن عُدْتم لمثْلها لأعودنّ إلى رأيي فيكم، ولأخرجنّ إلى مكروهكم! فكسرهم بذلك، وأمر لهم برزق أربعة أشهر(٤).

وخرج إليه جماعة من مشيخة أهل بغداذ، وعَمِيرة أبو شيخ بن عَمِيرة الأسديّ، فحلفوا له أنّه لم يتحرّك من أهل بغداذ ولا من الأبناء أحدٌ، وضمنوا منه مَنْ وراءهم، فسكن غضبه، وعفا عنهم، ووضعت الحرب أوزارها، واستوسق(٥) النّاس في المشرق

(١) عَقَرْقوف: قرية من نواحي دجيل، بينها وبين بغداذ أربعة فراسخ. (معجم البلدان ٤/ ١٣٧).

(٢) همينيا: هي هُمانية: قرية كبيرة كالبلدة بين بغداد والنعمانية في وسط البرّية. (معجم البلدان ٥/ ٤١٠)، وفي الأصل «همينا»، وفي (ت): «هسا».

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٤٩٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٤١.

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٤٩٦، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).

(٥) استوسق: اجتمع.

والمغرب على طاعة المأمون، والانقياد لخلافته.

(عَمِيرة: بفتح العين وكسر الميم)[1].

ذكر خلاف نصر بن شَبَث العُقَيليِّ على المأمون

وفي هذه السنة أظهر نصر بن سيّار[2] بن شَبَث العُقَيْليُّ الخلاف على المأمون؛ وكان نصر من بني عُقَيل يسكن (كَيْسوم، ناحية)[3] شماليّ حلب، وكان في عُنُقه بَيعة للأمين، وله فيه هوًى؛ فلمّا قُتل الأمين أظهر نصر الغضب لذلك، وتغلّب على ما جاوره من البلاد، وملك سُمَيْساط، واجتمع عليه خلق كثير من الأعراب، وأهل الطمع، وقويت نفسه، وعبر الفرات إلى الجانب الشرقيّ، وحدّثَتْهُ نفسه بالتغلّب عليه، فلمّا رأى النّاس ذلك منه كثُرت جموعه، وزادت عمّا كانت، وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى[4].

(شَبَث: بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة والثاء المثلّثة).

ذكر ولاية الحسن بن سَهْل العراق وغيره من البلاد

وفي هذه السنة استعمل المأمون الحسنَ بن سَهْل، أخا الفضل، على كلّ ما كان افتتحه طاهر من كُوَر الجبال، والعراق، وفارس، والأهواز، والحِجاز، واليمن، بعد أن قُتل الأمين[5].

وكتب إلى طاهر بتسليم ذلك إليه، فقدّم الحسنُ بين يَدَيْه عليَّ بن أبي طاهر سعيد، فدافعه طاهر بتسليم الخراج إليه، حتّى وفّى الجند أرزاقهم، وسلّم إليه العمل[6].

وقدِم الحَسَن سنة تسعٍ وتسعين [ومائة]، وفرّق العُمّال.

وأمر طاهراً أن يسير إلى الرَّقّة لمحاربة نصر بن شَبَث العُقَيْليّ، وولّاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب[7]، فسار طاهر إلى قتال نصر بن شَبَث، وأرسل إليه يدعوه إلى الطاعة، وترْك الخلاف، فلم يُجبْه إلى ذلك، (فتقدّم إليه طاهر، والتقوا بنواحي كَيْسُوم،

---

(١) هذه العبارة من الأصل.
(٢) عن الأصل.
(٣) عن الأصل.
(٤) انظر في تاريخ الزمان ١٩ ـ ٢١ وفيه اسمه «ناصر».
(٥) تاريخ الطبري ٨/ ٥٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).
(٦) الطبري ٨/ ٥٢٧.
(٧) الطبري ٨/ ٥٢٧، تاريخ الإسلام.

واقتتلوا قتالاً شديداً أبلى فيه نصر بلاء عظيماً، وكان الظفر له، وعـاد طاهـر شبه المهـزوم إلى الرَّقّة)[1].

وكان قُصَارى أمر طاهر حفْظ تلك النواحي.

وكتب المأمون إلى هَرْثَمة يأمره بالمسير إلى خُراسان[2].

وحجّ بالناس العبّاسُ بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد[3].

ذكر وقعة الرَّبض بقُرطُبَة

في هذه السنة كانت بقُرطُبة الوقعة المعروفة بالرَّبض، وسببها أنّ الحَكَم بـن هشـام الأمـويّ، صاحبهـا، كان كثيـر التشاغـل بـاللّهـو، والصيد، والشـرب، وغيـر ذلـك ممّـا يجانسه[4]، وكـان قد قتـل جماعـة من أعيان قُـرطُبة، فكـرهه أهلهـا، وصاروا يتعـرّضون لجُنده بالأذى والسبّ، إلى أن بلغ الأمر بالغوغاء أنّهم كـانوا ينـادون عند انقضـاء الأذان: «الصلاة يا مخمورُ[5]، الصلاة»، وشافهه بعضهم بـالقول، وصفقـوا عليه بـالأكفّ، فشرع في تحصين قُرطُبة وعمـارة أسْوارها، وحفْر خنـادقها، وارتبط الخيـلَ على بابـه، واستكثر المماليك، ورتّب جمعاً لا يفارقون باب قصره بالسلاح، فزاد ذلك في حقد أهـل قُرْطُبـة، وتيقّنوا أنّه يفعل ذلك للانتقام منهم.

ثمّ وضع عليهم عُشر الأطعمة، كلّ سنة، من غير حرص، فكرهـوا ذلك، ثمّ عمـد إلى عشرة من رؤساء سفهائهم[6]، فقتلهم، وصلبهم، فهاج لذلك أهل الرّبَض، وانضاف إلى ذلـك أنّ مملوكاً لـه سلّم سيفاً إلى صَيقَـل ليصقله، فمطله، فـأخذ المملوك السيف، فلم يزل يضرب الصيقل به إلى أن قتله، وذلك في رمضان من هذه السنة.

فكان أوّل مَنْ شهر السلاح أهل الربَض، واجتمع أهل الأرباض جميعهم بالسلاح، واجتمـع الجُند والأمـويّون والعبيـد بالقصـر، وفرّق الحَكَم[7] الخيـل والأسلحـة، وجعـل

---

(١) ما بين القوسين من (ت).

(٢) الطبري ٨/٥٢٧، تاريخ الإسلام.

(٣) تاريخ خليفة ٤٦٨، تاريخ الطبري ٨/٥٢٧، مروج الذهب ٤/٤٠٤، تاريخ حلب ٢٣٩، نهاية الأرب ٢٢/١٩١، البداية والنهاية ١٠/٢٤٤.

(٤) في الأصل «يحاسبه».

(٥) في (ت): «بالخمور».

(٦) في الطبعة الأوربية: «سفهائها».

(٧) في الأصل: «هشام».

أصحابه كتائبَ، ووقع القتال بين الطائفتين، فغلبهم أهل الربَض، وأحاطوا بقصره، فنزل الحَكَم من أعلى القصر، ولبس سلاحه، ورِكب وحرّض النّاس، فقاتلوا بين يديه قتالاً شديداً.

ثمّ أمر ابن عمّه عُبيدالله، فثلم في السور ثُلْمه، وخرج منها ومعه قطعة من الجيش، وأتَى أهل الربض من وراء ظهورهم، ولم يعلموا بهم، فأضرموا النّار في الربض، وانهزم أهله، وقتلوا مقتلة عظيمة، وأخرجوا مَنْ وجدوا في المنازل والدور، فأسروهم، فانتقى من الأسرى ثلاثمائة من وجوههم، فقتلهم، وصلبهم منكسين، وأقام النهب والقتل والحريق والخراب في أرباض قُرطبة ثلاثة أيّام.

ثمّ استشار الحكَمُ عبدَ الكريم بن عبد الواحد بن عبد المُغيث، ولم يكن عنده مَنْ يوازيه في قربه[1]، فأشار عليه بالصفح عنهم، والعفو، وأشار غيره بالقتل، فقبل قوله، وأمر فنودي بالأمان، على أنّه مَنْ بقي من أهل الربض بعد ثلاثة أيّام قتلناه وصلبناه، فخرج مَنْ بقي بعد ذلك منهم مستخفياً، وتحمّلوا على الصّعب والذّلول خارجين من حضرة قُرْطُبة بنسائهم وأولادهم، وما خفّ من أموالهم، وقعد لهم الجُند والفَسَقة بالمراصد ينهبون، ومَنِ امتنع عليهم قتلوه.

فلمّا انقضت الأيّام الثلاثة أمر الحَكَم بكفّ الأيدي عن حُرَم النّاس، وجمعهنّ إلى مكان، وأمر بهدم الربض القبليّ.

وكان بزيع مولى أميّة ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محبوساً في حبْس الدم بقُرطُبة، في رِجليه قيد ثقيل، فلمّا رأى أهل قُرطُبة قد غلبوا الجُند، سأل الحرس أن يُفرجوا له، فأخذوا عليه العهود إن سلِم أن يعود إليهم، وأطلقوه، فخرج فقاتل قتالاً شديداً لم يكن في الجيش مثله، فلمّا انهزم أهل الربض عاد إلى السجن، فانتهَى خبره إلى الحكَم، فأطلقه وأحسن إليه، (وقد ذكر بعضهم هذه الوقعة سنة اثنتَين ومائتَين)[2].

ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالمَيْدان

وفيها كانت الوقعة المعروفة بالمَيدان بالموصل بين اليمانيّة والنزاريّة، وكان سببها أنّ عثمان بن نُعَيم البُرجُمّي صار إلى ديار مُضَر، فشكا الأزد واليمن، وقال: إنّهم يتهضّموننا، ويغلبوننا على حقوقنا، واستنصرهم، فسار معه إلى الموصل ما يقارب عشرين

---

(١) في الأصل: «قريه».

(٢) ما بين القوسين من الأصل.

وانظر عن الخبر في: الحلّة السيراء ١/ ٤٤، ٤٥، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٥٨.

ألفاً، فأرسل إليهم عليٌّ بن الحسن الهَمْدانيُّ وهو حينئذٍ تغلّب على الموصل، فسألهم عن حالهم، فأخبروه، فأجابهم إلى ما يريدون، فلم يقبل عثمان ذلك، فخرج إليهم عليٌّ من البلد في نحو أربعة آلاف رجل، فالتقوا، واقتتلوا قتالاً شديداً، عدّة وقائع، فكانت الهزيمة على النزاريّة، وظفر بهم عليٌّ، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وعاد إلى البلد.

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة خرج الحسن الهرْش في جماعة من سَفِلة النّاس، معه خلق كثير من الأعراب، ودعا إلى الرضى من آل محمّد، وأتَى النيلَ، فجبَى الأموال ونهب القرى[1].

[الوَفَيات]

وفيها مات سُفيان بن عُيَيْنة[2] الهلاليُّ بمكّة، وكان مولده سنة تسع ومائة.

وفيها توفّي عبد الرحمن بن المهديّ[3] وعمره ثلاث وستّون سنة.

ويحيَى بن سعيد القطّان[4] في صفر، ومولده سنة عشرين ومائة.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٥٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨ هـ).

(٢) انظر عن سفيان بن عُيينة في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ). ص١٨٩ ـ ٢٠١ رقم ١٠٩ وفيه حشدت أكثر من مائة مصدر لترجمته.

(٣) انظر عن (عبد الرحمن بن المهدي) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص٢٧٩ ـ ٢٨٨ رقم ١٨٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) انظر عن (يحيى القطان) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص٤٦٣ ـ ٤٧١ رقم ٣٤٨ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

١٩٩
ثم دخلت سنة تسع وتسعِين ومائة

ذكر ظهور ابن طبَاطبَا العَلوي

وفيها ظهر (أبو عبدالله)[١] محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، لعشرٍ خَلَون من جُمادى الآخرة، بالكوفة، يدعو إلى الرضى من آل محمّد ﷺ، والعمل بالكتاب والسّنّة، وهو الذي يُعرف بابن طبَاطبَا، وكان القيّم بأمره في الحرب أبو السّرايا السّريّ بن منصور، وكان يذكر أنّه من ولد هانىء بن قَبيصة بن هانىء بن مسعود الشيبانيّ[٢].

وكان سبب خروجه أنّ المأمون لما صرف طاهراً عمّا كان إليه من الأعمال التي افتتحها، ووجّه الحسن بن سَهْل إليها، تحدّث النّاس بالعراق أنّ الفضل بن سهلْ قد غلب على المأمون، وأنّه أنزله قصراً حجبه فيه عن أهل بيته وقوّاده، وأنّه يستبدّ بالأمر دونه، فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه النّاس، واجترأوا على الحسن بن سهل، وهاجت الفتن في الأمصار، فكان أوّل مَنْ ظهر ابن طبَاطبَا بالكوفة[٣].

وقيل: كان سبب اجتماع ابن طبَاطبَا بأبي السّرايا أنّ أبا السرايا كان يَكري الحمير، ثمّ قوي حاله، فجمع نفراً، فقتل رجلاً من بني تميم بالجزيرة، وأخذ ما معه، فطُلب، فاختفى، وعبر الفرات إلى الجانب الشاميّ، فكان يقطع الطريق في تلك النّواحي، ثمّ لِحق بيزيد بن مَزْيَد الشيباني بأرمينية، ومعه ثلاثون فارساً، فقوّده، فجعل يقاتل معه الخْرَّمِية، وأثّر فيهم، وفتك وأخذ منهم غلامه أبا الشوك[٤].

فلمّا عُزل أسد عن أرمينية صار أبو السرايا إلى أحمد بن مَزْيد، فوجّهه أحمد طليعةً إلى عسكر هَرْثَمَة في فتنة الأمين والمأمون، وكانت شجاعته قد اشتهرت، فراسله هَرْثَمَة

(١) من الأصل.
(٢) تاريخ الطبري ٨/٥٢٨.
(٣) الطبري ٨/٥٢٨، ٥٢٩.
(٤) في الطبعة الأوربية «السول».

(يستميله، فمال إليه، فانتقل إلى عسكره، وقصده العرب)[1] من الجزيرة، واستخرج لهم الأرزاق من هَرْثَمة، فصار معه نحو ألفَيْ فارس وراجل، فصار يخاطَب بالأمير.

فلمّا قُتل الأمين نقصه هَرْثَمَةُ من أرزاقه وأرزاق أصحابه، فاستأذنه في الحجّ، فأذن له، وأعطاه عشرين ألف درهم، ففرّقها في أصحابه ومضى، وقال لهم: اتبعوني متفرّقين، ففعلوا، فاجتمع معه منهم نحو من مائتيْ فارس، فسار بهم إلى عين التمر، وحصر عاملها، وأخذ ما معه من المال، وفرّقه في أصحابه.

وسار، فلقي عاملاً آخر ومعه مال على ثلاثة بغال، فأخذها وسار، فلحِقه عسكر كان قد سيّره هَرْثَمة خلفه، فعاد إليهم، وقاتلهم، فهزمهم، ودخل البرّيّة، وقسّم المال بين أصحابه، وانتشر جُنده، فلحق به مَنْ تخلّف عنه من أصحابه وغيرهم، فكثر جَمعُه، فسار نحو دَقُوقاء[2]، وعليها أبو ضِرغامة العِجليُّ، في سبع مائة فارس، فخرج إليه، فلقيه، فاقتتلوا، فانهزم أبو ضِرغامة، ودخل قصر دَقوقاء، فحصره أبو السرايا، وأخرجه من القصر بالأمان، وأخذ ما عنده من الأموال.

وسار إلى الأنبار، وعليها إبراهيم الشَّرويُّ، مولى المنصور، فقتله أبو السرايا، وأخذ ما فيها وسار عنها، ثمّ عاد إليها بعد إدراك الغِلال، فاحتوى عليها، ثمّ ضجِر من طول السُّرَى في البلاد، فقصد الرَّقّة، فمرّ بطوق بن مالك التغلبيّ، وهو يحارب القيسيّة، فأعانه عليهم، وأقام معه أربعة أشهر يقاتل على غير طمع إلاّ للعصبيّة[3] للربَعيّة على المُضَريّة، فظفِر طوق وانقادت له قيس.

وسار عنه أبو السرايا إلى الرَّقّة، فلمّا وصلها لِقيه محمّد بن إبراهيم المعروف بابن طبَاطبَا، فبايعه، وقال له: انحدرْ أنت في الماء، وأسير[4] أنا على البرّ، حتى نُوافي الكوفة، فدخلاها، وابتدأ أبو السرايا بقصر العبّاس بن موسى بن عيسى، فأخذ ما فيه من الأموال والجواهر، وكان عظيماً لا يُحصى، وبايعهم أهل الكوفة.

وقيل كان سبب خروجه أنّ أبا السرايا كان من رجال هَرْثَمَة، فمطله بأرزاقه، فغضب، ومضى إلى الكوفة (فبايع ابن طبَاطبَا، وأخذ الكوفة[5])، واستوسق له أهلها[6]،

(١) ما بين القوسين من (ت).

(٢) دقوقاء: بفتح أوله وضم ثانيه. وبعد الواو قاف أخرى. مدينة بين إربل وبغداد، معروفة (معجم البلدان ٢/ ٤٥٩).

(٣) في الأصل «المعصية».

(٤) في الطبعة الأوربية «وأسر».

(٥) ما بين القوسين من (ت).

(٦) في الطبعة الأوربية «أهله».

وأتاه النّاس من نواحي الكوفة والأعراب، فبايعوه، وكان العامل عليها للحسن بن سَهْل سليمان بن المنصور، فلامه الحسن، ووجّه زُهَير بن المسيّب الضّبّيَّ إلى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل، فخرج إليه ابن طَبَاطَبَا وأبو السرايا، فواقعوه في قرية شاهي[1] فهزموه، واستباحوا عسكره، وكانت الوقعة سَلْخ جُمادى الآخرة.

فلمّا كان الغد، مستهلّ رجب، مات محمّد بن إبراهيم بن طَبَاطَبَا فجأةً، سمّه أبو السرايا، وكان سبب ذلك أنّه لما غنم ما في عسكر زُهير منع عنه أبا السرايا، وكان النّاس له مُطيعين، فعلم أبو السرايا أنّه لا حكم له معه، فسمّه فمات، وأخذ غلاماً أمرد يقال له محمّد بن محمّد بن زيد[2] بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، فكان الحُكم إلى أبي السرايا[3].

ورجع زُهَير إلى قصر ابن هُبَيرة، فأقام به، ووجّه الحسنُ بن سَهْل عبدوس بن[4] محمّد بن أبي خالد المَرْوَرُّوذيّ، في أربعة آلاف فارس، فخرج إليه أبو السّرايا، فلقِيه بالجامع لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب، فقتَل عبدوساً، ولم يفلت من أصحابه أحد، كانوا بين قتيل وأسير[5].

وانتشر الطالبيّون في البلاد، وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة، وسيّر جيوشه إلى البصرة، وواسط، ونواحيهما.

فولّى البصرة: العبّاسَ بن محمّد بن عيسى بن محمّد الجعفريَّ.

وولّى مكّة: الحسينَ بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ الذي يقال له الأفْطَس، وجعل إليه الموسم.

وولّى اليمنَ: إبراهيمَ بن موسى بن جعفر.

(وولّى فارسَ إسماعيلَ بن موسى بن جعفر.

وولّى الأهوازَ زيدَ بن موسى بن جعفر)[6] فسار إلى البصرة، وغلب عليها، وأخرج

(١) شاهي: موضع قرب القادسية. (معجم البلدان ٣/٣١٦).

(٢) في مروج الذهب ٤/٢٦ «محمد بن محمد بن يحيى بن زيد».

(٣) تاريخ الطبري ٨/٥٢٨، ٥٢٩، تاريخ خليفة ٤٦٨، ٤٦٩، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٥ العيون والحدائق ٣/٣٤٥، ٣٤٦، الكامل في التاريخ ٦/٣٠٤، ٣٠٥، نهاية الأرب ٢٢/١٩١ ـ ١٩٣، البداية والنهاية ١٠/٢٤٤، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٢، ٢٤٣، النجوم الزاهرة ٢/١٦٤.

(٤) في (ت) زيادة «أبي».

(٥) تاريخ خليفة ٤٦٩، اليعقوبي ٢/٤٤٧، الطبري ٨/٥٢٩، البدء والتاريخ ٦/١٠٩، نهاية الأرب ٢٢/١٩٣، ١٩٤، البداية والنهاية ١٠/٢٤٤، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٩ هـ).

(٦) ما بين القوسين من الأصل.

عنها العبّاسَ بن محمّد الجعفريَّ، ووليها مع الأهواز.

ووجّه أبو السرايا محمّدَ بن سليمان بن داود بن الحسن (بن الحسن[1]) بن عليّ إلى المدائن، وأمره أن يأتيَ بغداذَ من الجانب الشرقيّ، فأتَى المدائن. وأقام بها وسيّر عسكره إلى دَيَالَى.

وكان بواسط عبدالله بن سعيد الحَرَشيُّ والياً عليها من قِبَل الحسن بن سهل، فانهزم من أصحاب أبي السرايا إلى بغداذ، فلمّا رأى الحسنُ أنّ أصحابه لا يلبثون لأصحاب أبي السرايا، أرسل إلى هَرْثَمة يستدعيه لمحاربة أبي السرايا، وكان قد سار إلى خُراسان مُغاضِباً للحسن، فحضر بعد امتناع، وسار إلى الكوفة في شعبان، وسيّر الحسنُ إلى المدائن وواسط عليَّ بن[2] سعيد، فبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هُبيرة، فوجّه جيشاً إلى المدائن، فدخلها أصحابه في رمضان، وتقدّم حتى نزل بنهر صَرْصَر، وجاء هَرْثَمة فعسكر بإزائه، بينهما النهر، وسار عليُّ بن سعيد في شوال إلى المدائن، فقاتل بها أصحاب أبي السرايا، فهزمهم واستولى على المدائن.

وبلغ الخبر أبا السرايا، فرجع من نهر صَرْصَر إلى قصر ابن هُبَيرة، فنزل به، وسار هَرْثَمة في طلبه فوجد جماعة من أصحابه، فقتلهم، ووجّه رؤوسهم إلى الحسن بن سهل، ونازل هَرْثمةُ أبا السرايا، فكانت بينهما وقعة قُتل فيها جماعة من أصحاب أبي السرايا، فانحاز إلى الكوفة، ووثب مَنْ معه من الطالبيّين على دور بني العبّاس ومواليهم (وأتباعهم، فهدموها[3])، وانتهبوها، وخرّبوا ضياعهم، وأخرجوهم من الكوفة، وعملوا أعمالاً قبيحة، واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند النّاس[4].

وكان هَرْثَمَة يُخبر النّاس أنّه يريد الحجّ، وحبس مَنْ قدِم للحجّ من خُراسان وغيرها، ليكون هو أمير الموسم، ووجّه إلى مكّة داود بن عيسى بن موسى بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، رضي الله عنهم، وكان الذي وجّهه أبو السرايا إلى مكّة حسين بن حسن الأفطس بن عليّ بن عليّ بن الحسين بن عليّ، ووجّه أيضاً إلى المدينة محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن بن عليّ، فدخلها، ولم يقاتله بها أحد[5].

---

(١) من الأصل.

(٢) في (ت): «علي بن أبي سعيد».

(٣) من (ت).

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٠، ٥٣١، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٦، ٣٤٧، الكامل في التاريخ ٦/ ٣٠٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٩٤، ١٩٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٥، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٩ هـ).

(٥) البدء والتاريخ ٦/ ١٠٩، ١١٠، تاريخ الطبري ٨/ ٥٣١، ٥٣٢، تاريخ حلب ٢٤٠، تاريخ الإسلام=

ولما بلغ داودَ بن عيسى توجيهُ أبي السرايا حسين بن حسن إلى مكّة لإقامة الموسم، جمع أصحاب بني العبّاس ومواليهم، وكان مسرورٌ الكبير قد حجّ في مائتيّ فارس، فتعبّأ للحرب، وقال لداود: أقِمْ إليّ شخصك، أو بعض ولدك، وأنا أكفيك، فقال: لا أستحلّ القتال في المحرّم، والله لئن دخلوها من هذا الفجّ لأخرجنّ من غيره.

وانحاز داود إلى ناحية المُشَاش، وافترق الجمع الذي كان جمعهم، وخاف مسرور أن يقاتلهم، فخرج في أثر داود راجعاً إلى العراق، وبقي النّاس بعَرَفَة، فصلّى بهم رجل من عُرض النّاس بغير خطبة، ودفعوا من عرفة بغير إمام(١).

وكان حسين بن حسن بسرف(٢) يخاف دخول مكّة، حتى خرج إليه قوم أخبروه أنّ مكّة قد خلت من بني العبّاس، فدخلها في عشرة أنفُس، فطافوا بالبيت، وبين الصفا والمَرْوة، ومضوا إلى عَرَفَة، فوقفوا ليلاً ثمّ رجعوا إلى مُزْدَلِفَة، فصلّى بالنّاس الصبح، وأقام بمِنَى أيّام الحجّ، وبقي بمكّة إلى أن انقضت السنة، وكذلك أيضاً أقام محمّد بن سليمان بالمدينة، حتى انقضت السنة(٣).

وأمّا هَرْثَمَة فإنّه نزل بقرية شاهي، وردّ الحاجّ، واستدعى منصورَ بن المهديّ إليه، وكاتب رؤساء أهل الكوفة.

وأمّا عليّ بن سعيد فإنّه توجّه من المدائن إلى واسط، فأخذها، وتوجّه إلى البصرة، فلم يقدر على أخذها هذه السنة(٤).

ذكر قوّة نصر بن شَبَث العُقَيْليّ

وفيها قوي أمر نصر بن شَبَث العُقَيليّ بالجزيرة، وكثُر جمعه، وحصر حَرّان، وأتاه نفر من شيعة الطالبيّين، فقالوا له: قد وترتَ بني العبّاس، وقتلتَ رجالهم، وأعلقتَ عنهم العرب، فلو بايعتَ لخليفةٍ كان أقوى لأمرك.

فقال: من أيّ النّاس؟ فقالوا: نبايع لبعض آل عليّ بن أبي طالب؛ فقال: أبايع

= (حوادث ١٩٩ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٣.

(١) تاريخ خليفة ٤٦٩، ٤٧٠، تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٢، مروج الذهب ٤/ ٢٧، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٩ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٣.

(٢) في طبعة صادر ٦/ ٣٠٧ قُيِّدت «شَرَف» وهو تحريف. وسرِف: موضع على ستة أميال من مكة (معجم البلدان ٣/ ٢١٢).

(٣) خليفة ٤٦٩، ٤٧٠، الطبري ٨/ ٥٣٣، مروج الذهب ٤/ ٢٧، تاريخ الإسلام، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٣، مقاتل الطالبيين ٥٣٣.

(٤) الطبري ٨/ ٥٣٣.

[بعض] أولاد السوداوات فيقول إنّه هو خلقني ورزقني؟ قالوا: فتبايع لبعض بني أميّة؛ فقال: أولئك قد أدبر أمرهم، والمُدْبر لا يُقبل أبداً، ولو سلّم عليّ رجل مدبر لأعداني[1] إدباره، وإنّما هواي في بني العبّاس، وإنّما حاربتُهم محاماة على العرب، لأنّهم يقدّمون عليهم العجم.

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيات]

في هذه السنة توفّي الحسين بن مُصْعَب بن زُرِيْق أبو طاهر بن الحسين بخُراسان، وكان طاهر بالرّقّة[2]، وحضر المأمون جنازتَهُ، ونزل الفضل بن سَهْل قبره، ووجّه المأمون إلى طاهر يعزّيه بأبيه[3].

(وفيها توفّي أبو عَون معاوية بن أحمد الصّمادحيُّ، مولى آل جعفر بن أبي طالب، الفقيه المغربيُّ الزاهد)[4].

وفيها توفّي سهل بن شاذَوَيه[5] أبو هارون.

وعبدالله بن نُمَير[6] الهَمْذانيُّ الكوفيُّ، وكنيته أبو هاشم، وهو والد محمّد بن عبدالله بن نُمير شيخ البخاري ومُسلم.

---

(١) في الأصل: «لأعداه».
(٢) الطبري ٨/٥٢٨.
(٣) في الباريسيّة زيادة: «وكان عمره».
(٤) ما بين القوسين من الباريسية.
(٥) لم أجده.
(٦) أنظر عن (عبد الله بن نمير) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ). ص٢٦٣، ٢٦٤ رقم ١٦٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٠٠
ثم دخلت سنة مائتين

ذكر هرب أبي السرايا

في هذه السنة هرب أبو السرايا من الكوفة، وكان قد حصره فيها (ومَنْ معه)[١] هَرْثَمَة، وجعل يلازم قتالهم، حتى ضجروا، وتركوا القتال؛ فلمّا رأى ذلك أبو السرايا، تهيّأ للخروج من الكوفة، فخرج في ثمانمائة فارس، ومعه محمّد بن محمّد بن زيد[٢]، ودخلها هَرْثَمة فأمّن أهلها، ولم يتعرّض إليهم؛ وكان هربُه سادسَ عشر المحرّم، وأتى القادسيّة. وسار منها إلى السُّوس بخوزستان، فلقي مالاً قد حُمل من الأهواز، فأخذه، (وقسّمه)[٣] بين أصحابه.

وأتاه الحسن بن عليّ المأمونيُّ، فأمره بالخروج من عمله، وكره قتاله، فأبَى أبو السرايا إلّا قتاله، فقاتله، فهزمه المأمونّي وجرحه، وتفرّق أصحابه، وسار هو ومحمّد بن محمّد، وأبو الشوك[٤] نحو منزل أبي السرايا برأس عين، فلمّا انتهوا إلى جَلولاء ظفر بهم حمّاد الكُنْدُغُوش[٥]، فأخذهم، وأتى بهم الحسنَ بن سَهْل، وهو بالنّهروان، فقتل أبا السرايا، وبعث رأسه إلى المأمون، ونُصبت جثّته[٦] على جسر بغداذ، وسيّر محمّد بن محمّد إلى المأمون[٧].

---

(١) من الأصل، ونسخة (ب).
(٢) في (ت): «يزيد».
(٣) من الأصل و(ب).
(٤) في (ت): «السول».
(٥) في تاريخ خليفة ٤٧٠ «الأندغوش» والمثبت يتفق مع الطبري وتاريخ الإسلام.
(٦) في (ت): «ونصب خشبه».
(٧) تاريخ خليفة ٤٧٠، تاريخ الطبري ٨/٥٣٤، ٥٣٥، مروج الذهب ٤/٢٧، تاريخ حلب ٢٤٠، نهاية الأرب ٢٢/١٩٥، المختصر في أخبار البشر ٢/٢١، تاريخ ابن الوردي ١/٢١٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). دول الإسلام ١/١٢٦، البداية والنهاية ١٠/٢٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٤، النجوم الزاهرة ٢/١٦٦، وانظر عن أبي السرايا سيرة مطوّلة في: مقاتل الطالبيين ٥١٨ ـ ٥٣٦ و٥٤٢ ـ ٥٥٩.

وأمّا هَرثمة فإنّه أقام بالكوفة يوماً واحداً (وعاد)[1]، واستخلف بها غسّان بن أبي[2] الفرج أبا إبراهيم بن غسّان، صاحب (حرَس)[3] والي خُراسان.

وسار عليّ بن سعيد إلى البصرة، فأخذها من العلويّين. وكان بها زيد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسن[4] بن عليّ، عليه السلام، وهو الذي يسمّى زيدَ النّار، وإنّما سُمّي بها لكثرة[5] ما أحرق بالبصرة من دُور العبّاسيّين وأتباعهم، وكان إذا أتَى رجل من المُسَوِّدة[6] أحرقه؛ وأخذ أموالاً كثيرة من أموال التجّار سوى أموال بني العَبّاس؛ فلمّا وصل عليٌّ إلى البصرة استأمنه زيد فأمّنه، وأخذه، وبعث إلى مكّة، والمدينة، واليمن جيشاً، فأمرهم بمحاربة مَنْ بها من العلويّين.

وكان بين خروج أبي السرايا وقتله عشرة أشهر[7].

ذكر ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر

في هذه السنة ظهر إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد، وكان بمكّة، فلمّا بلغه خبر أبي السرايا وما كان منه سار إلى اليمن، وبها إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس عاملاً للمأمون، فلمّا بلغه قرب إبراهيم من صنعاء، سار منها نحو مكّة فأتَى المُشاش[8]، فعسكر بها، واجتمع بها إليه جماعة من أهل مكّة هربوا من العلويّين، واستولى إبراهيم على اليمن، وكان يسمّى الجزّار لكثرة مَن قتل باليمن، وسبَى، وأخذ الأموال[9].

---

(١) من الأصل.
(٢) من الأصل و(ب).
(٣) من (ت).
(٤) في (ب): «الحسين».
(٥) في الطبعة الأوربية «الكثرة».
(٦) في (ب): «المردة».
(٧) تاريخ خليفة ٤٧٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٧، تاريخ الطبري ٨/٥٣٥، العيون والحدائق ٣/٣٤٧، تاريخ حلب ٢٤٠، الفخري في الآداب السلطانية ٢٢٠، نهاية الأرب ٢٢/١٩٥، ١٩٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٤٦، مقاتل الطالبيين ٥٣٤ المحبّر ٤٨٩.
(٨) في الأصل و(ب): «الشاس».
(٩) تاريخ الطبري ٨/٥٣٥، ٥٣٦، العيون والحدائق ٣/٣٤٧، ٣٤٨، البدء والتاريخ ٦/١١٠، مروج الذهب ٤/٢٦، تاريخ خليفة ٤٦٩، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٥، نهاية الأرب ٢٢/١٩٦، المختصر في أخبار البشر ٢/٢٢، تاريخ الإسلام (حوادث ١٩٩ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٤، مآثر الإنافة ١/٢١٦.

ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأفْطس بمكّة والبَيعة لمحمّد بن جعفر

وفي هذه السنة، في المحرّم، نزع الحسين كُسوة الكَعْبة، وكساها كُسوة أخرى، أنفذها أبو السرايا من الكوفة، من القزّ، وتتبّع ودائع بني العبّاس وأتباعهم، وأخذها، وأخذ أموال النّاس بحجّة الودائع، فهرب النّاس منه، وتطرّق أصحابه إلى قلْع شبابيك الحَرم، وأخذ ما على الأساطين من الذهب، وهو نزرٌ حقير، وأخذ ما في خزانة الكعبة، فقسّمه مع كُسوتها على أصحابه.

فلمّا بلغه قُتل أبي السرايا، ورأى تغيُّر النّاس لسوء سيرته وسيرة أصحابه، أتَى هو وأصحابه إلى محمّد بن جعفر بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عليه السلام، وكان شيخاً محبّباً للنّاس، مفارقاً لما عليه كثير من أهل بيته من قُبح السيرة، وكان يروي العلم عن أبيه جعفر، رضي الله عنه، وكان النّاس يكتبون عنه، وكان يُظْهر زهدا، فلمّا أتوه قالوا له: تعلم منزلتك من النّاس، فهلُمّ نبايع لك[1] بالخلافة، فإن فعلتَ لم يختلفْ عليك رجلان.

فامتنع من ذلك، فلم يزل به ابنه عليّ، والحسين بن الحسن الأفطس، حتى غلباه على رأيه، وأجابهم، وأقاموه في ربيع الأوّل، فبايعوه بالخلافة، وجمعوا له النّاس، فبايعوه طوعاً وكرهاً، وسمّوه «أمير المؤمنين»، فبقي شهوراً وليس له من الأمر شيء، وابنه عليّ والحسين بن الحسن وجماعتهم أسوأ ما كانوا سيرةً وأقبح فعلاً؛ فوثب الحسين بن الحسن على امرأة من بني فِهْر كانت جميلة، وأرادها على نفسها، فامتنعت منه، فأخاف زوجها، وهو من بني مخزوم، حتى توارى عنه، ثمّ كسر باب دارها، وأخذها إليه مدّة ثمّ هربت منه[2].

ووثب عليُّ بن محمّد بن جعفر على غلام أمرد، وهو ابن قاضي مكّة، يقال له إسحاق بن محمّد، وكان جميلاً، فأخذه قهراً. فلمّا رأى ذلك أهل مكّة ومَنْ بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم، واجتمع معهم جمع كثير، فأتوا محمّدَ بن جعفر، فقالوا له: لنخلعنّك، أو لنقتلنّك، أو لتردّنّ إلينا هذا الغلام! فأغلق بابه وكلّمهم من شبّاك، وطلب منهم الأمان ليركب إلى ابنه. ويأخذ الغلام، وحلف لهم أنّه لم يعلم بذلك، فأمّنوه،

---

(١) في (ت): «نبايعك».

(٢) تاريخ الطبري ٨/٥٣٦، ٥٣٧، العيون والحدائق ٣/٣٤٨، نهاية الأرب ٢٢/١٩٧، ١٩٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٤.

فركب (إلى ابنه)[1]، وأخذ الغلام منه وسلّمه إلى أهله[2].

ولم يلبثوا إلاّ يسيراً حتى قدم إسحاق بن موسى العبّاسيّ من اليمن فنزل المُشاش[3] واجتمع الطالبيّون إلى محمّد بن جعفر، وأعلموه، وحفروا خندقاً، وجمعوا النّاس من الأعراب وغيرهم، فقاتلهم إسحاق، ثمّ كره القتال، فسار نحو العراق، فلقيه الجُنْد الذين أنفذهم هَرثَمة إلى مكّة، ومعهم الجلوديُّ، ورجاء[4] بن جميل، فقالوا لإسحاق: ارجعْ معنا، ونحن نكفيك القتال، فرجع معهم، فقاتلوا الطالبيّين، فهزموهم، فأرسل محمّد بن جعفر يطلب الأمان، فآمنوه، ودخل العبّاسيّون مكّة في جُمادى الآخرة وتفرّق الطالبيّون من مكّة[5].

وأمّا محمّد بن جعفر فسار نحو الجُحْفة، فأدركه بعض موالي بني العبّاس، فأخذ جميع ما معه، وأعطاه دُرَيْهمات[6] يتوصل بها، فسار نحو بلاد جُهَيْنَة، فجمع بها، وقاتل هارونَ بن المسيَّب والي المدينة، عند الشجرة وغيرها، عدّة دفعات، فانهزم محمّد، وفُقِئتْ عينه بنشّابة، وقُتل من أصحابه بشر كثير، ورجع إلى موضعه.

فلمّا انقضى الموسم طلب الأمان من الجلوديّ[7]، ومن رجاء بن جميل، وهو ابن عمّ[8] الفضل بن سهل، فأمَّنه، وضمن له رجاء[9] عن المأمون، وعن الفضل الوفاءَ بالأمان، فقبِل ذلك، فأتَى مكّة لعشرٍ بقين من ذي الحجّة، فخطب النّاس، وقال: إنّني بلغني أنّ المأمون مات، وكانت له في عُنقي بَيعة، وكانت فتنة عمّت الأرض، فبايعني النّاس، ثمّ إنّه صحّ عندي أنّ المأمون حيّ صحيح، وأن أستغفر الله من البَيعة، وقد خلعتُ نفسي من البَيعة التي بايعتموني عليها، كما خلعتُ خاتمي هذا من إصبعي، فلا بيعة لي في رقابكم[10].

---

(١) من (ت).

(٢) تاريخ الطبري ٨/٥٣٨، نهاية الأرب ٢٢/١٩٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٤.

(٣) في الأصل و(ب): «الشاس».

(٤) عند الطبري، والذهبي «ورقاء».

(٥) تاريخ الطبري ٨/٥٣٨، ٥٣٩، العيون والحدائق ٣/٣٤٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). نهاية الأرب ٢٢/١٩٨.

(٦) في الأصل و(ب): «درهمين».

(٧) في الأصل «الجلوذي».

(٨) في طبعة صادر ٦/ ٣١٣ «ابن عمّه»، والتصحيح من (ب) وتاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام.

(٩) في الطبعة الأوربية «الرجاء».

(١٠) تاريخ الطبري ٨/٥٣٩، نهاية الأرب ٢٢/١٩٨، ١٩٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٤٦.

ثمّ نزل وسار سنة إحدى ومائتين إلى العراق، فسيّره الحسن بن سهل إلى المأمون بَمرْو، فلمّا سار المأمون إلى العراق صحِبه، فمات بجُرجان، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ما فعله إبراهيم بن موسى

وفي هذه السنة وجّه إبراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلاً من ولد عَقيل بن أبي طالب (في جند)[1] ليحجّ بالنّاس، فسار العَقِيليُّ حتى أتى بستان ابن عامر[2]، فبلغه أنّ أبا إسحاق المعتصم قد حجّ في جماعة من القوّاد، فيهم حَمدَوَيْه بن عليّ بن عيسى بن ماهان، وقد استعمله الحسن بن سَهْل على اليمن، فعلم العَقِيليّ أنّه لا يقوى بهم، فأقام ببستان ابن عامر، فاجتاز قافلة من الحاجّ، ومعهم كُسوة الكعبة وطيبها، فأخذ أموال التجار، وكُسوة الكعبة وطيبَها، وقدِم الحُجّاج مكّةَ عُراة منهوبين.

فاستشار المعتصم أصحابه، فقال الجلوديّ[3]: أنا أكفيك ذلك، فانتخب مائة رجل، وسار بهم إلى العقيليّ، فصبّحهم، فقاتلهم فانهزموا، وأسر أكثرهم، وأخذ كُسوة الكعبة، وأموال التجّار، إلّا ما كان مع مَنْ هرب قبل ذلك، فردّهُ وأخذ الأسرى، فضرب كلّ واحد منهم عشرة أسواط، وأطلقهم، فرجعوا إلى اليمن يستطعمون النّاس، فهلك أكثرهم في الطريق[4].

ذكر مسير هَرْثمة إلى المأمون وقتْله

لما فرغ هَرْثَمة من أبي السرايا رجع فلم يأتِ الحسنَ بن سَهْل، وكان بالمدائن، بل سار على عَقَرْقُوفَ حتى أتى البَرَدان[5]، والنّهروان، وأتى خُراسانَ، فأتته كتب المأمون في غير موضع أن[6] يأتي إلى الشام والحجاز، فأبَى، وقال: لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين، إدلالاً منه عليه، ولِما يعرف من نصيحته له ولآبائه، وأراد أن يعرِّف المأمونَ ما يدبِّر[7] عليه الفضل بن سَهْل، وما يكتم عنه من الأخبار، وأنّه لا يدَعه حتى يردّه إلى بغداذ ليتوسّط سلطانه.

---

(١) من الأصل و(ب).
(٢) في (ب): «ابن طاهر».
(٣) في الأصل «الجلوذي».
(٤) تاريخ الطبري ٨/٥٤١.
(٥) في الطبعة الأوربية «البرذان».
(٦) في تاريخ الطبري «إلى أن».
(٧) في (ب): «يريد».

فعلم الفضل بذلك، فقال للمأمون: إنّ هَرْثَمة قد أثقل عليك البلاد والعباد، ودسّ أبا السرايا، وهو من جُنده، ولو أراد لم يفعل ذلك وقد كتب إليه عدّة كتب ليرجع إلى الشام والحجاز، فلم يفعل وقد جاء مشاقّاً[1] يُظهر القول الشديد فإن أطلق (هذا كان مفسدة[2] لغيره.

فتغيّر قلب المأمون، وأبطأ هَرْثَمة إلى ذي القعدة، فلمّا بلغ مَرْوَ خشي أن يُكْتَم قدومه عن المأمون، فأمر بالطبول فضُربت لكي يسمعها المأمون، فسمعها فقال: ما هذا؟ قالوا: هرثمة قد أقبل يُرعد ويُبرِق، فظنّ هرْثَمة أنّ قوله المقبول، فأمر المأمونُ بإدخاله، فلمّا دخل عليه قال له المأمون: مالأتَ[3] أهل الكوفة العلويّين، ووضعتَ أبا السرايا، ولو شئتَ أن تأخذهم جميعاً لفعلتَ.

فذهب هَرْثَمَة يتكلّم ويعتذر، فلم يقبل منه، فأمر به فدِيس بطنُه، وضُرب أنفه، وسُحب من بين يديه، وقد أمر الفضل الأعوان بالتشديد عليه، فحُبس، فمكث في الحبس أيّاماً، ثم دسّ[4] إليه مَنْ قتله، وقالوا مات[5].

ذكر وثوب الحربيّة ببغداذ

وفيها كان الشغْب ببغداذ بين الحربيّة والحسن بن سَهْل، وكان سبب ذلك أنّ الحسن بن سهْل كان بالمدائن حين[6] شخص هَرْثَمة إلى المأمون، فلمّا اتّصل ببغداذ، وسمع ما صنعه المأمون بهَرْثمة، بعث الحسن بن سهْل إلى عليّ بن هشام. وهو والي بغداذ من قِبَله، أنْ ماطِلِ الجُندَ من الحربيّة أرزاقهم ولا تُعطِهم.

وكان الحربية قبل ذلك حين خرج هرْثَمة إلى خُراسان قد وثبوا، وقالوا: لا نرضى حتى نطرد الحسن وعُمّاله عن بغداذ، فطردوهم، وصيّروا إسحاق بن موسى الهادي خليفة المأمون ببغداذ، واجتمع أهل الجانبَين على ذلك ورضوا به.

فدسّ الحسن إليهم، وكاتب قوّادهم حتى يبعثوا من جانب عسكر المهديّ، فحوّل

(١) في الأصل و(ب) «ميثاقاً».

(٢) في (ت): «وكان هذا بعده».

(٣) في (ب): «طاولت».

(٤) في الأصل و(ب): «سوا».

(٥) تاريخ الطبري ٥٤٢/٨، ٥٤٣، تاريخ اليعقوبي ٤٤٩/٢، ٤٥٠، العيون والحدائق ٣٤٩/٣، ٣٥٠، نهاية الأرب ١٩٩/٢٢، ٢٠٠، المختصر في أخبار البشر ٢٢/٢، دول الإسلام ١٢٦/١، تاريخ ابن الوردي ٢١٢/١، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ٢٤٦/١٠، تاريخ ابن خلدون ٢٤٥/٣.

(٦) في (ت): «حتى».

الحربيّة إسحاق إليهم، وأنزلوه على دُجَيْل، وجاء زُهَير بن المَسَيّب، فنزل في عسكر المهديّ، وبعث الحسنُ عليَّ بن هشام في الجانب الآخر وهو محمّد بن أبي خالد، ودخلوا بغداذ ليلاً في شعبان، وقاتل الحربيّة ثلاثة أيّام على قنطرة الصَّراة ثم وعدهم رزق ستّة أشهر، إذا أدركت الغلّة، فسألوه تعجيل خمسين درهماً لكل رجل منهم ينفقونها في رمضان، فأجابهم إلى ذلك.

وجعل يعطيهم، فلم يتمّ العطاء حتى أتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة، المعروف بزيد النّار، وكان هرب من الحبس، وكان عند عليّ بن سعيد، فخرج بناحية الأنبار هو وأخو أبي السرايا في ذي القعدة سنة مائتَين، فبعثوا إليه فأُتي به إلى عليّ بن هشام، وهرب عليُّ بن هشام بعد جمعة من الحربيّة، ونزل بصَرْصَر لأنّه لم يفِ لهم بإعطاء الخمسين إلى أن جاء الأضحى، وبلغهم خبر هَرْثَمَة وأخرجوه.

وكان القيّم بأمر هَرْثَمَة محمّد بن أبي خالد لأنّ عليَّ بن هشام كان يستخفّ به، فغضب من ذلك، وتحوّل إلى الحربيّة، فلم يقرّبهم عليّ، فهرب إلى صَرْصَر، ثمّ هزموه من صَرْصَر[١].

وقيل: كان السبب في شغب الأبناء أنّ الحسن بن سَهْل جلد عبدالله بن عليّ بن ماهان الحَدّ، فغضب الأبناء، وخرجوا.

ذكر الفتنة بالموصل

وفيها وقعت الفتنة بالموصل بين بني سامة وبني ثعلبة، فاستجارت ثَعلبة بمحمّد بن الحسين الهَمْدانيّ، وهو أخو عليّ بن الحسين، أمير البلد، فأمرهم بالخروج إلى البرّيّة، ففعلوا، فتبِعهم بنو سامة في ألف رجل إلى العوجاء، وحصروهم فيها، فبلغ الخبر عليّاً ومحمّداً ابني الحسين، فأرسلا الرجال إليهم، واقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل من بني سامة جماعة، وأُسر جماعة منهم، ومن بني تغلب، وكانوا معهم، فحُبسوا في البلد.

ثمّ إنّ أحمد بن عمر بن الخطّاب العدويَّ التغلبيَّ أتى محمّداً، وطلب إليه المسالمة، فأجابه إلى ذلك[٢]، وصلح الأمر، وسكنت الفتنة.

---

(١) تاريخ الطبري ٨/٥٤٣، ٥٤٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٤٩، ٤٥٠، العيون والحدائق ٣/٣٤٩، ٣٥٠ نهاية الأرب ٢٢/١٩٩، ٢٠٠، المختصر في أخبار البشر ٢/٢٢، تاريخ ابن الوردي ١/٢١٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/٢٤٦، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٤٥، دول الإسلام ١/١٢٦.

(٢) في الطبعة الأوربية «إليه».

ذكر الغزاة إلى الفرنج[1]

وفي هذه السنة جهّز الحكَم أميرُ الأندلس جيشاً مع عبد الكريم بن مُغيث إلى بلاد الفرنج بالأندلس، فسار بالعساكر حتى دخل بأرضهم، وتوسّط بلادهم، فخرّبها، ونهبها وهدم عدّة من حصونها، [وكان] كلّما أهلك موضعاً وصل إلى غيره، فاستنفد خزائن ملوكهم.

فلمّا رأى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم كاتب ملوكَ جميع تلك النواحي مستنصراً بهم، فاجتمعت إليه النصرانيّة من كلّ أوب، فأقبل في جموع عظيمة بإزاء عسكر المسلمين، بينهم نهر، فاقتتلوا قتالاً شديداً عدّة أيّام، المسلمون يريدون يعبرون النهر، وهم يمنعون المسلمين من ذلك.

فلمّا رأى المسلمون ذلك تأخّروا عن النهر، فعبر المشركون إليهم، فاقتتلوا أعظَمَ قتال، فانهزم المشركون إلى النهر، فأخذهم السيف والأسر، فمَنْ عبر النهر سلم، وأُسر جماعة من كنودهم وملوكهم وقمامصتهم، وعاد الفرنج يلزمون[2] جانب النهر، يمنعون المسلمين من جوازه، فبقوا كذلك ثلاثة عشر يوماً، يقتتلون كلّ يوم، فجاءت الأمطار، وزاد النهر، وتعذّر جوازه، فقفل[3] عبد الكريم عنهم[4] سابع ذي الحجّة[5].

ذكر خروج البربر بناحية مَوْرُور

وفي هذه السنة خرج خارجيٌّ من البربر بناحية مَوْرُور[6]، من الأندلس، ومعه جماعة، فوصل كتاب العامل إلى الحكَم بخَبره، فأخفى الحكَم خبره، واستدعى من ساعته قائداً من قوّاده، فأخبره بذلك سرّاً، وقال له: سِرْ من ساعتك إلى هذا الخارجيّ فأتِني برأسه، وإلاّ فرأسك عِوَضه، وأنا قاعد مكاني هذا إلى أن تعود.

فسار القائد إلى الخارجيّ، فلمّا قاربه سأل عنه، فأُخبر عنه باحتياط كثير، واحتراز شديد، ثمّ ذكر قول الحكَم: إنْ قتلتَهُ، وإلاّ فرأسُك عوضه، فحمل نفسه على سُلُوك سبيل[7] المخاطرة، فأَعْمَل الحيلة، حتى دخل عليه، وقتله، وأحضر [رأسه] عند

---

(١) العنوان من (ت).

(٢) في الطبعة الأوربية «يلزموا».

(٣) في الأصل ممعل.

(٤) في الأصل «عليهم».

(٥) نهاية الأرب ٢٣/٣٧٣، البيان المغرب ٢/٧٥.

(٦) في معجم البلدان ٥/٢٢٢ «موزور»: كورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال قرمونة. (غربيّ برشلونة).

(٧) في الطبعة الأوربية: «على سبيل هلوك».

الحكَم، فرآه بمكانه ذلك لم يتغيّر منه، وكانت غيبته أربعة أيّام.

فلمّا رأى رأسه أحسن إلى ذلك القائد، ووصله وأعلى محلّه[١].

(مَوْرُور: بفتح الميم وسكون الواو وضمّ الراء وسكون الواو الثانية وآخره راء ثانية).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وجّه المأمون رجاءَ بن أبي الضحّاك لإحضار عليّ بن موسى[٢] بن جعفر بن محمّد)[٣].

وأُحصي في هذه السنة ولد العبّاس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى[٤].

وفي هذه السنة قتلت الروم ملكها أليون[٥] وكان مُلْكه سبع سنين وستّة أشهر، وملّكوا عليهم ميخائيل بن جورجيش[٦] ثانية[٧].

وفيها خالف عليّ بن أبي سعيد على الحسن بن سهل، فبعث المأمون إليه بسرّاج الخادم وقال له: إن وضع يده في يد الحسن بن سهل أو شخص إليَّ بمرو، وإلاّ فاضرب عُنقه، فسار إليه سرّاج فأطاع، وتوجّه إلى المأمون بمرو مع هرْثَمة[٨].

وفيها قتل المأمونُ يحيَى بن عامر بن إسماعيل لأنّه قال له: يا أمير الكافرين[٩].

---

(١) نهاية الأرب ٢٣/ ٣٧٣، ٣٧٤.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٤، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٨، مروج الذهب ٤/ ٢٧، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٥، مروج الذهب ٤/ ٢٨، العيون والحدائق ٣/ ٣٥١ المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢١٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٦، مآثر الإنافة ١/ ٢١٢، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٦.

(٥) في تاريخ الطبري «ليون».

(٦) في (ت): «حورحس»، وفي الأصل «حورحش».

(٧) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٥، التنبيه والإشراف ١٤٤، تاريخ حلب ٢٤٠، تاريخ الزمان ٢٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢١٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٥٥، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٦.

(٨) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤١.

(٩) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٦.

وحجّ بالنّاس هذه السنة المعتصم[1].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي القاضي أبو البختري وَهب بن وَهب[2].
ومعروف الكرخيُّ الزاهد[3].
وصَفْوان بن عيسى الفقيه[4].
والمعافى بن داود الموصليُّ[5]، وكان فاضلاً عابداً.

---

(١) المحبّر ٤٠، تاريخ خليفة ٤٧٠، وتاريخ الطبري ٨/٥٤٥، ومروج الذهب ٤/٤٠٤، ونهاية الأرب ٢٢/٢٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٠ هـ). والبداية والنهاية ١٠/٢٤٦.

(٢) انظر عن (أبي البَخْتري وهب) في: تاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠ هـ). ص ٤٩١ - ٤٩٤ رقم ٣٧١ وفيه عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (معروف الكرخي) في: تاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠ هـ). ص ٣٩٨ - ٤٠٥ رقم ٣١٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (صفوان بن عيسى) في: تاريخ الإسلام (١٩١ - ٢٠٠ هـ). ص ٢٣٦، ٢٣٧ رقم ١٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) لم أجده.